مخطوط رقم	3811 م.ك	الموضوع	عقائد
العنوان	تنزيه الأنبياء		
المؤلف	الشريف المرتضى علي بن الحسين ـ 436 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	436 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط		عدد الأوراق	83
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

16 04 1979

5 cm

جميع حقوق النشر و الطبع محفوظة

لامناء مكتبة تشستر بيتي، دبلن، ايرلندا

This microfilm is copyright. It shall not be published or printed without the permission of the Trustees of The Chester Beatty Library & Gallery of Oriental Art 20, Shrewsbury Rd., Dublin 4, Republic of Ireland.

TANZĪH AL-ANBIYĀ', by AL-SHARĪF AL-MURTAḌĀ (436/1044).

[A polemical Shī'ite treatise on the theory of Prophecy.]

Foll. 83. 18·3 × 13·5 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, 10/16th century.

Brockelmann, Suppl. i. 706.

MS 3811

كتاب تنزيه الانبياء عما الحد سيدنا الامام الحسن عليه السلام
ذي المجدين المرتضى ابا القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن
موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليه وعليهم الصلوة والسلام تعالى امين

من كتب الاقل سيد حسن
ابن سيد عبد الرحيم

تنزيه الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] مسنداً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله تعالى خلقاً أفضل
مني ولا أكرم عليه مني قال علي فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله فضل أنبياءه المرسلين
على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا
يا علي إن الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم
ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه
لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا نوراً واحداً فأنطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا
أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا
هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا لا إله إلا الله فلما شاهدوا كبر محلنا
كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت
[illegible] ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله عز وجل وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده
ثم إن الله خلق آدم فأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعة
[illegible] فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى
ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك فقال نعم لأن الله تعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت بهم ولا فخر
فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد إن انتهاء حدي
الذي وضعني الله تعالى فيه إلى هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدي حدود ربي فزج بي في النور زجة حتى انتهيت إلى [illegible] من علو ملكه فنوديت
يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعلي فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي ولمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري
ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن أوصيائي فنوديت يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق [illegible]
[illegible] اثني عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه مكتوب اسم وصي من أوصيائي أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي فقلت يا رب هؤلاء
أوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي على بريتي بعدك وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك
وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلين بهم كلمتي ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرن له الرياح
ولأذللن له السحاب الصعاب ولأرقينه في الأسباب ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدي ثم لأديمن ملكه
ولأداولن الأيام بين أوليائي [illegible] عن [illegible] بن [illegible] حفص [illegible]
عن [illegible] أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام [illegible] يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً
وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته [illegible] حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر [illegible]
[illegible] ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى ونقدسه [illegible] ثم بدا له أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان

على المكان

[illegible] الأشباه والأئمة صلى الله عليهم [illegible]
[illegible]

[illegible] المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق
السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك ثم خلق الجنة والنار فكتب عليها مثل ذلك ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء ثم تراءى لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق
له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط الله على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش
سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرون بما أخذ عليهم ويسألونه الرضا فرضي عنهم بعدما أقروا بذلك فأسكنهم بذلك الإقرار السماء واختصهم
لنفسه واختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت الملائكة جميعاً بتسبيحنا ولولا تسبيحنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف
يقدسونه ثم إن الله خلق الهواء فكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته ثم خلق الله تعالى الجن وأسكنهم
الهواء وأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية فأقر منهم بذلك من أقر وجحد منهم من جحد فأول من جحد إبليس لعنه الله
فختم له بالشقاوة وما صار إليه ثم أمر الله أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك ما دروا كيف يسبحون الله ثم خلق الله الأرض
فكتب على أطرافها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد وثبتت
الأرض ثم خلق الله تعالى آدم عليه السلام من أديم الأرض فسواه ونفخ فيه من روحه ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق
له بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالولاية أقر منهم من أقر وجحد منهم من جحد فكنا أول من أقر بذلك ثم قال لمحمد صلى الله عليه وآله وعزتي وجلالي
وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة ولا النار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني
يا محمد أنت حبيبي وخليلي وصفيي وخيرتي من خلقي أحب الخلق إلي وأول من ابتدأت إخراجه من خلقي ثم من بعدك الصديق علي أمير المؤمنين وصيك به أيدتك ونصرتك وجعلته
العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى ثم هؤلاء الهداة المهتدون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي خلقتكم من نور عظمتي
[illegible] واحتجبت بكم عمن سواكم من خلقي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فأخرج ذريته من صلبه [illegible]
[illegible] الميثاق [illegible]
[illegible] صلوات الله عليهم [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] فبنا عرف الله وبنا عبد الله [illegible] أكرم الله من أكرم من جميع خلقه [illegible]
أول من عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] أصلاب
[illegible] الأرحام [illegible] عبد المطلب [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] أصلاب النبيين وأرحام [illegible]
[illegible] الأصلاب والأرحام حتى أخرجنا في أوان عصرنا وزماننا [illegible] الأصلاب والأرحام [illegible]
[illegible] آدم عليه السلام [illegible] رب العالمين [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] النظر والسكوت والكلام [illegible]
[illegible]

اهلا

بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله ما هو مستحقه وصلى الله على خيرته

وخيرته من خلقه وحجته في عباده محمد وآله الابرار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

تطهيرا سألت حرسك الله توفيقك املا الكلام في تنزيه الانبياء والائمة عليهم السلام عن الذنوب

كلها والقبائح ما سمي منها كبيرا او صغيرا والرد على من خالف ذلك على اختلاف انواعهم وضروب

مذاهبهم وانا اجيب ما سألت على ضيق الوقت وتشعب الفكر وابتدل بذكر الخلاف في

هذا الباب ثم بالدلالة على المذهب الصحيح من جملة ما اذكر من المذاهب ثم بما نتمسك به

من الآيات والاخبار التي اشتبه عليها وجهها وظن انها تقتضي وقوع كبيرة او صغيرة من

الانبياء والائمة صلوات الله عليهم ومن الله اسمد المعونة والتوفيق واياه اسأل التأييد والتسديد

اختلف الناس في الانبياء عليهم السلام فقالت الشيعة الامامية لا يجوز عليهم شئ من المعاصي والذنوب كبيرة

كان او صغيرة لا قبل النبوة ولا بعدها ويقولون في الائمة عليهم السلام مثل ذلك وجوز اصحاب

الحديث ظاهر الحشوية على الانبياء الكبائر قبل النبوة ومنهم من جوزها في حال النبوة سهوا لا كبيرة

يتعلق بادا الشريعة ومنهم من جوز ذلك في حال النبوة بشرط الاستسرار دون الاعلان

ومنهم من جوزه على الاحوال كلها ومنعت المعتزلة من وقوع الكبائر والصغائر المسخفة من

الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وبعدها وجوزت الجبائية وقوع ما لا يسخف من الصغائر

ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على المعصية الصغيرة على سبيل السهو ومنهم من منع

من ذلك وقال انهم لا يقدمون على الذنب الصغير المعلوم انه ذنب بل على سبيل التأويل وجرى النظام

وجعفر بن مبشر وجماعة من متبعيهما ان ذنوبهم يكون الاعلى سبيل السهو والغفلة وانهم

مؤاخذون بها وان كان موضوعا عن امتهم لقوة معرفتهم وعلو رتبتهم وجرت

كلهم ومن قدمنا ذكره من الحشوية واصحاب الحديث على الائمة الكبائر والصغائر الا

انهم يقولون ان وقوع الكبيرة من الامام يقتضي عزله ويجب عزله والاستبدال به واعلم ان

الخلاف بيننا وبين المعتزلة في تجويزهم الصغيرة على الانبياء عليهم السلام يكاد يسقط عند

التحقيق لانهم انما يجوزون من الذنوب ما لا يستقر له استحقاق عقاب وانما يكون الخلاف

بيننا في تنقيص الثواب على اختلافهم ايضا في ذلك لان ابا علي الجبائي يقول ان الصغير

يسقط عقابه بغير موازنة فكانهم معترفون بانهم لا يقع منهم ما يستحقون به الذم و

العقاب وهذه موافقة للشيعة في المعنى لان الشيعة انما تنفي عن الانبياء عليهم السلام جميع المعاصي

من حيث كان كل شئ منها يقتضي فاعله الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم واذا بطل الاحباط

ثبت ان ما من معصية الا وتقتضي فاعلها الذم والعقاب واذا كان استحقاق الذم والعقاب

منفيا عن الانبياء عليهم السلام وجب ان ينتفي عنهم سائر الذنوب ويصير الخلاف بيننا وبين المعتزلة

متعلقا بالاحباط فاذا بطل الاحباط فلا بد من الاتفاق على ان شيئا من المعاصي لا يقع من الانبياء

عليهم السلام من حيث يلزمه استحقاق الذم والعقاب لكن يجوز ان نتكلم في هذه المسألة على سبيل

التقدير ونفرض الامر في الصغائر والكبائر على ما يقوله المعتزلي ومن فرضنا ذلك لم نجز عليهم

الصغائر ولا الكبائر لما سنذكره وبيانه واعلم ان جميع ما ينزه الانبياء عليهم السلام ويمنع من

وقوعه منهم يستند الى دلالة العلم المعجزات اما بنفسها او بواسطة وتقرير هذه الجملة ان العلم
للمعجز اذا كان واقعا موقع التصديق بمدعى النبوة والرسالة وجاريا مجرى قوله عز اسمه
صدقت فى انك رسولى وموديّ عنى فلا بد من ان يكون هذا المعجز ما فعا من ركنه على الله تعالى فيما
يؤديه عنه لانه عز وجل لا يجوز ان يصدق الكذاب لان تصديق الكذاب قبيح كما ان الكذب
قبيح فاما الكذب فى غير ما يؤديه وسائر الكبائر فانما دل العلم المعجز على نفيه من جهة كان
دالا على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه وقوله منه لان الغرض فى بعثة الانبياء
عليهم السلام وتصديقهم بالاعلام المعجزة هو ان يمتثل ما يأتون به فما قدح فى الاعتماد و
القبول واثر فيهما يجب ان يمنع المعجز من فعلها قلنا انه يدل على نفى الكذب والكبائر عنهم وغيرها
يؤدونه بواسطة وفى الاول يدل بنفسه فان قيل لم يبق الا ان يدل على ان تجويز الكبائر يقدح
فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال قلنا لا شبهة فى ان من يجوز عليه كبائر المعاصى
ولا نامن منه الاقدام على الذنوب لا تكون انفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه سكونها
الى من لا يجوز عليه شىء من ذلك وهذا هو معنى قولنا ان وقوع الكبائر ينفر عن القبول والرجوع
فيما ينفر ولا ينفر الى المعجزات واعتبارها يقتضيه وليس ذلك مما يستخرج بالادلة
والمقاييس ومرجع العلة هو ما ذكرناه وانه من اقل ما ينفر عن قبول القول وان حظ
الكبائر فى هذا الباب لا يزيد على حظ السخف والمجون والخلاعة لم ينفض فان قيل اليس
قد جوز كثير من الناس على الانبياء الكبائر مع انهم لم ينفروا عن قبول اقوالهم والعمل بما شرعوه
من الشرايع وهذا ينقض قولكم ان الكبائر منفرة قلنا هذا سؤال من لم يفهم ما قلناه لانا لم نرد

بالتنفير ارتفاع التصديق وان لا يقع امتثال الامر جملة وانما اردنا ما فسرناه من ان
تكون النفس الى قبول قول من يجوز ذلك عليه لا تكون على حد سكونها الى من لا يجوز ذلك عليه وانا
مع تجويز الكبائر نكون ابعد من قبول القول كما نامن الامان من الكبائر نكون اقرب الى قبوله و
قد يقرب من الشىء ما لا يحصل الشىء عنده كما يبعد عنه ما لا يرتفع عنده الا ترى ان عبوس الداعى
للناس الى طعامه وتقبضه وتبرمه منفر للعالم عن حضور دعوته وتناول طعامه وقد
يقع معا ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرج من ان يكون منفرا وكذلك طلاقة وجهه
واستبشاره وتبسمه يقرب من حضور دعوته وتناول طعامه وقد يرتفع الحضور معا ذكرناه
ولا يخرج من ان يكون مقربا فدل على ان المعتبر فى باب المنفر والمقرب ما ذكرناه دون وقوع
الفعل المنفر عنه وارتفاعه فان قيل فهذا يقتضى ان الكبائر لا تقع منهم فى حال النبوة فى ان
انها لا تقع منهم قبل النبوة وقد زال حكمها بالتوبة المسقطة للعقاب والذم ولم يبق وجه
يقتضى التنفير قلنا الطريقة فى الامرين واحدة لانا نعلم ان من يجوز عليه الكفر والكبائر
حال من الاحوال وان تاب عنه وخرج من استحقاق العقاب به لا نكن الى قبوله كما كنا
الى من لا يجوز ذلك عليه فى حال من الاحوال ولا على وجه من الوجوه وهذا لا يكون حال الواعظ لنا
داعيا الى الله سبحانه ونحن نعرفه مقارفا للكبائر مرتكبا لعظيم الذنوب وان كان قد تاب وخرج من
ذلك وتاب منه عندنا وفى نفوسنا كحال من لم نعهد منه سوى الزهادة والطهارة ومعلوم ضرورة
الفرق بين هذين التجويزين فيما يقتضى السكون والنفور وهذا ما يعلم الناس كثيرا من تجويزه
منهم القباح للمقدم بها وان وقعت التوبة منها ويجعلون ذلك عيبا ونقصا وقادحا ومؤثرا

وليس اذا كان تجويز الكبائر قبل النبوة محفوظا عن تجويزها في حال النبوة ونا قصا عن رتبته
في باب التنفير وجب الا يكون فيه شئ من التنفير لان التنفير قد يشترك في التنفير وان كان
احدهما اقوى من صاحبه الا ترى ان كثرة التخلف والجور والاستمرار عليه والانهماك فيه منفر فلو
صار محالة وان القليل من التخلف الذي لا يقع الا في الاحيان والاوقات المتباعدة منفر ايضا
وان فارق الاول في قوة التنفير ولم تخرجه نقصانه وهذا الباب عن الاول من ان يكون منفرا
في نفسه فان قيل فما الذي بين ان الصغائر لا تجوز على الانبياء في حال النبوة وقبلها قلنا الطريقة
في نفي الصغائر في الحالين هي الطريقة في نفي الكبائر في الحالين لانا كما نعلم ان من تجوز كونه فاعلا
لكبيرة وان كان قد تاب منها واقلع عنها ولم يبق معه شئ من استحقاق عقابها وذمها لا يكون
سكوننا اليه سكوننا الى من لا يجوز عليه ذلك كذلك نعلم ان من يجوز عليه من الانبياء عليهم السلام ان يكون
مقدما على القبائح مرتكبا للمعاصي في حال النبوة وقبلها وان وقعت مكفرة لا يكون سكوننا
اليه سكوننا الى من لا يامن منه كل القبائح ولا يجوز عليه فعل شئ منها فاما الاعتماد في تجويز الصغائر
بان العقاب والذم ساقطان عنها فليس بشئ لانه لا معتبر في باب التنفير بالذم والعقاب حتى
يكون التنفير واقفا عليهما الا ترى ان كثيرا من المباحات منفر ولا ذم عليه ولا عقاب وكثيرا
من المكروهات والطيبات منفر وهو خارج عن باب الذم على ان هذا القول يوجب على قائله تجويز
تكبير عليهم قبل البعثة لان التوبة والاقلاع قد ازالا الذم والعقاب اللذين يقف التنفير على
هذا القول عليهما فان قيل كيف تنفر الصغائر وانما حظها تقليل الثواب وتنقيصه لانها
يكونها صغائر قد خرجت من اقتضاء الذم والعقاب ومعلوم ان قلة الثواب غير منفرة الا ترى ان

الانبياء عليهم السلام قد يمكن كونهم اكثر ثوابا من الفعلة لاستحقاقهم كثيرا من الثواب ولا يكون ذلك منفرا
عنهم قلنا ان الصغائر لم يكن منفرة من حيث قلل الثواب معها بل انما كانت كذلك من حيث كانت
قبائح وهي معاص جل جلالها وقد بينا ان المعاصي باب المنفر لا العلة والشاهد وهو للناظر
انها يقتضيان تنفير جميع الذنوب والقبائح على الوجه الذي بيناه وبعد فان الصغائر في
هذا الباب بخلاف الاحباط من النوافل لانها تفعل ثوابا مستحقا ثابتا وترك النوافل ليس كذلك
وفرق واضح في العادة بين الاحباط عن درجة ثبتت واستحقت وبين فوتها وان لا تكون
حاصلة جملة الا ترى ان من ولي ولاية جليلة وارتفع الى رتبة عالية يجوز في حاله العزل
عن تلك الولاية والهبوط عن تلك الرتبة ولا تكون حاله هذه كحاله لو لم ينل تلك الولاية ولا ارتفع
الى تلك الرتبة وهذا الكلام الذي ذكرناه يبطل قول من جوز على الانبياء عليهم السلام الصغائر على
خلاف مذاهبهم في تجويز ذلك على جميل النهر والتاويل الا ان ابا علي رحمه الله وافقنا في قوله ان
ذنوب الانبياء عليهم السلام لا تكون عمدا وانما يقدمون عليها ناسين ولا وجه لتنزيله ذلك بقصة آدم
عليه السلام وانه نهي عن عين الشجرة دون عينها فتناول ولا وجه لقوله ان النهي تناول العين فلم يقدم على
المعصية مع العلم بانها معصية قد ناقض لانا نعلم ان مذهب اهل هذا المذهب تنزيها الانبياء عليهم السلام
واعتقادا ان تتم المعصية يوجب كبرها فنزههم عن معصية واضاف اليه معصية لانه محظور
على مذهبه في الاعراض عن تامل مقتضى النهي وهل تناول الجنس والعين لان ذلك ويسير عليه ومحظور
التناول من الشجرة وهذان معصيتان وبعد فان تتم المعصية ليس يجب ان يكون مقتضيا للكبر
لامحالة لانه لا يمتنع ان يكون مع التتم لصاحبها من الخوف والوجل ما يوجب صغرها ومع من كثرة وليس له

ان يقول ان النظر فيما كلفه من الامتناع عن الجلوس والنوم لم يكن واجبا عليه لان ذلك اذا لم يكن واجبا
فكيف يكون مكلفا وكيف يكون تناوله معصية ولابد على هذا من ان يخطر الله عز وجل بباله ما
يقتضي وجوب النظر في ذلك عليه واذا وجب عليه النظر ولم يفعله فقد تهر الاخلال بالواجب
فرق في باب التنفير بين الاقدام على المعصية والاخلال بالواجب فاذا جاز عنده الاخلال بالواجب
فلا يكون منه كبيرا جاز ان يتهر نفس المعصية ولا يكون منه كبيرا فاما ما حكيناه عن
النظام وجعفر بن مبشر ومن وافقهما من ان ذنوب الانبياء عليهم السلام على سبيل السهو والنسيان
مع ذلك مواخذون بها فليس بشئ لان السهو يزيل التكليف ومع زوال التكليف
لا يحسن المؤاخذة به ولهذا لا يصح مواخذة المجنون والنائم وحصول السهو والنسيان مؤثر في دفع التكليف
بمنزلة فقد القدرة والآلة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء عليهم السلام في صحة تكليفهم مع السهو حالة النوم
جاز ان يخالف حالهم في جواز التكليف مع فقد سائر ما يتوقف عليه وهذا واضح
فاما الطريق الذي به نعلم ان الائمة عليهم السلام لا يجوز عليهم الكبائر في حال من الاحوال فهو ان الامام
انما احتيج اليه لتعلم معصيته وهو ان يكون المكلفون عند وجوده بعيدين من فعل القبيح واقرب
من فعل الواجب على ما دللنا عليه في غير موضع فلو جاز على الكبائر لكانت علة الحاجة اليه ثابتة
فيه وموجبة وجوده ام يكون امامه كالعدم والكلام في امامته كالكلام فيه وهذا يؤدي الى وجود
ما لا نهاية له من الائمة او الى انتهاء الامام المعصوم وهما يمكن ايضا على ان الكبائر لا يجوز عليهم
اذ قد بينا ان الحجة في الشرع كقول الانبياء عليهم السلام بل قد يجوز ان ينتهي الحال الى ان لا يعرف
الا من جهتهم ولا يكون الطريق اليه الا اقوالهم على ما بيناه في مواضع كثيرة واذا ثبتت هذه الجملة

جرى

جرى حكم الانبياء عليهم السلام فيما يجب عليهم او لا يجوز واذا كنا قد بينا ان الصغائر والكبائر
لا يجوز ان تقع من الانبياء قبل النبوة ولا بعدها ولا في حالها على ما مضى من التنفير عن قبول
اقوالهم وما في تنزيههم عن ذلك من التكون اليهم فلذلك يجب ان تكون الائمة منزهين عن
الكبائر والصغائر قبل الامامة وبعدها لان الحال واحدة واذ قد انتهينا مما اردنا
تقديمه في هذا الباب فنحن نبتدئ بذكر الكلام على ما تعلق به من جوز الكبائر على الانبياء عليهم السلام
من الآيات في قصة آدم عليه السلام فمما تعلقوا به قوله تعالى في قصة آدم عليه السلام وعصى
آدم ربه فغوى قالوا وهذا تصريح بفعل المعصية الا ترى انه لا يجوز ان يقال له ذلك الا بعد وقوعه منه
وقوله فغوى ومعناه ضد الرشد يقال لهم اما المعصية فهي مخالفة الامر والامر من الحكيم تعالى قد يكون
بالواجب والندب معا فلا امتناع على هذا ان يكون آدم عليه السلام مندوبا الى ترك التناول من الشجرة
ويكون بمواقعتها تاركا نفلا وفضلا وغير فاعل قبيح وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل
عاصيا كما يسمى تارك الواجب فان تسميته مخالف ما امر به سواء كان واجبا او نفلا
بانه عاص ظاهرة وهذا يقولون امر فلانا بكذا وكذا من الخير فعصى وخالف وان لم
يكن ما امر به واجبا لانا نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك المناول من الشجرة لاستحق الثواب
العظيم فاذا خالف الامر ولم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر الى الثواب
الذي كان يحصل بالامتناع ولا شبهة ان لفظ الغي قد جاء في القبيح قال الله تعالى
فمن يلق خيرا يره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما فان قيل كيف يجوز
ان يكون ترك الندب معصية اوليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء بانهم عصاة في

ترك

كل حال فانهم لا ينفكون من المعصية لانهم لا يخلون ان يتفكروا من ترك الذنب فقد
وصف تارك الذنب بانه عاص بوقوع و استحقاق وجوز والمجاز لا يقام عليه ولا
يعدل به موضعه ولو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح وتارك واجب ولا افضل لم يجز
اطلاقه ايضا في الانبياء عليهم السلام لما تقدم ان اسم القبيح قد كثر في القبائح فاطلاقه بغير
تقييد موهم لكنه نقول ان اردت بوصفه بانهم عصاة انهم يفعلون القبيح فلا يجوز
ذلك وان اردت انهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقوا الثواب وكان افعل بهم كذا فان قيل
فما معنى لقوله جل وعز ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وما معنى قوله تعالى ثم تاب
ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وكيف تقبل توبة من لم يذنب ام كيف يجوز
تعالى عن لم يفعل القبيح فلنا اما التوبة عندنا وعلى اصولنا فهي موجبة لاسقاط
العقاب وانما يسقط الله تعالى العقاب تفضلا والذي يوجبه التوبة وتوثر فيه هو
استحقاق الثواب فيقطعها عن هذا الوجه انما هو ضمان الثواب عليها فمعنى قوله تاب عليه
انه قبل توبته وضمن له ثوابه ولا بد من ذهب الى ان معصية آدم صغيرة فمن هذا الجواب
لانه اذا قيل كيف يقبل توبته وتغفره ومعصيته في الاصل وقعت مكفرة لا يتجه
عليه شيء من العقاب لم يلزم بد من الجواب الذي ذكرناه ونحو والتوبة قد تحسن ان
تقع ممن لا يعهد منه قبيحا على سبيل الانقطاع الى الله عز وجل والرجوع اليه ويكون وجه
حسنها في هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفا كما تحسن ان تقع ممن يقطع
على انه غير مستحق للعقاب وان التوبة لا توثر في اسقاط مستحق العقاب

وهذا جواب الجبائي من الكتاب ولم تأمر موثر في اسقاط ذم ولا عقاب فان قيل
الظاهر من القرآن خلاف ذلك لانه اخبر ان آدم عليه السلام منهي عن اكل الشجرة
بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وبقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
وهذا يوجب انه عصى بان فعل منهيا عنه ولم يجز ان يترك مأمورا به قلنا
امر النهي ليس بموافق لما يختص عندنا بصيغة ليس فيها اجمال ولا اشتراك
وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهي نهيا بكراهة
المنهي عنه والامر امرا بارادة المأمور به فاذا اخبر الله عز وجل انه نهى هذا الشجرة
ولم يكره قربها لم يكن في الحقيقة ناهيا كما انه تعالى لما اراد منا شيئا واذا
خلقه فاصطادوه ولم يرد خلافه لم يكن امرا واذا كان قد ذهب قوله وانما
هذه الشجرة ارادة لترك التناول فيجب ان يكون هذا القول امرا وانما
سماه منهيا ويجيء امرا له بانه نهي من حيث كان فيه معنى النهي لان في النهي
ترغيبا في الاجتناب من الفعل وتزهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا في فعل المأمور
به وتزهيدا في تركه جاز ان يسمى نهيا وقد يتجاذب هذان الوصفان في الشاهد فيقول
احدنا امرت فلانا بان لا يفعل الامر وانما يريد انه نهاه عن فعله ويقول لم ينهك عن كذا زيد وانما
معناه امرك بمواصلته فان قيل الاجتناب النهي مستعمل في نهي غير قبيح ونهي قبيح بل
يكون تركه افضل من فعله كما جعلتم الامر ينقسم الى واجب وغير واجب قلنا الفرق بين الامرين
ظاهر لان انقسام المأمور به في الشاهد الى واجب وغير واجب غير مدفوع وانقسام

احدان يقع ان في الافعال الحسنة التي يستحق بها المدح والثواب فانه صفة الوجوب وفيها ما لا
يكون كذلك واذا كان الواجب صادقا كما تقدم في تناول الاداء لما واستحق الثواب والمدح به
فليس بمفارقة الا بكراهة الترك لان الواجب تركه والمكروه والمندوب ليس كذلك فلو
جعلنا الكراهة متعلقة بالقبيح وغير القبيح من الحكم تعالى وكذلك النهي كما جعلنا الامر متعلقا
بالواجب وغير الواجب لارتفع الفصل بين الواجب والمندوب مع ثبوت الفصل بينهما
بالعقول فان قيل فما معنى حكايته تعالى عنهما قولهما ربنا ظلمنا انفسنا وقولهم فكونا من الظالمين
قلنا معناه انا نقصنا انفسنا وحسناتنا ما كنا نحققه من الثواب بفعل ما اريدنا و
حرمناها الفائدة الجليلة من النعيم وذلك الثواب وان لم يكن مستحقا قبل ان يفعل
الطاعة التي يستحق بها فهو في حكم المستحق فيجوز ان يوصف من فوته منفعة بانه ظلم لها كما
يوصف بذلك من فوت نفع المنافع المستحقة وهذا هو معنى قوله عز وجل فكونا من الظالمين
فان قيل فاذا لم يقع من آدم عليه السلام على قولكم معصية فلم اخرج من الجنة على سبيل العقوبة
وسلب لباسه على هذا الوجه ولولا ان الاخراج من الجنة وسلب اللباس على سبيل
العقاب على الذنب ما قال سبحانه موسوسا لهما الشيطان ليبدي لهما ما ورى عنهما من سوآتهما
وقال تعالى في موضع آخر فاخرجهما مما كانا فيه قلنا ان الاخراج من الجنة لا يكون
عقابا لان سبب اللذات والمنافع ليس بعقوبة وانما العقوبة هي الضرر والالم الواقعان
على سبيل الاستخفاف والاهانة وكذلك نزع اللباس وابداء السوآة ولو كانت هذه الامور
مما يجوز ان يكون عقابا ويجوز ان يكون غير ذلك لصرفناها عن باب العقاب الى غيره بالادلة التي

اعتبار

العقاب لا يجوز ان يستحق وان فعلنا فلم فما يجوز ان يكون وقعا على سبيل العقوبة فهو
على ما يجوز ان يكون كذلك فان قيل فما وجه ذلك اذا لم يكن عقوبة قلنا لا يمتنع
ان يكون الله سبحانه علم ان مصلحة تقتضي بقية آدم عليه السلام في الجنة وتكليفه فيها حتى
يتناول من الشجرة فمتى تناول منها تغيرت حاله للمصلحة وصار اخراجه عنها وتكليفه في دار
غيرها هو المصلحة وكذلك القول في سلب اللباس حتى يكون نزعه بعد التناول من الشجرة
هو المصلحة كما كانت المصلحة في بقيته قبل ذلك وانما وصف تعالى ابليس بانه يخرج
آدم من الجنة حيث وسوس اليه وزين عنده الفعل الذي يكون عند الاخراج وان لم يكن على
سبيل الجزاء عليه لكنه يتعلق به تعلق الشرط في المصلحة وكذلك وصف بانه يبدي لهما من
حيث اغراهما حتى فعلا ما سبق حكم الله تعالى بان المصلحة تزيل عنه ولا بد من ذهاب
في معصية آدم عليه السلام انها صغيرة لا يستحق بها عقاب من مثل هذا التأويل فكيف يجوز ان
يثبت قبل الله تعالى بتوبته باخراجه من الجنة وغيره وعقاب لا بد من ان يكون مقرونا بالاستخفاف
والاهانة فكيف يكون من تعبدنا الله فيه بهذه المعظم والمبجل مستحقا منا ومن جميع
الاستخفاف والاهانة وايّ نفس تسكن الى صغير قدر فيها موبخ ومكلف بخلاف
مثل ذلك على ما بينا عليهم السلام الآخر لا يعرف حقوقهم ولا يعلم ما يقتضيه مناصبهم مسئلة
فان قال لنا فما قولكم في قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا
لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون

وليس ظاهر هذه الآية يقتضي وقوع معصية من آدم عليه السلام لأنهم يتقدم من جملة خبر الكناية
في جميع الكلام إليه لآدم وزوجته أن النفس الواحدة هي آدم عليه السلام وزوجها مخلوق من
هي جائز ظاهر عن مذهب من يقول بما ذكرناه على ما قدروا من أحاديث أن إبليس لعنه الله
أن حمت حواء عرض لها أن أجهضت أن يعيش ولدها فسمته عبد الحارث وكان إبليس قد تبين
بحارث فلما ولدت سمته ولدها بهذه التسمية فهذا قال الله عز وجل جعلا له شركا فيما آتاهما هي
جواب يقال له قد علمنا أن الأدلة القطعية التي قدمناها أن الأنبياء عليهم السلام بجملة
عليهم الكفر والشرك وسائر معاصي غيرهم وخروج التجاوز فيها والكلام في جملة
يصح فيها الاحتمال وضروب المجاز ولا بد من تنزيه الآية عما لا يجوز عليهم تأويلها
على سبيل التقصير كما نعم في جملة تأويلها مطابق لما قدمناه محقق ومقرر في هذه الآية
ما يطابق دليل العقل ما سهل اللغة وهو منها أن الكناية في قوله عز وجل جعلا له شركا فيما
آتاهما غير راجعة إلى آدم عليه السلام وهو بل إلى الذكر من أولاده ومن جنسه من
من نسلهما وإن كانت الكناية الأولى يتعلق بهما ويكون تقدير الكلام فلما آتى الله آدم وحواء ولده
الصالح الذي تمنياه وطلباه جعل كفار أولادهما ذلك مضافا إلى غير الله تعالى ويكون هذا
التأويل قوله سبحانه فتعالى الله عما يشركون وهذا يبعد عن المراد بالتثنية ما أردناه
من التفسير والتنويع وليس يجب من حيث كانت الكناية المتقدمة راجعة إلى آدم وحواء أن تكون
جميع ما في الكلام راجعا إليهما لأن الفصيح قد ينتقل من خطاب مخاطب إلى خطاب غيره
ومن كناية الخلاف إلى كناية الخلاف قال الله تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه

من مخاطبة الرسول صلى الله عليه وآله مخاطبة للمرسل إليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلام ثم
قال وتسبحوه وهو يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعضه ببعض ومختلف كما ترى
وقال الخليل يا هذا ينبغي كان حقك أن تضرب وتأمر وتهجر للرجل الأعز فلم يقل ضربه وأمره
كثير عزة أما أنها تموت النوى كظيم أي ينبغي أن تموت فخاطب ثم ترك الخطاب وقال وهجرها
فذكر كناية جمع هي وقال الله مفتاني فلم يقل مناتاني فإن قيل كيف يكنى عما لم يتقدم له ذكر
قلنا الاسم قد تقدم ذكره قال الله عز وجل حتى توارت بالحجاب ولم يتقدم لها ذكر قال الشاعر
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ولم يتقدم للنفس ذكر و
للشواهد على هذا المعنى كثرة جدا على أنه قد تقدم ذكر ولد آدم في قوله عز اسمه هو الذي خلقكم ومعلوم
أن المراد بذلك جميع ولد آدم وقد تقدم أيضا ذكرهم في قوله عز اسمه فلما آتاهما صالحا لأن المعنى
لما آتاهما ولدا صالحا وأراد بذلك جنسه وإن كان اللفظ لفظ واحد وإذا تقدم مذكران وعقب
بأمر لا يليق بأحدهما وجب أن يضاف إلى من يليق به والشرك لا يليق بآدم فوجب أن ينفيه عنه و
تقدم ذكره وهو يليق بكفار ولده فوجب أن تعلقه بهم وهذا ما ذكره أبو مسلم محمد بن
بحر الأصفهاني فإنه تحمل الآية على أن الكناية في جميعها غير متعلقة بآدم وحواء عليهما السلام وجعل
تغشيها والكناية في دعوا الله ربهما وآتاهما صالحا راجعين إلى من أشرك به يتعلق بآدم من حيث
كان الأقرب قوله خلقكم من نفس واحدة قال وإنما قال خلقكم من نفس واحدة راجعة إلى جنسه وكقوله
وجعل منها زوجها ثم خص منها بعضهم فقال تعالى هو الذي ينشركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر وكذلك هذه الآية جرت على جميع

جواب ما
والذي أريد
شبهاته ومناقض
وجهها الله

أو أحدهما أو
أولهما عبد
عبد الله
عليه السلام

فروعه
وظاهر من الخبر
الباب الرضا عليه السلام

من تحلي

دعا الذكر الذي

البشرية ثم يخلقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحوا عليهما السلام ثم عاد الى ذكر الذي دعا الله تعالى
سال فلما اعطاه اياه ادعاه شركة في عطيته قال ويجوز ايضا ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم من نفس
واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل بني آدم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها ويكون المعنى في قوله
خلقكم من نفس واحدة وخلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا قد جاء في القرآن وفي كلام
العرب قال الله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
هذا الوجه تقرب الوجه الاول في صحته وان خالفه في ترتيب ومنها ان يكون الهاء في قوله تعالى
جعلا له شركاء فيما آتيهما راجعة الى الولد لا الى الله تعالى ويكون المعنى انهما طلبا من الله عز وجل
امثالا للولد الصالح فاشركا بين الطلبتين ويجري هذا القول مجرى قول القائل طلبت مني درهما فلما اعطيته
شركته بآخر اي طلبت آخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون الكناية من اول الكلام الى آخره
راجعة الى آدم وحوا فان قيل فاي معنى على هذا الوجه لقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون وكيف
ينزه الله عن ان يطلب منه الولد بعد آخر قلنا يجوز ان يكون تعالى بهذا نفي عن هذا الاشراك وانما نفى
عن الاشراك به وليس يمتنع ان ينقطع هذا الكلام عن حكم الاول ويكون غير متعلق به لانه تعالى قد
اشركوا بالخلق شيئا وهم يخلقون فنزه نفسه عن هذا الشرك دون ما تقدم وليس يمتنع انقطاع
اللفظ في حكم عما يتصل به في الصورة وهذا كثير في القرآن وكلام العرب فاما ما يدعى في
هذا الباب من ... فلا يلتفت اليه لان الاخبار يجب ان تبنى على ادلة العقول ولا تقبل في خلاف
ما تقتضيه العقول ولهذا لا نقبل اخبار الجبر والتشبيه ونردها ونتاولها ان كان لها مخرج سهل
وكل هذا لو لم يكن الخبر الوارد مطعونا على سنده مقدوحا في طريقه فان هذا الخبر يرويه قتادة عن الحسن

الشركة

عن سمرة

عن سمرة وهو منقطع لان الحسن لم يسمع من سمرة شيئا في قول البغداديين وقد يدخل الوهن على هذا الحديث
من وجه آخر لان الحسن نفسه يقول بخلاف هذه الرواية فيما رواه خلف بن سالم عن اسحق بن يوسف
عن عوف عن الحسن في قوله سبحانه فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما قال عنى بهم المشركين ولم يعن
الحديث ... روي عن سعيد بن جبير وعكرمة والحسن وغيرهم من ان الشرك غير منسوب الى آدم وزوجته وان
المراد به غيرهما وهذه جملة واضحة مسألة نوح عليه السلام فان قيل عن قوله عز وجل واذ نادى
نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فظاهر هذا القول الذي
هو انه ليس من اهله فيه تكذيب قوله عليه السلام ان ابني من اهلي فاذا كان النبي صلى الله عليه لا يجوز عليه الكذب فما وجه ذلك
قيل في هذه الآية وجوه كل واحد منها صحيح مطابق لادلة العقول فمنها ان نفيه لان يكون من اهله لم
يتناول نفي نسبه وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده الله بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا عليه
بان ينجي اهله في قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم فاستثنى من
اهله من اراد اهلاكه بالغرق ويدل على صحة هذا التاويل قول نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
وعلى هذا الوجه يتطابق الخبران ولا يتنافيان وقد روى هذا التاويل بعينه عن ابن عباس وجماعة
من المفسرين والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى انه ليس من اهلك اي انه ليس على دينك واراد انه كان
كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه من ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى على
طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله بكفره وقبيح عمله وقد حكي هذا
الوجه ايضا عن جماعة من اهل التاويل والوجه الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه

ابني م

فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وكما أن هذا الكلام يقتضي علم الله كان
يعتقد في كثير من الأوقات هيئة الكواكب وعلمنا أنه لا يجوز عليه الجهل لم يجز
قيل له في هذه الآية جوابان أحدهما أن إبراهيم عليه السلام إنما قال ذلك على سبيل النظر وعلى ما يعقل وخوطب
ما يجب عليه عقله وتحريك الله تعالى له على التفكر وذلك لأن إبراهيم عليه السلام علم بالله تعالى وأنه أنعم
المعرفة لما استقر عقله وخوطب من قبل الله تعالى بالنظر بالخواطر والدواعي فلما رأى الكواكب وقد تغيرت
التغير الذي علم أنه يتغير وعظمها وما رأها عليه من النور وعجيب الخلق وقد رأى قومه يعبدون الكواكب ويزعمون
أنها آلهة قال هذا ربي على سبيل النظر والتأمل لذلك فلما غابت وأفلت وعلم أن الأفول يدل على الآلهة
وعلم أنه محدث متغير منتقل وكذلك كانت حاله في رؤيته ثم رأى القمر وأنه مما يأفل فلما قطع عن
استحالة الهيئة قال في آخر الكلام يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وكان هذا القول في غاية معرفته بالله تعالى وعلمه بأن صفات
المحدثين لا يجوز عليه فإن قيل كيف يجوز أن يقول عليه السلام هذا ربي في إنكار وهو عالم بالتجربة والأخبار
بما لا يأمن للإنكار أن يكون فيه كاذبا فيه وفي حال كما عقد ولزوم النظر له لا يخرج له إلى التحرز من
الكذب وما جرى مجراه قلنا عن هذا جوابان أحدهما أنهم قد قالوا ذلك نحن وإنما قاله فارضا ومعتقدا على
سبيل الفرض والتقدير الآخر أنه قد يحسن من الحاذق إذا كان ناظرا أن يصيد بكلمة على أحد صفتين أن
يلزمه على أحدهما النظر بما يوجد ذلك الفرض فيه صحيحا في الحال ولا يكون خلفا في الحقيقة فيقول بعض
أحزابه إذا نظر في حدوث الجسم وقدمه من غير كونها فيه يتبين له الفرض أيتغير الفاء ويجب

الآخرة

الآخرة أجزء عن نظره وقد يجوز أن ينظر المفكر المتأمل في حد نظره وفكره ما لا يصح ثم يرجع عنه
بالأدلة فيما بعد ولا يكون ذلك منه قبيحا فإن قيل الآية تدل على أن إبراهيم عليه السلام كان على
هذه الكواكب قبل أن يعلم منها التعب من لم يكن رآها فكيف يجوز أن يكون على مثله
كامل عقله لم يشاهد السماء وما فيها من النجوم قلنا ليس يمتنع أن يكون قد رأى السماء الآن ذلك الوقت
لأنه على ما كان وصفناه من نشأته حوله من أن نشأته في مغارة وهو من يكون في المغارة يرى السماء فإذا
قارب البلوغ وبلغ حد التعبد خرج من المغارة ورأى السماء وفكر فيها وقد يجوز أيضا أن يكون قد
رأى السماء قبل ذلك الوقت لم يفكر في أعلامها لأن الفكر لم يلزم ولجاز أن يحين كما عقله وحركه فيفكر
فكر في الذي هو كان زينه قبل ذلك ولم يكن مفكرا فيه والجواب الآخر في أصل المسألة وهو أن إبراهيم عليه السلام
لم يقل ما تضمنته الآيات على طريق الشك ولا أن ذلك النظر والفكر بل كان في تلك الحال موقنا عالما بأن ربه تعالى
لا يجوز أن يكون بصفة الكواكب وإنما قال ذلك على سبيل الإنكار على قومه والتنبيه على أن ما هم عليه باطل
لا يجوز أن يكون إلها معبودا ويكون قوله هذا ربي على أحد وجهين إما على حكاية كلام قومه كما
يقول أحدنا للمشبه على سبيل الإنكار لقوله هذا ربه جسم يتحرك ويسكن وفي الآخر أن يكون قد حذف
منها وأسقط حرف الاستفهام للاستخفاف وقد جاء في الشعر مثل ذلك كثيرا قال الأخطل

أكذب عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال آخر

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا ... بسبع رمين الجمر أم بثمان

وقال ابن أبي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا ... عدد القطر والحصى والتراب

فإن قيل هلا جاز في حرف الاستفهام
أن يكون ذكر في الكلام تقديره عليه وعوض فيه وليس يتعذر مع هذا العوض فما الذي يحوج في عوض
من حرف الاستفهام المتقدم والجواب ليس نكره فلنا قد يحذف حرف الاستفهام مع ثبات العوض
عنه ومع فقده إذا زال اللبس في معنى الاستفهام وبيت ابن أبي ربيعة خال من الاستفهام ومن العوض

عنه وقد روى عن ابن عباس في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة قال هو افلا اقتحم العقبة فالقيت الف الاستفهام
لدلالة الخطاب عليها وبعد فاذا جاز ان يلقوا الف الاستفهام لدلالة الخطاب عليها جاز ان يلقوا ما
لدلالة العقول عليها لان دلالة العقل اقوى من دلالة غيره مسئلة فان قيل فما معنى قوله فجذاذا الا
ابرهم عليه السلم لما قال له قومه أأنت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاولهم ان
كانوا ينطقون وانما عرفوا بالكبير الصنم الكبير وهذا كذب لا شك فيه لان ابرهيم عليه السلم هو الذي
كسر الاصنام فاضافة تكسيرها الى غيره مما يجوز ان يفعل شيئا لا يكون الا كذبا الجواب
قيل له الخبر مشروط غير مطلق لانه قال ان كانوا ينطقون ومعلوم ان الاصنام لا تنطق وان النطق
مستحيل عليها فما علق بهذا المستحيل من الفعل ايضا مستحيل وانما اراد ابرهيم عليه السلم بهذا القول تنبيه
القوم وتوبيخهم وتقريعهم بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر ان يخبر عن نفسه بشئ
فقال ان كانت هذه الاصنام تنطق فالفاعل للتكسير لا من يجوز عليه النطق وان يفعل
التكسير فاذا علم استحالة الفعل وعلم باستحالة الامرين ايقن بالاخبار
ان يكون آلهة معبودة وان من عبدها ضال ولا فرق بين قوله انتم ما فعلتم هذا ولا غيره
لانهم لا ينطقون ولا يقدرون واما قوله فاسئلوهم فانه هو امر بسؤالهم ايضا على شرط النطق
منهم شرط في الامر فكانه قال ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فانه لا يمتنع ان يكونوا ناطقين وهذا يجري مجرى
قول احدنا لغيره من فعل هذا الفعل فقول زيد ان كان فعل كذا وكذا وشرط الفعل يضيف الى الفاعل دون زيد
فالحسنة من فعله وكون غرض المسؤل نقل الامر عن زيد وتنبيه الى على خطاياه فاضافه ما اضافه الى زيد وقد
قرأ بعض القرآء وهو مجاهد البل فعله كبيرهم بتشديد اللام والمعنى واحد لعل فاعل ذلك كبيرهم وقد

جرت عادة العرب بحذف اللام الاولى من لعل فيقولون علّ فلانا يقول كذا وكذا على حذف الزوائد ولانها
تدل على اللام لمكانها فتستريح النفس من ذكرها وقال الشاعر يا ابتا علك او عساك فان
قيل فاي فايدة في ان يستفهم عن امر يعلم استحالته واي فرق في المعنى بين القرائتين قلنا
لم يستفهم ولا شك في الحقيقة وانما نبههم بهذا القول على خطاياهم في عبادة الاصنام فكانه قال
لهم اذا كانت هذه الاصنام تضر وتنفع وتعطي وتمنع فلعلها هي الفاعلة لذلك الكسر لان
من جاز منه ضرب من الافعال جاز منه ضرب آخر واذا كان ذلك الفعل الذي هو تكسير الجوز
على الاصنام عند القوم فما هو اعظم منه اولى بان يجوز منها وان لا يضاف اليها والفرق بان
القرائتين ظاهر لان القرآءة الاولى ظاهرها الخبر فاحتجنا ان نعتذ بالشرط ليخرج من ان يكون
كذبا والقرآءة الثانية تتضمن حرف الشك والاستفهام فهما مختلفان على ما ترى فان قيس بن
روى بشر بن الفضل عن عوف عن الحسن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان ابرهيم عليه السلم
كذب ثلث كذبات ثنتين منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم فانه لما مرض عليهم ان القوم
خرجوا من قريتهم لعيدهم وتخلف هو ليفعل بآلهتهم ما فعل وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها
اختي لجبار من الجبابرة اخذ ما قدمنا من البيان بالادلة العقلية التي لا يجوز فيها التحامل والخبر
الظاهر ان الانبياء عليهم السلم لا يجوز عليهم الكذب فما ورد مخالفا لذلك من الاخبار لا يلتفت اليه ويطرح
على كذبه ان كان يحتمل التاويل ويلاصق الايقاع بادلة العقول فان احتمل التاويل ولم يلاصق بطلانه تاولناه ووفقنا
بينه وبينه وهكذا نفعل فيما يروى من الاخبار التي يتضمن ظاهرها الجبر والتشبيه واما قوله تعالى نعيم
فسنبين بعد هذه المسئلة بلا فصل وجه ذلك وانه ليس بكذب وقوله بل فعله كبيرهم قد بينا فحواه

هذا

معناه

وافقنا عنه واما قوله لسارة انها اختي فصحيح فانه انما اخبر في الدين ولم يرد اخوة
النسب فاما دعواهم على النبي عليه السلام انه قال ما كذب ابرهيم عليه السلام الا ثلث كذبات فاول ان يكون
كذبا على الله تعالى وآله لانه عليه السلام كان اعرف بما يجوز على الانبياء عليهم السلام وما لا يجوز عليهم منا ويمكن ان
كان صحيحا ان يريد ما اخبر بما ظاهره الكذب الا ثلث دفعات فاطلق عليه اسم الكذب لاجل الظاهر وان
لم يكن على حسبه حقا مسئلة فان قال فما معنى قوله تعالى مخبرا عن ابرهيم عليه السلام فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم السؤال عليكم في هذه الآية من وجهين احدهما انه حكى عن نبيه عليه السلام النظر في النجوم
وعندكم ان الله تعالى لم يفعله لما فيه من ضلال وكفر والآخر قوله اني سقيم وقد كذب لجواب قيل له
في هذه الآية وجوه منها ان ابرهيم عليه السلام كان بإزاء قوم مخصوصة فلما دعوه للخروج معهم
نظر الى النجوم ليعرف منها قرب نوبته عنهم فقال اني سقيم وكان قد حضرت وقت تعلة وزمانه من
نوبتها وشاهدت الاخبار فيها وقد تسمي العرب المشارف للشيء باسم الداخل فيه وهذا يقولون
فيمن اشرف على المرض وخيف عليه الموت هو حيث قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون قال قيل لو
اراد ما ذكرتم لقال فنظر نظرة ان النجوم ولم يقل في النجوم لان لفظ في لا تستعمل الا في من ينظر كما ينظر
المنجم قلنا ليس يمتنع ان يريد بقوله في النجوم انه نظر اليها لان حروف الصفات يقوم بعضها
مقام بعض قال الله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما اراد على جذوعها قال الشاعر
اسهر ما سهرت ام حليم واعقد مرة اذكر وتومي واغتي البارة نرعى النجوم كما علت من قنع يمل بهيم
وانما اراد انظر اليها لتعرف الوقت ومنها انه اخبر انه يجوز ان يكون الله تعالى علمه بالوحي انه سيصيبه بمرض
في وقت مستقبل فلم يكره بذلك للمرض عادته وجعل تعالى علامة ذلك خاصة له من قبل النجوم اما بطلوع

نجم على وجه مخصوص او قرانه بآخر على وجه مخصوص فلما نظر ابرهيم عليه السلام في الامارات التي نصبت
من النجوم قال اني سقيم تصديقا بما اخبره الله تعالى وعنها كما قاله قوم فكان مزاجه مزاج آخر
امره للموت فنوسقيم وهذا خارج لان تشبيه الحي للمفضية الموت بالسقم من احسن التشبيه ومنها ان
يكون قوله اني سقيم معناه اني سقيم القلب والرأي حزنا من اصرار قومه على عبادة الاصنام وعلى هذا التأويل والوجه
ويكون قوله فنظر نظرة في النجوم على هذا معناه انه نظر وفكر في انها مخلوقة محدثة مدبرة مصرفة وعجب
كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وهذا ايضا ان يكون قوله فنظر نظرة في النجوم معناه
انه شخص ببصره الى السماء كما يفعل المتفكر المتامل فانه ربما اطرق الى الارض وربما نظر الى السماء استدلالا
على فكره وقد قيل ان النجوم ههنا نجوم النبت لانه يقال لكل ما خرج من الارض وعرف وطلع نجم
انه ناجم وقد نجم ويقال لجميع نجوم ويقولون نجم قرن الظبي ونجم ندي المرأة وعلى هذا الوجه انما
نظر في حال الفكر والاطراق الى الارض فيما ينجم منها وقيل ايضا انه اراد بالنجوم نجما بعينه
رآه وظهر بعد ان لم يكن ظاهرا وهذا وان كان من الكلام فالظاهر بخلافه لان الاطلاق من
قول القائل نجوم لا يفهم من ظاهر الا نجوم السماء دون نجوم الارض ونجوم الرأي وليس كل قيل فيه انه
نجم وهو نجم على الحقيقة يصح ان يقال فيه نجوم بالاطلاق والمرجع في هذا الباب الى التعارف اهل
اللسان وقد قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني ان معنى قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم اراد في القمر
والشمس لما ظن انهما آلهة فوجه الدلالة النظر على ما قصده الله تعالى في قصته في سورة الانعام ولما استدل
بافولهما وغروبهما على انهما محدثة غير قديمة ولا آلهة واراد بقوله اني سقيم اي لستدل بتغير حالي من الاخر ولا
شفاء من العلم وقد يسمى الشيء سقيما كما يسمى العليل بانه شفاء قال وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الفكر

وكمال المعرفة وهذا الوجه يضعف من جهة ان القصة التي حكى عن ابرهيم عليه السلام فيها ما هذا الكلام يشهد ظاهرها
بانها غير القصة المذكورة في سورة الانعام وان القصة مختلفة لانه تعالى قال وان من شيعته لابرهيم
اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب
العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم وقد جاء ربه بقلب سليم واتضح ان ابرهيم
كان سليما من الشرك وخالصا للمعرفة واليقين ثم ذكر انه عابه قومه على عبادة الاصنام فقال ماذا تعبدون
وتحبون آلهة دونه افكا وباطلا فما ظنكم برب العالمين وهذا قول عارف بالله تعالى مثبت له على صفاته
غير ناظر ولا متأمل ولا شاك فكيف يجوز ان يكون قوله من بعد ذلك فنظر نظرة في النجوم انه ضنها اربابا وآلهة
وكيف يكون قوله اني سقيم اي لست على يقين ولا شفا والمعتمد في تاويل ذلك هو ما قدمناه، جملة قال
قال ما قولكم في قوله تعالى اما ترى ان الله تعالى حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابرهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال انا احي واميت قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
يدل على قطع عليه السلم وعجزه عن نصرة حجته الاولى ولهذا انتقل الى حجة اخرى وليس ينتقل الحجة
عن شيء الى غيره الا وهو عاجز عن نصرته، الجواب قلنا ليس هذا بانقطاع من ابرهيم عليه السلم
وكالعجز عن نصرة حجته الاولى وقد كان ابرهيم عليه السلم قادرا لما قال له الجبار الكافر انا احي واميت
في جواب قوله ربي الذي يحيي ويميت وبقوله انه دعى رجلين فقتل احدهما وترك الآخر وقال عند ذلك
انا احي واميت مقوية بذلك على من حضرته على ان يقول له ما اردت بقولك ان ربي يحيي ويميت بالقتل
من استبقاء الحي وانما اردت انه يحيي الميت الذي يحيوه فيه الا ان ابرهيم عليه السلم علم انه ان اورد عليه
التبس الامر على الحاضرين وقوي الشبهة لاجل اشتراك الاسم فعدل الى ما هو اوضح وابين واكشف

وابعد

وابعد من الشبهة فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله
لا يهدي القوم الظالمين فلم يبق عنده شبهة ومن كان قصده البيان والايضاح فلا ان يعدل
طريق الغرلوضوحه وبعده عن الشبهة وان كان كل الطريقين يفضي الغرض الى انه بالكلام الثاني
ناصر الحجة الاولى وغير خارج عن نصرتها لانه لما قال ربي الذي يحيي ويميت فقال له في الجواب انا
احي واميت قال ابرهيم عليه السلم فان الله يحيي ويميت ثم يقدر على ان ياتي بالشمس من المشرق ويجريها
كيف يشاء فان ادعيتها انت القدرة على مثل ما يقدر الرب عليه فات بالشمس من المغرب كما يأتي بها
من المشرق فاذا عجزت عن ذلك علمت انك عاجز عن الحياة والموت وسلم بهما لا للاصل له فان قيل
قال له في جواب هذا الكلام فبهت لا يقدر على ان يأتي بالشمس من المغرب فكيف ان يدعي انه يأتي بها
من المغرب قلنا لو قاله لكان ابرهيم عليه السلم يدعوه تعالى ان يأتي بالشمس من المغرب فيجيبه
الى ذلك وان كان معجزا خارقا للعادة ولعل المخصم انما عدل عن ان يتعرض لعلمه بانه لا يجيبه
فيه اجابة مسئلة فان قيل فما معنى قوله تعالى حاكيا عن ابرهيم عليه السلم ربي الذي يحيي
ويميت ولم يقل ربي ويكرر ليصير قيدا وليس هذا الكلام وانصب من ابرهيم عليه السلم بدليل
على انه لم يكن موقنا بان الله تعالى يحيي الاموات وكذلك قوله في موضع آخر اولم تؤمن قال بلى
ان ابرهيم عليه السلم مر بخرب يتصدع فانهدم فصار في البحر فدوابه وابن وبحر تاكل منه فتعجب
بباله استبعادا لوجود ذلك ثم انه بعد ذلك رجع الى منزله فرأى حماره وتمام اعضائه وفي بعض التفاسير ان ابرهيم
قال الله تعالى ما تضمنته الآية وروي ابرهيم عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال نحن احق بالشك من
ابرهيم عليه السلم الجواب قيل له ليس في هذه الآية دلالة على شك ابرهيم فلجاز ان يكون قد

وانتصب

سأل ذلك ليعلمه على وجه يبعد من الشبهة ولا يترك شكا ولا ارتيابا بما
على وجه الشبهة فيه محال ونحن نعلم ان المشاهدة ما شاهد ابراهيم عليه السلام من كون الطير حيا بعد تفرقة
تقطيعه وتبايين اعضائه ثم رجوعه حيا كما كان في الحال الاولى من اوضح وجوه العلم وابعد الشبهة ما
ليس لغيره من وجوه الاستدلال وللنبي عليه السلام ان يريد بقوله ليطمئن قلبي ان يزداد
يقينا صفة ما ذكره فيه تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فلما اجابه على السلام بعين جوابه
علمنا انه لا يسأل ذلك لشك فيه وفقدان له وانما اراد الطمأنينة وهو ما يزيل ما يجده من شكوك
النفس وانتقالها الخواطر والوساوس والبعد عن اعراض الشبهة وجه آخر وهو انه قد قيل ان الله تعالى
لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا واصطفاه واجتباه سأل ربه ان يريه احياء الموتى ليطمئن قلبه بالخلة
لان الانبياء عليهم السلام لا يعلمون ذلك الا بالوحي الا بالاستدلال باحياء الموتى لهذا الوجه لا لشك في
قدرة الله تعالى على احياء الموتى وهو ضعيف لما قال ابراهيم عليه السلام انك تزعم ان ربك يحيي
الموتى وانه قد سألك ان تريني الحي منها فاسأله ان يحييني فثبت ان كان عارفا بربه فانه
لم يفعل قط شيئا الا بوحي فقال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى ويكون معنى قوله وليطمئن قلبي
على هذا الوجه ان الآمر من الشك ويطمئن قلبي بزوال الوقوع والوقوف وهذا الذي ذكرناه لم يكن مرويا
عن هذا الوجه فهو مجوز وقد جاز ان يكون وجها فان يزيد مستأنفا ووجه آخر وهو انه
يجوز ان يكون ابراهيم عليه السلام اتى باحياء الموتى ليزول شكهم في نبوته وشبههم فيه بجعل سؤال من عليه
الرؤية ليتوهم ليعتمد في العلم جوابه على وجه زوال شبههم في جوازه عليه ويكون قوله ليطمئن قلبي على هذا
الوجه معناه ان يشفي شكوك الكفار شبههم ان يسبق قلبي الى الجائز ابدا فيما السؤال فيه وجه هذا

جائز

جائز ولبس في الظاهر ما يمنع من ان قوله ولكن ليطمئن قلبي ما تعلق ظاهره بامر لا يسوغ العدول
عنه مع تعلقه بالظاهر وما تعلقت هذه الطمأنينة به في نص بذكره فلنا انما يتعلق بكل امر يجوز تعلقه به
فان قيل فما معنى قوله اولم تؤمن وهذا الكلام انما يقال وعندكم انه كان مؤمنا فيما نعلم قلنا معنى
اولم تكن قد آمنت وامر باقي هذا الكلام وان كان ظاهره الاستقبال وزيادة من يقول الرجل لصاحبه
اولم تعاهدني على كذا وكذا وتعاقدني على ان تفعل كذا وكذا وانما يريد الماضي دون المستقبل فان
قيل فما معنى قوله فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم قلنا قد اختلف اهل العلم في معنى قوله فصرهن اليك فقال بعض
صرهن اذبحهن واليهن قال ابن عزيز وصرته اصوره صورا نقل بعضهم الصور قطع بعض
اراد ان يبيح لهم ان يميل اوفها ويعطفها قال الطبري عقيب الآية اولى الاقوال ان يقرأ هو فالهاء للغائب عروج
ويقول القائل لغيره صر وجهك الي اي اقبل علي وقد يحتمل الآية على هذا الوجه لا بد من ان يقدر ابطر خاير
محذوف في الكلام يدل عليه سياق اللفظ ولو تدبر الكلام خذ اربعة من الطير فاجعلهن اليك ثم
قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقال قوم ان معنى صرهن اي قطعهن وفرقهن واحتجوا
بقول الشاعر فلما جزبت الخيل اطت نؤوره باطراف عيدان سديرا يؤورها فاذنت الاباعر
بنهض وقد كاد ارتقاء يصورها وقال آخر يقولون ان الشاب يقتل اهله فمن ان لم اته تخلوا
تغرب آباي فهلا صرامهم من الموت ان لا يبرحوا وجدودي اراد قطعهم والاصاخر يصر يصرا من قولهم
بات يصر ناجوفا ان اسنى ثم قطع والاصرار قد مر من الاسم واخت العين هنا في قول الكوفيين فاما
البصريون فانهم يقولون ان صار يصير ويصير بمعنى واحد ان تقطع ويستدلون بالابيات التي تقدمت بقول الاخفش

بلغة نزا

فظلت اليهن ثم هن يتصارن وعلى هذا يجب ان لا يقدر الكلام من تقديم وتاخير ويكون التقدير فخذ اربعة
من الطير اليك فصرهن اي قطعهن فاليك مرصلة فخذ لان التقطيع لا يعدى بالى فان قيل لم قدم
ادعهن ياتينك سعيا وهل امره بدعائهن وهن احياء او موتى وعلى كل حال فدعاؤهن يقبح الا ترى
الى بهائم الوقت لا تعقل ولا تفهم فيقبح وكذلك امرهن وهن اعضاء متفرقة اطير فالتبع قلنا لم يرد
بذلك الا حال الحياة دون حال التفرق والتمزق وانما اراد بالدعاء الاشارة الى تلك الطير فان العرب
قد تشير الى البهيمة بالحي والذكر فيقولون عنه وبحمار ان يسمى فلان دعاما فاعل الحمار وعلى الجماد وقد قال
ابو جعفر الطبري ان ذلك ليس بامر ولا دعاء ولكنه عبارة عن تكوين الشيء ووجوده كما قال تعالى في
الذين مسخهم كونوا قردة خاسئين وانما اخبر عن تكوينهم كذلك من غير امر ولا دعاء فيكون المعنى في
هذا التاويل ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فان الله يولف تلك الاجزاء ويعيد الحي فيها فانها
سعيا وهذا وجه قريب فان قيل على الوجه الاول كيف يصح ان يدعوها وهن احياء وظاهر الآية يشهد
خلاف ذلك لانه تعالى قال ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقال عقيب هذا الكلام من غير فصل ثم
ادعهن ياتينك سعيا فدل ذلك على ان الدعاء توجه اليهن وهن اجزاء متفرقة قلنا ليس الامر على
ما ذكروه لان قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لا بد من تقدير محذوف بعده وهو فان
الله يولفهن ويحييهن ثم ادعهن ياتينك سعيا ولا بد لمن حمل الدعاء على حال التفرق والتمزق
حياة من تقدير محذوف في الكلام لانا نعلم ان تلك الاعضاء والاجزاء لا تاتي عقيب الدعاء بلا فصل ولا بد
من ان نقدر في الكلام عقيب قوله ثم ادعهن فان الله يولفهن ويحييهن فياتينك سعيا فاما ابو مسلم الاصفهاني
فانه قرر ان هذا الوجه حمل الكلام على وجه ظاهر الفساد لانه قال ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام ان ياخذ

اربعة من الطير فيجعل على كل جبل منهن جزءا وعقيب هذا الجزء عن كل واحد من الاربعة ثم امره ان يدعوهن
وهن احياء من غير اماتة تقدمهن ولا تفرق من الاعضاء ويلزم من على الاستجابة لدعائه
والمجيء اليه في كل وقت يدعوها فيه وبنبه تعالى بذلك على انه اذا اراد احياء الموتى حشرهم
الى موقف القيامة كلها مجيبين غير ممتنعين كما هذه الطير بالمجيء والتعويد وهذا الذي نبه
الله ابراهيم عليه السلام انما سأل ان يريه كيف يحيي الموتى وليس في مجيء الطير وهن احياء بالدعاء
دلالة على ما سأله عنه ولا حجة فيه وانما يكون ذلك بيانا للمسئلة اذا كان على الوجه الذي
ذكرناه فان قيل اذا كان انما امر بدعائهن بعد حصول التاليف والحياة فاي فائدة في دعائهن
وقد علم ما يراها تاليف اعضاء وتركيب بعد تفرق وتمزق حال الحي فمن اين علم ابراهيم
الا ان يكون منتشرة وهن متفرقة قيل له للدعاء فائدة بينة لانه يحتمل ان يعيد رجوع
الحيوة الى الطير ويشاهد ما تالفه وانما يحتمل ذلك بان تسمع له وتقبل عليه فاما
قال تعالى فما معنى قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا موعدة وعدها اياه وكيف
يجوز ان يستغفر لكافر وان يعده بالاستغفار للعرب قد تعلق بهذه الآية من قال ان وعد
ان يؤمن وظهر له بالايمان على حسب التفاوت حتى ضرب له المثل فاستغفر له الله تعالى على هذا الظن فلما
تبين له انه مقيم على كفره رجع عن الاستغفار له وبرأ منه على ما نطق به القرآن فكيف يجوز
ان يجعل ذلك ذنبا لابراهيم عليه السلام وقد عذر الله تعالى في قوله الا عن موعدة وعده اياه
لاجل الموعدة وانه برأ منه لما بان له المقام على عداوة الله تعالى فان قيل ان لم تكن
هذه الآية دالة على اضافة الذنب اليه فالآية التي في سورة الممتحنة تدل على ذلك وانه تعالى

قال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الاول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك فامر بالتاسي به الا في هذا الفعل وهذا يقتضي انه قبيح قلنا ليس يجب ما ذكره السؤال بل وجه
استثناء ابرهيم عليه السلم استغفاره لابيه من جملة ما امر الله بالتاسي به فيه انه لو اطلق الكلام لاوهم الامر بالتاسي به في
ظاهر الاستغفار من غير علم بوجهه والموعدة للتابة من ذلك بالايمان وادخل ذلك الحسن الاستغفار للكفار
فاستثنى الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه لانه لم يكن مما اظهره لابيه عليه السلم من الايمان ووعد به معلوما
لكل احد فيزول الانكار في انه استغفر لكافر مصر على كفره ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى الا قول ابرهيم
استثناء من غير التاسي بل من الجملة الثابتة التي تعقبها هذا القول بلا فصل وهو قوله تعالى اذ قالوا لقومهم انا برءاء
منكم ومما تعبدون من دون الله الآية لما كان استغفار ابرهيم لابيه مخالفا لما تضمنته هذه الجملة وجب استثناؤه
وربما توهم بظاهر الكلام انه عامل اباه مع العداوة والبراءة بما عامل به غيره فاما قوله تعالى الا عن موعدة
وعدها اياه فقد قيل ان الموعدة انما كان من الاب بالايمان للابن وهو الذي قدمناه وقيل انها كانت من
الابن بالاستغفار للاب في قوله لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء الآية والاول ان تكون الموعدة هي من الاب
بالايمان للابن لانا ان حملناه على الوجه الثاني كانت المسئلة قائمة فلقائل ان يقول ولم اراد ان يعده بالاستغفار
وهو كافر وعند ذلك لا بد من ان يقال انه ظهر له الايمان حتى ظنه فيفزع الى معنى جواب الاول فان
قيل فما تنكرون من ذلك ولعل الوعد كان من الابن للاب بالاستغفار وانما وعد به لانه اظهر له الايمان
قلنا ظاهر القرآن يمنع من ذلك لانه تعالى قال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فعلل حسن الاستغفار بالموعدة ولا تكون الموعدة مؤثرة في حسن الاستغفار الا ان تكون من الاب للابن بالايمان
لانها اذا كانت من الابن لم تحسن الاستغفار لانه اذا قيل انما وعد الاستغفار لاظهاره الايمان فالمؤثر
في حسن الاستغفار هو اظهار الايمان لا الموعدة فان قيل فلم اسقط عقاب الكفر والغدر المرتكبة

كانا جائزين من طريق العقول وانما منع منهما السمع فالاجاز ان يكون ابرهيم عليه السلم انما استغفر لابيه لان
السمع لم يقطع له على عقاب الكفار وكان باقيا على حكم العقل ولم يمكن ان يدعى ان ما فرشرعنا من القطع
على عقاب الكفار في شرعه لان هذا لا سبيل اليه قلنا هذا الوجه كان جائزا لولا ما نطق القرآن به
من خلافه لانه تعالى لما قال ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم ثم قال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
انه عدو لله تبرأ منه فصرح بعلة ترك الاستغفار ما تضمنته الاول فوجب ان تعلل استغفاره لابيه
بانه لم يعلم انه من اهل النار لا محالة ولم يقطع في شرعه على عقاب الكفار والكلام يقتضي خلاف هذا ووجب ان
ليس لابرهيم من ذلك ما ليس لنا وان عذره فيه هو الموعدة دون غيرها وقد قال ابو علي الجبائي في تاويل الاية
التوبة التي ذكروه ويتبين على الخلل فيه قال بعد ان ذكر ان الاستغفار انما كان لاجل الموعدة
من الاب للابن بالايمان ان الله تعالى انما ذكر قصة ابرهيم عليه السلم بعد قوله ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ليلا يتوهم احد ان الله تعالى جعل لابرهيم عليه السلم من ذلك ما لم يجعله للنبي عليه السلم
لان هذا الذنب لم تجعله للنبي عليه السلم لا يجوز ان تجعله لانه ترك الرضى بافعال الله واحكامه
وهذا الذنب ذكره غير صحيح على ظاهره لانه يجوز ان تجعل لغير نبينا عليه السلم من لم يقطع على ان الكفار
معاقبون لا محالة ان يستغفر للكفار لان العقل لا يمنع من ذلك وانما يمنع السمع للذنب فرضنا ارتفاعه به
فان قال اردت انه ليس لاحد ذلك مع القطع على العقاب قلنا اليس هكذا يقتضي ظاهر كلامك وقد
كان يجب اذا اردت هذا المعنى ان تبينه وتزيل الابهام عنه وانما لم يجز ان يستغفر للكفار مع
ورود الوعيد القاطع على عقابهم زايدا على ذكر ابو علي الجبائي من انه تعالى للرضا باحكامه تعالى
ان فيه سؤالا له تعالى بان يكذب في اخباره وان يفعل القبيح من حيث خبر بانه لا يغفر للكفار مع الاصرار
مسئلة فان قيل اذا كان من مذهبكم ان دعاء الانبياء لا يكون الا مستجابا وقد دعا ابرهيم عليه السلم

ربه فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقد عبد كثير من بنيه الاصنام وكذلك جرى عليكم في
قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي قيل له انما للفرق فانهم حملوا هذا الدعاء الخصوص وحملوه
حتما ولان علم الله تعالى انه يومن ولا يعبد الاصنام حتى يكون الدعاء مجابا ويتبين ان العدول عن ظاهره
المقتضي للعموم الى الخصوص بالدلالة واجب وهذا الجواب صحيح ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يريد
بقوله عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي افعل بي وبهم من الالطاف ما يباعدنا من عبادة
الاصنام ويصرفنا عنها وقد يقال فيمن حذر من الشيء او رغب في تركه وقويت صوارفه عن فعله
انه قد جنبه الا ترى ان الولد قد يقول لوالده اذا كان قد حذره من بعض الافعال وبين له قبحها وما فيه
من الضرر وزين له تركه وكشف عما فيه من النفع انك قد جنبتني كذا وكذا ومنعتني منه وانما يريد
ما ذكرناه وليس لاحد ان يقول كيف يدعو ابراهيم عليه السلام بذلك وهو يعلم ان الله تعالى لا بد ان يفعل هذا
اللطف المقرب لداعي الايمان لان هذا السؤال او لا يوجب على الجواد بين جميع الامة تعالى لا بد ان يفعل اللطف
الذي يقع الطاعة عنده لا محالة كما لا بد ان يفعل ما يقوي الداعي الى الطاعات والجواب عن هذه
الشبهة ان النبي صلى الله عليه وآله لا يمتنع ان يدعو بما يعلم ان الله سيفعله على كل حال على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى والتبعد فاما قوله رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي فالشبهة تثقل فيه لان ظاهر
الكلام يقتضي الخصوص في ذريته الكثير ممن اقام الصلوة مسئلة قال قيس فما معنى قوله تعالى ولقد
جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وكيف يحضر ابراهيم للملئكة
الطعام وهو يعلم انهم لا يطعمون ومن اي شيء كان يخافهم لما امتنعوا من تناول الطعام وكيف
يجوز ان يجادل ربه فيما قضاه وامر به الجواب قلنا اما وجه تقديم الطعام فلانه لم يعلم في الظاهر
انهم ملئكة لانهم كانوا في صورة البشر وظنهم اضيافا وكان من عادته عليه السلام قرى الضيف فقدم اليهم الطعام
ليستانسوا ويبسطوا فلما امتنعوا نكر ذلك منهم وظن ان الامتناع لسوء يريدونه حتى بشروه بانهم

رسل الله تعالى لينذرهم لاهلاك قوم لوط واما الحنيذ فهو المشوي بالاحجار وقيل ان الحنيذ الذي يقطر
ماؤه ودسمه وقد شوي وقيل ان الحنيذ النضيج وانشد ابو العباس اذا ما اعتبطنا للقرى لدى الطالب القرى
حننا ثاه حتى يعكن اللحم اكله ونرقب كمد ضيفهم فوعدهم انهم ملئكة قلنا لا بد ان يقترن بهذا الدعوى
علم يتضمن التصديق وقال انهم دعوا الله باحياء العجل الذي كان عليه اللحم فنحي واشتواه لهم فعاد حيا
يدعو فاما قوله تعالى يجادلنا في قوم لوط فقيل معناه يجادل رسلنا وعلق المجادلة به تعالى من حيث كانت
لرسله وانما جادلهم منهم من هل العذاب نازل على سبيل الاستيصال او على سبيل التخويف وهو عام للقوم الا من خرج عن
طريق نجاة لوط واهله المومنين مما لحق القوم ومن ذلك جدال الملاك كان فيه من المراجعة والاستثبات على
سبيل المجاز وقيل ان معنى جادلنا اي سألنا في قوم لوط وان يوخر عذابهم رجاء ان يومنوا وان يستأنف
الصلاح فخبره الله تعالى بان المصلحة في اهلاكهم وان كلمة العذاب قد حقت عليهم وعلى المسئلة جدلا على سبيل المجاز فان
قيل فما معنى قوله تعالى فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط فاني يفعل
مستقبل بعد لما ومن شان ما يأتي بعدها ان يكون ماضيا قلنا عن هذا جوابان احدهما ان في الكلام
محذوفا والمعنى اقبل يجادلنا وجعل يجادلنا واتى حذفه لدلالة الكلام عليه واقتضائه له والجواب
الآخر ان لفظة لما يطلب في جوابها الماضي كطلب لفظة ان في جوابها المستقبل فلما استحقتا ان
يأتيا في جواب ان بالماضي ومعناه الاستقبال دلالة ان عليه استحقوا ان يأتوا بعد لما بمستقبل يعول
على ان اللفظة تدل على مضيه فلما قالوا ان ذرتني ذرتك وهم يريدون ان تذرني اذرك فانوا بمستقبل توفيا
لاذرك وهم يريدون لما ذرتني ذرتك وانشدوا في دخول الماضي في جواب ان قول الشاعر
ان يسعدوا بنية طاروا بها فرحا مني وما يعواني صالح دنفوا وقال الآخر في اخر مستقبل جوابا لما
ومعاد قوم ان اراد وا لقانا بجمع حيثما كان للذي جمع يوما خارجا لم يرالناس مثله يشير بهم عين اليه وضبع
وممكن في هذا الجواب ايضا وهو ان يجعل يجادلنا حالا لا جوابا للفظة لما ويكون المعنى ان البشرى جاءته في

حال الجهال الترسل فان قيل فاين جواب ابراهيم على هذا الوجه قلنا يمكن ان يقدر فيه وقد جوز ان قوله
ان ابراهيم حليم اواه منيب ويكون التقدير قلنا ان ابراهيم كذلك والموضع الآخر ان يكون اراد تعالى
فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى بحاله في قوم لوط نادينا ابراهيم جواب لما هو
نادياه وان كان محذوفا ودل عليه لفظ النهاء وكل هذا جايز مسئلة فان قيل ليس قول الله تعالى
عن ابراهيم عليه السلام قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فظاهر هذا القول يقتضي انه
خلق اعمال العباد فما الوجه فيه وما عذر ابراهيم عليه السلام في اطلاقه الجواب قلنا من تامل هذه
الآية حق التامل علم ان معناها خلاف ما تظنه البصرة لانه تعالى اخبر عن ابراهيم عليه السلام بانه غير
قومه بعبادة الاصنام واتخاذها آلهة من دون الله تعالى بقوله اتعبدون ما تنحتون وانما اراد المنحوت
وما آلهة النحت دون علم الذي هو النحت لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت الذي هو فعل العباد
فانما كانوا يعبدون الاجسام انفسها ثم قال والله خلقكم وما تعملون وهذا الكلام لابد من ان يكون
متعلقا بالاول ومتضمنا لما يقتضي المنع من عبادة الاصنام ولا يكون بهذه الصفة الا والمراد بقوله
وما تعملون الاصنام التي كانوا ينحتونها فكانه قال كيف تعبدون ما خلقه الله تعالى كما خلقكم وليس
لهم ان يقولوا ان الكلام الثاني متى يتعلق بالاول على خلاف ما مر تموه لانه ان اراد ان الله تعالى
خلقكم وخلق اعمالكم فقد تعلق الثاني بالاول لان من خلق الله تعالى للجواز ان يعبد من غيره وذلك انه لو
اراد ما ظننتم لكان ان يقول والله خلقكم ويصير ما ضمه الكلام من قوله وما تعملون لغوا لا يتبين فيه ولا تعلق
له بالاول ولا تاثير له في المنع من عبادة الاصنام فصح انه اراد ما ذكرناه من المعنى فيطابق قوله
اتعبدون ما تنحتون فان قالوا هذا عدول عن الظاهر في قوله وما تعملون لان هذه اللفظة لا تستعمل
على سبيل الحقيقة الا في العمل دون المعمول ولهذا يقولون اعجبني ما تعمل وما تفعل فكان قولهم اعجبني
عملك وفعلك قيل له ليس يسلم لكم ان الظاهر ما ادعيتموه لان هذه اللفظة قد تستعمل في المعمول فيه والعمل

على حد واحد بل استعمالها في المعمول فيه اظهر واكثر الا ترى انه تعالى قال في العصا تلقف ما يافكون
وقال في آية اخرى والقوا فما سحروا تلقف ما صنعوا ومعلوم انه لم يرد انها تلقف اعمالهم التي هي
الحركات والاعتمادات وانما اراد انها تلقف الحبال وغيرها مما حملته الافك وقد قال الله تعالى
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فسمى المعمول فيه عملا
وتقول القايل في الباب انه عمل النجار وانه مما يعمل النجار وكذلك في الناسج والصايغ
وههنا مواضع لا يستعمل فيها مع الفعل الا والمراد بها الاجسام دون الاعراض التي هي
فعلنا لان القايل اذا قال اعجبني ما اكل وما شرب وما لبس لم يجز حمله الا على المأكول والمشروب دون
الاكل والشرب واللبس فصح ان اللفظ فيما ذكرناه اشبه بان تكون حقيقة وفيما ذكرناه اشبه بان يكون
مجازا ولم يثبت فيها الا انها مشتركة بين الامرين فصح فيها ما قلناه فان زعم الظاهر
من اليهم فابطال ما تعلقوا به وليس لهم ان يقولوا كل موضع اختلف فيه لفظ مع الفعل واريد
المفعول فيه انما علم بدليل والظاهر خلافه وهذا لا فرق بينهم في هذه الدعوى وبين خصمهم في
ان لفظة ما اذا استعملت مع الفعل واريد بها المصدر دون المفعول فيه كانت محمولة على ذلك بالدليل
سبيل المجاز والظاهر خلافه على ان التعليل وتعلق الكلام الثاني بالاول يدل على ما بيناه ايضا ظاهر يجب
ان لا يزال مراعا وقد بينا انه متى حمل الكلام على ما ظنوه لم يكن الثاني متعلقا بالاول ولا معللا به
والظاهر يقتضي ذلك فقد صار فيما ادعوه عدول عن الظاهر لوجوه ادعوه من الظاهر فوجب
للفظ مع التعارض فكيف وقد بينا انه غير سليم ولا صحيح وبعد فان قوله وما تعملون لا يستقل بانفسه
بنفسه ولا بد من ان يقدروا محذوفا يعود الهاء الذي هو بعض الذي وليس هم بان يقدروا ما ليسلم
ما ادعوه باولى منا اذا قدرنا لفظة فيه لان هذين الامرين محذوف وليس بتقدير احدهما باولى من تقدير خر
الا بدليل هذا على انا قد بينا ان مع تقدير الهاء يكون الكلام محتملا لما ذكرناه كاحتماله لما ذكروه

ومع تقديرنا الذي بيناه يكون الكلام مختصا غير مشتمل على شيء بالظاهر من المعاني التي ذكرناها
التجاوز على معناه على حقيقته والمقصود بها بيان عظم ذكرناه حتى انا لو تمرنا ما فيه لكان
متناقضا من وجه آخر لانه قد اضاف العلم اليهم بقوله وهم يعلمون وذكر منع من كونه خلقه تعالى لانه
الشيء هو من احدثه واخرجه من العدم الى الوجود والمخلوق هو الموجد لا يقدر هذا اللفظ فكيف يكون
خالقا ومحدثا لما احدثه غيره وعلمنا ان الخلق اذا ارد به التقدير في اللغة فقد يكون الخالق خالقا لفعل
غيره اذا كان مقدرا ومدبرا وهذا يبطل خلق الادميين فيمن قدره ودبره وان كان هو احدثه لا يسمى
فلو حملنا قوله وما تعملون على افعالهم دون ما تطوون فيه من الاجسام لكان الكلام عاريا عن الوجه الصحيح ويكون
معنى ذلك والله تدبرهم وتدبر اعمالكم وان لم يكن صورتها وفاعلا وكل هذا وجه واضح لا شبهة فيه
يعقوب ابن اخو ابراهيم عليهم السلام مسألة قال قيل لم سمي يعقوب ليوسف عليه السلام اخوه وبين
والتقريب والمحبة حتى وقع بذلك التحاسد بينهم وبينه وافضى الى ما ذكره ان اخوته قالوا ليوسف
ان الضلال والخطأ ليس يكم ان تقولوا ان يعقوب عليه السلام لم يعلم بان حالهم تبايل الى التفضيل
ليوسف عليه السلام ان ذلك لا يجوز من حيث كان ذلك جاريا مجرى التعيير وتكليف الشاق لان هؤلاء الاخوة متى احتملوا
من حسده والبغي عليه وضرابه وهو غير مفضل عليهم ولا مقدم لا يجوز من الثواب ما
يحتملونه اذا احتملوا غير ذلك مع التقديم والتفضيل فما اراد الله تعالى بهم ان يحتملوا على هذا الوجه الشاق
واذا كان مكلفا على هذا الوجه فلا استفاد من تبيانه لطباع ابيهم الى محبة يوسف عليه السلام لان ذلك ينظم
هذا التكليف وجهر هذا الباب مجرى خلق الله تعالى ابليس وسائر الشياطين مع علمه بضلال من ضل عنه خلقه من لو لم يخلقه لم
يكن ضالا وجهر زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى عند هذه الزيادة انه يفعل قبيحا لولاها لم يفعل وجه
الخبر المطلوب عن اصل المسألة وهو انه يجوز ان يكون يعقوب عليه السلام كان مفضلا ليوسف عليه السلام وانه
كان التقريب والترجيب بالبر الذي يصل اليه من جهته وليس ذلك بقبيح لانه لا يمتنع ان يكون يعقوب عليه السلام
لم يعلم ان ذلك يؤدي الى ما ادى اليه ويجوز ان يكون ذلك من سيرة اخوته من الاسلام وجميل ظاهرهم مع ما في ضمائر
قلوبهم يحسدونه وان فضل عليهم فان يحسد وان كان كثيرا ما يكون في الطباع فان كثيرا من الناس يتكلفون
عنه ويتجنبونه وتظهر من كلامهم اما ما ان يظن بهم ما ذكرناه وليس التفضيل لبعض الاولاد على بعض
العطاء محاباة لان المحاباة هو مفاعلة من المحاباة وهو ان يحابي غيره ليحابيه والمحاباة هي التفضل بالبر الذي لا يقصد به
الدين وانما اراد والله اعلم التفضيل بالبر الذي يقصد به الدين فاما قولهم ان ابانا لفي ضلال مبين فلم يريدوا بالضلال عن
الحق وانما اراد والله اعلم الذهاب عن التوبة بينهم في الخطيئة لانهم راوا ان ذلك ذنب يتاب منه وصل
الخطيئة هو الفعل وكل من عدل عن شيء وذهب عنه فقد ضل وقد يجوز ايضا ان يريد بقوله ذكر الضلال عن
الرشد بينهم حيث راوا عن اعتقادهم وقد يجوز ايضا عند قوم ان الصواب للخطأ فان قيل كيف يجوز

الى الله تعالى في الجواب عن سؤال على هذا الوجه قلنا عنه جوابان احدهما انه لا يمتنع ان يكون الله تعالى
ان اخوة يوسف عليه السلام سيكون منهم تلك التحاسد والفعل القبيح على كل حال وان لم يفضل يوسف عليه السلام
عليهم في محبة ابيه وانما يكون ذلك استفادا اذا وقع عند التفضيل وارتفع عند ارتفاعه ولم يكن
كذلك والجواب الآخر ان يكون ذلك جاريا مجرى التعيير وتكليف الشاق لان هؤلاء الاخوة متى احتملوا
من حسده والبغي عليه وضرابه وهو غير مفضل عليهم ولا مقدم لا يجوز من الثواب ما
يحتملونه اذا احتملوا غير ذلك مع التقديم والتفضيل فما اراد الله تعالى بهم ان يحتملوا على هذا الوجه الشاق
واذا كان مكلفا على هذا الوجه فلا استفاد من تبيانه لطباع ابيهم الى محبة يوسف عليه السلام لان ذلك ينظم
هذا التكليف وجهر هذا الباب مجرى خلق ابليس وسائر الشياطين مع علمه بضلال من ضل عنه خلقه من لو لم يخلقه لم
يكن ضالا وجهر زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى عند هذه الزيادة انه يفعل قبيحا لولاها لم يفعل وجه
الخبر المطلوب عن اصل المسألة وهو انه يجوز ان يكون يعقوب عليه السلام كان مفضلا ليوسف عليه السلام وانه
كان التقريب والترجيب بالبر الذي يصل اليه من جهته وليس ذلك بقبيح لانه لا يمتنع ان يكون يعقوب عليه السلام
لم يعلم ان ذلك يؤدي الى ما ادى اليه ويجوز ان يكون ذلك من سيرة اخوته من الاسلام وجميل ظاهرهم مع ما في ضمائر
قلوبهم يحسدونه وان فضل عليهم فان يحسد وان كان كثيرا ما يكون في الطباع فان كثيرا من الناس يتكلفون
عنه ويتجنبونه وتظهر من كلامهم اما ما ان يظن بهم ما ذكرناه وليس التفضيل لبعض الاولاد على بعض
العطاء محاباة لان المحاباة هو مفاعلة من المحاباة وهو ان يحابي غيره ليحابيه والمحاباة هي التفضل بالبر الذي لا يقصد به
الدين وانما اراد والله اعلم التفضيل بالبر الذي يقصد به الدين فاما قولهم ان ابانا لفي ضلال مبين فلم يريدوا بالضلال عن
الحق وانما اراد والله اعلم الذهاب عن التوبة بينهم في الخطيئة لانهم راوا ان ذلك ذنب يتاب منه وصل
الخطيئة هو الفعل وكل من عدل عن شيء وذهب عنه فقد ضل وقد يجوز ايضا ان يريد بقوله ذكر الضلال عن
الرشد بينهم حيث راوا عن اعتقادهم وقد يجوز ايضا عند قوم ان الصواب للخطأ فان قيل كيف يجوز

لا

من اخوة يوسف عليه السلام هذا الخطأ العظيم والفعل القبيح وقد كانوا انبياء فان قلتم لم يكونوا انبياء لما
قيل لكم وای منفعة لكم في ذلك وانتم تذهبون الى ان الانبياء عليهم السلام لا يرتكبون شيئا قبل النبوة ولا بعدها
قلنا لم نقم حجة بان اخوة يوسف عليه السلام الذين فعلوا به ما فعلوا كانوا انبياء وسلمنا ان هذا يدل
هذه حجة جارية على هؤلاء الاخوة من فعل القبيح ما جوز على كل من لم تقم حجة بعصمته ويدل عليه
كيف تقولون بوجوب ظهور الاسباب من يعقوب على اولاده ليعلموا انه لا يمكنهم ان يكونوا
الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا ثم قال في جميع اخوة يوسف
جميع اخوة يوسف ثابت بالكتاب والاجماع حكاه الله تعالى عن انبيائه وقد تبين
هؤلاء الاخوة قد كانوا لم يكونوا بعد انبياء ولا اوجب عليهم الشيء وقد يقع من غير الانبياء من
الناس مثل هذا الفعل وقد يزيلهم بعض العقاب فاللوم فان ثبت هذا ان سقطت المسئلة
فيه سلمنا ان هؤلاء الاخوة كانوا انبياء فسقط مسئلة فان قيل لم قال يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام اخوته
منهم فيه عنهم وقوله وانا فان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون وهل هذا الا تغرير ومخاطرة
بولده قيل يجوز ان يكون يعقوب عليه السلام لما رأى من اولاده من الحسد والبغضاء لاخيهم
وانزعاجهم عن كل شيء يتعلق به ما انزعجوا عنه وعلم ان الحسد قد بلغ منهم كل مبلغ
اشفق عليه من وقوع الوحشة والعداوة بينهم لانه اذا لم يسلم الطفل منهم وهم يرونه على ان يسترعيه
هم والخوف من ناحيتهم فاسترعاه يوسف عليه السلام وامن عليه لان الله تعالى وعده ان يحفظه
ويكلأه وقد يجوز ان يكون يعقوب عليه السلام علم ان يوسف عليه السلام سيرى رؤيا
ان الله تعالى يصدق صادق ويكذب الحوت ويستعمل على مرور الايام بنبوته بينهم فخوفه عليه
حينئذ لما كان يظهر منهم من العداوة والبغضاء له ثم يكذبهم فيما يجترئون به من قتله
فقالوا له انك لتحدثه في هذه الحال بما يسوء من رأى فيك فقد يقع مثل ذلك

المماكرة اذا اراد ان يوقع فيه من يخبره بالشيء صدقه فيقول انا اعلم انك لا تصدق فيما
فان كنت صادقة وهذا من مسئلة فان قيل فلم يقل يعقوب عليه السلام في الحزن انه ليحزنني
حتى ابيضت عيناه من بكاء ومن بعد عنهم ثم اتحدوا وتصبروا وتحملوا الاثقال فلهذا بعد عنهم
منازلهم وارتفعت درجاتهم فلهذا قيل ان يعقوب عليه السلام بكى وحزن على ابنه بكاء من
ان يتعالى ردته من يوسف حسن الثناء وجملهم عما وصفوا وعده ثم اصيب
مصيبة واطرقه ولم يعرض بشيء من هذا بل اوهم انه يخاف عليه من ذئب يأكله فقد
فقدا لقطع معه على هلاك فيئس من الحياة فيرجو ويهم فكان مترددا للفكرين من وجه
وهذا غاية يكون على الانسان فانكى لقلبه وقد يرد عن ذلك من الحزن ما يهلك ويقوت
على دفعه فلهذا لم يزل يعد منهيا غير مجرد الحزن والبكاء ونهى عن اللطم والخمش ويقول
بما يخطأ وقد بكى نبينا صلى الله عليه وآله على ابنه ابراهيم عند وفاته وقال العين تدمع والقلب
ما يخطأ الرب وهو عليه السلام القدوة في جميع الآداب فالقضاء على ان يعقوب عليه السلام انما حزن
كثيرا وكان منتجبة وتحنيه ويتصبر عنه ويغالبه اكثر فاوسع مما اظهر وبعد فان اتجد عنه
وكظم الحزن فرسله وربه ولم يوجب لازم وقد يعذر الانبياء عليهم السلام عن كثير من الذنوب التي قد
وان كانوا يعصون من شكل كثير مسئلة فان قيل كيف يسر يعقوب ويخفي عن الحزن حقيقة
رؤيا ابنه يوسف ورؤيا الانبياء عليهم السلام تكون الآحاد قيل الجواب قال عن علم جبار احد
ان يوسف عليه السلام رأى تلك الرؤيا وهو صبي غير بالغ ولا موخى اليه فلو وجد في الحال القطع على صدقها
وتحققها والاخبار اكثر من هذا الباب يكون يعقوب عليه السلام قاطعا على بقاء ابنه فان الانسان قد يرى في منامه
ما يتضمنه الرؤيا وهذا لا يوجب نفي حزن ويجزع لانا نعلم ان طول المفارقة واستمرار المصيبة
يقتضيان حزنا مع القطع على ان المفارق باق فيجوز ان يأتي

ومن جرى مجراهم من المؤمنين المتهجرين من فارقها ولادهم واجانبهم مع شفقتهم بالالتقاء بهم في الآخرة للحصول
معهم في الجنة فالوجه في ذلك ما ذكرناه يوسف بن يعقوب عليهما السلام مسئلة قال قوم كيف جاز ليوسف عليه السلام
على العبودية ولم ينكره ويتبرأ من الرق وكيف يجوز على نبي الصبر على ان يحبس ويرق الجواب
قيل له ان يوسف عليه السلام لم يكن في ذلك الحال نبيا على ما قاله جبائي وابو هاشم وقيل انا نجوز القول بانه
الاسترقاق ومن ذهب الى هذا الوجه تأول قوله تعالى وجعلنا اليهم فعل الخيرات على
ان الوحي لم يكن في تلك الحال وانما كان في غيرها ويصرف قوله الى الحال التي قبضه فيها وقيل
آخر وهو ان الله تعالى لا يمتنع ان يكون اخر يوسف كما اخر ابراهيم والتبشير بالغلام حتى شاخ
التكليف كما اخر ابوي ابرهيم واسحاق عليهما السلام احدهما بالذبح والآخر بالكنية ووجه آخر وهو انه جائز
ان يكون عليه السلام قد خرجهم بانه غيرهم وانكر عليهم ما فعلوه من استرقاقه الا انهم لم يسمعوا منه ولا اعلموا
الحوله وان لم يتقل فكر تليس بجميع ما جرى في ذلك الزمان فقد اتصل بنا ووجه آخر وهو ان قوما قالوا انه
خاف القتل فكتم امر نبوته وصبر على العبودية وهذا جواب فاسد لان النبي عليه السلام لا يجوز ان يكتم ما
ارسل به خوفا من القتل لانه يجب ان الله تعالى لم يبعثه للاداء الى من هو عاصم من القتل حتى يقع اليأس
وتنقطع الذرائع والا كان ناقضا للغرض مسئلة قال قوم فما تأويل قوله تعالى عن يوسف
وامرأة العزيز واعترفت وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا
المخلصين الجواب ان الهم في اللغة يقع على وجوه منها العزم على الشيء كقوله تعالى اذ همت
قوم ان يبسطوا اليهم فكف ايديهم عنكم اذ يرفعها فلان وعزموا عليه قال الشاعر
همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله وقال الهذلي
وان كلهم همه فوق فاقه وقال حاتم الطائي والله صعلوكا يشاء وهمه ويغني على الايام والله اغنى
ومن وجوه الهم خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه قال الله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا

وانما اراد ان الفشل خطر ببالهم ولو كان الهم في هذا المكان عزما لما كان الله تعالى وليهما لانه يتبارك ويتعالى
يقول وعز ولم يقل وليهم بل هو ربهم وقال الآخر فما لقتا اوتجرا الفية فخرا بغضب من اليه وهما بهم
المصير واراده المعصية والعزم عليها معصية وقد تجاوز الله عن ذلك حتى قالوا ان العزم على الكبيرة
كبيرة وعلى الكفر كفر والجواز ان يكون الله تعالى قد عزم على عصمة يوسف عليه السلام وقوله تعالى الا ان
يشبهنا بذلك قول كجبة بن ضبيعة فكم فيهم من سيد متوج وفارس الخيل يهتز للطعن
بين الهم والعزم وظاهر الآية يقتضي الفرقة بين المعنيين ومن وجوه الهم ان يستعمل بمعنى المقاربة فيقولون
هم يفعل كذا اي كاد يفعله قال ذو الرمة اقول لمسعود بخرعا هالك وقد جعلت ان تجهما ايدهم
والدمع للجمر على الهم العزم وانما اراد انه كاد وقارب وقال الاسود بن يعفر
لتنغرن خيرا تقتفيها شمالها وعلى هذا خرج قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض اي كاد وقد يجيء
يريد للتمني صدر اي بزاء ويرغب عن رأي عقيل ومن وجوه الهم الشهوة وميل الطبع لان الانسان قد
يتوق لما يشتهيه ويميل طبعه اليه ليس هذا من همم وهذا هم الاشياء الى والتجوز باستعماله هكان الشهوة
ظاهر اللفظ وقد روى هذا التأويل عن الحسن البصري قال اما همها فكان لجب لها واما همها فطبع على
الوقاع من شهوة النساء واذا كانت وجوه هذه الالفاظ مختلفة مستعملة على ما ذكرناه فنفي ان يكون الله تعالى
وصف به وهو عن القبيح واجب في الجملة لان كل ما يعد من باب الخنا والفحش فالله تعالى
منزه عنه ويكفي في العزم والاراده ويكون ذلك ايضا مما يجب ان يكون ملتبسا بالنبي عليه السلام قلنا نعم ومن هذه الجهة
عد من همهم جاز ان نعلقه بغير القبيح ونجعله مما لا ضرر فيها ولا مفسدة عن نفسي كما يقول القائل قد كنت
هممت بقتل اريباز اوقع به ضررا او كرهها فان قيل فاي فائدة على هذا في قوله تعالى ليوسف ولقد همت به
راى برهان ربه والدفع لها عن نفسي طاعة لا يصرفه البرهان عنه قلنا يجوز ان يكون لهما هم بزجرها وحثها
اراه الله تعالى برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكها واهلكه وقد قال انها تدعو الى ما يوجب

تما تدعوني اليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن إلى الاستجابة يؤذن بإرادة علم الله تعالى بكل سوء ونبوءه لوضع ما ذكره لكان قد صبا ولم يعزم
عنه كيدهن وقوله تعالى حاكيا عنهن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على المعصية من أكبر السوء وقوله تعالى
حاكيا عن الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين ولا شك أنه لم يجز أن
ادعى عليه فإن قيل فإن على تقول يوسف عليه السلام وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء قلنا أراد
الدعاء والمنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية وهو لا يليق بما لا يقع طباع البشر منه
وقد ذكر جواب آخر أعني أبو علي الجبائي ... وإن كان قد سبق إليه بعض من أهل التأويل وذكره
وهو أن هذا الكلام الذي هو وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إنما هو كلام المرأة لا من كلام
يوسف عليه السلم واستشهدوا على صحة هذا التأويل بأن الله تعالى حكى عن المرأة أنها قالت بعد هذا
قال قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ليعلم أني لم أخنه بالغيب
وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي ... هذا التأويل يكون سبب ذكر يوسف عليه السلم عن كلام المرأة قبل
صلوات الله عليه ويكون إذ ذكر هذا الخبر الذي هو قولها ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب
أي ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب وما أبرئ نفسي ... ما أريد أنها قالت ذلك لأجل أن يوسف
عليه السلم قد كان قال لها إني لم أخنه في البيت ولم أقل فيه ما يسيء بل قالت ذلك
ومن جعل هذا من كلام يوسف عليه السلم جعل معنى قوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي لم أخن العزيز في زوجته بالغيب وهذا لو
كان أشبه بالظاهر لأن الكلام معه لا ينقطع عن أوله وانتظامه فإن قيل فإن معنى ليعلم إذا
كان عند القوم متبرئا من المعصية منزها عن الخيانة قلنا قد يقال ذلك للمرء ليترك على الملأ
والتهمة لأمر ما حتى لا يفتضح ويكشف أمرها والذي يشهد بذلك قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات

ليسجننه حتى حين جواب آخر وزيادة على أن الهم فيها هو العزم وهو أن يحمل الكلام على التقديم والتأخير
ويكون تقديره ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها وجواب لولا محذوف تقديره لولا أني تداركت
لولا أني تداركت وتثبت لولا أني عصمت وأمسكت لولا التداركي لهممت ولولا التثبت لقربت فإن لم يكن
وقع هذا ولا قارب فإنه ولا بد عني قوم صرفت الخيرة بل كنت مقتولا ومسلما عاتبا وقال آخر
ولا بد عني قوم صرفت الخيرة بل لم أخن طعنة أو أعجل فقدم جواب إن على أن البيت جميعا وقد استبعد
قوم تقديم جواب لولا عليها فقالوا إنما جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وضربت لولا بكرا وقد بينا بما
أوردناه من الآية والشواهد جواز تقديم جواب لولا وإن القائل قد يقول قد كنت فعلت لولا كذا ولذا
وقد كنت فعلت لولا أن صديقي فلان وإن لم يقع قيام ولا فعل وهذا هو الذي يشبه الآية وقد ذكرنا
المثال وبعد فإنا في الكلام شرط وهو قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه فكيف نحكم على الإطلاق
مع حصول الشرط وليس لهم أن يجعلوا جواب لولا محذوفا لأن جعل جوابها موجودا أولى من تقديم
جواب لولا بعد مرحلة من الكلام وإذا جاز عندهم تقديم لولا لئلا يلزم تقديم الجواب جاز لنا
تقديم الجواب حتى لا يلزم المحذور فإن قيل فما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلم حتى انصرف به عن
المعصية وهل يصح أن يكون البرهان ما روي من أن الله تعالى أراه صورة أبيه يعقوب عليه السلم
عاضا على إصبعه متوعدا له على المعصية أو يكون ما روي من أن الملائكة نادته بالنهي
والزجر في الحال قلنا ليس يجوز أن يكون البرهان الذي رآه فانزجر به عن المعصية مما ذكرته العامة
من الأمرين الذين ذكرناهما لأن ذلك يقتضي الإلجاء وينافي التكليف ويضاد المحنة ولكان للعزيز على
زلة المملوك أن يوسف عليه السلم يستحق بتنزيهه عما دعته إليه المرأة من المعصية مدحا وثوابا وعندنا
قبيح العقل فعله عليه السلم لأن الله تعالى مدحه بالامتناع عن المعصية وأثنى عليه بذلك فقال تعالى كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين فأما البرهان فيجوز أن يكون لطفا لطف الله تعالى له في ترك

أو قبلها اختار عند الاشتباه من المعاصي والتوبة عنها وهو الذي يقتضي كونه معصوما بعصمة من اختار
عند من الالطاف المانعة عن القبح والاشتباه من فعل يتجوز أن يكون معصية هذا في العلم كما يجوز أن
تكون بعض الادراك [illegible] يحتمل القول وذكر أبو علي أن البرهان هنا دال على أنه لا يوسف
علة اللام على تحريم ذلك المعين وعلى أن من فعله يستحق العقاب لأن ذلك أيضا حاصل في أصل القبح ومقرر
لداعي الاشتباه في وهذا أيضا جائز مسألة فان قيل كيف يجوز أن يقول يوسف عليه السلام رب السجن أحب إلي
مما يدعونني إليه ومن نعلم أن بعضهم معصية كما أن ما دعي إليه معصية ومحبة المعصية لا تكون عندكم
قبيحة الجواب قلنا تأويل هذه الآية جوابان أحدهما أنه أراد بقوله أحب إلي حتى على وجه من
يرد المحبة التي هي الداعي على المحبة وهذا الجواب مبني على أن خبر أحب من باب فعل يفعل لأن لا يذكر هما ويشتركان
عليه فيقول في الجواب كذا أحب إلي وإنما يريد ما ذكرناه من النهي والحجة والجواب الآخر أنه أراد أن
توصني نفسي وتعييني لها على السجن أحب إلي من مواقعة المعصية فان قيل هذا خلاف الظاهر لأنه
مطلق وقد ذكرتم فيه قلنا لا بد من مخالفة الظاهر لأن السجن نفسه لا يجوز أن يكون مرادا ليوسف عليه السلام
وكيف يريد وإنما السجن البنيان المخصوص وإنما يكون الكلام ظاهرا إذا قلنا إنه أراد بقوله أحب السجن
أحب إلى نفسي وإن كان هذه القراءة أيضا محتملة للمعنى الذي ذكرناه فكأنه أراد أن يحمل نفسه
على المعصية أحب إلي من مواقعتها فوجه معنى السجن إلى فعله دون فعلهم وإذا كان الأمر على ما ذكرناه لم يمتنع
المخالف بأن يقول إن الكلام إنما يكون في السجن وجلوسه فيه أحب إلي من حضور ما ذكرناه لأن ذلك لا يمتنع أن
يعود السجن ويتعلق به فان قيل كيف يقول السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وهو لا يحب ما دعي إليه على
من الوجوه ومن شأن هذا اللفظ أن يستعمل بين شيئين مشتركين في معناهما قلنا قد يستعمل هذا اللفظ فيما
لا اشتراك فيه البتة من خيرين أو من شرين أيهما شئت سألتك أن تقول عندي أحب أو من هذا وإن لم يجز أن يقول
ذلك مبتدأ من غير أن تخيره بعينه أحب إلي من هذا إذا كان يشاركه في محبته وقد سوغ ذلك أهل

بوجهين

والوجهين دون الآخرين التخيير بين الشيئين في الأصل والتخيير بينهما لا وهما مرادان له أو قد يجوز أن
يريد بما في موضوع التخيير يقتضي ذلك وإن حصل فيما يخالف أصل موضوعه فمن قال قد يجوز التخيير
بين الشيئين المتجانسين هذا احتج إلى تأويل بعيد بما يقتضيه أصل الموضوع في التخيير ويفارق
ذلك قوله تعالى اذكر خيرا ام جنة الخلد ونحن نعلم أنه خير من النار وإنما حسن التخيير لوقوعه
موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على طاعاتهم فيما لا يعتد بهم أن فيها
خيرا ما فقيل اذكر خيرا على تضمنه وتعقدونه أم تذكرون وقد قال قوم في قوله تعالى
اذكر خيرا انما حسن لاشتراك الخيرين في باب المنزلة وإن لم يشتركا في المنزلة النفع كما قال تعالى
مستقرا وحسن مقيلا ومثل هذا المعنى يذهب إليه في قوله رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه لأن الصبر
يعين المعصية ودعوى التخيير مبنية على أن الكل واحد منهم داعيا وعليه باعثا وإن لم يشتركا في
تناول المحبة فجعل اشتراكهما في داعي المحبة إليه اشتراكا في المحبة نفسها وجرى اللفظ على ذلك فان قيل
كيف يقول والانصراف عن كيد هن أصوب من وأولى من الجاهلية وكيف أن القبيح من شروط
بانتفاء الكيد عنه بل هو متمكن منه وإن وقع كيده قلنا إنما أراد يوسف عليه السلام أنك متى تلطف
لي بما يعوق إلى مجانبة الفاحشة وتلطف على تركها صعب وهذا في انقطاع إلى الله تعالى وسؤاله
العصمة منه وأنه لولا معونته ولطفه لما أمن كيده وإلطافه وإن تعلق في الظاهر بكيدهن فقال والا تصرف
عني كيدهن أصب إليهن والمراد به والا تصرف عني ضرر كيدهن لأنهن إنما يكدنه بما يدعونه إليه من
فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها فكأن كيدهن مصروف عنه من حيث لم يقع ضرره في الحقيقة
إليه ولهذا يقال لمن أخر بكلامه إلى غرض لم يقع ما قلت شيئا ولم تفعل ما لا تأثير له ما فعلت شيئا
بين بحمد الله مسألة فان قيل كيف يجوز على يوسف عليه السلام وهو نبي مرسل أن يقول في أحد الخيرين
غير الله تعالى ويتخذ سواه وليا ووكيلا وقد قال تعالى لنبيه الذي كان معه أذكرني عند ربك حتى ورد في بعض

ان سبب طول حبسه تعويل على غير الله تعالى الجواب قلنا ان يجعل عليه السلام اذا كان فيه وجه
فعليه ان يتوصل الى ازالته بكل وجه وسبب ويتجنبها اليه بكل ما يظن انه يزيله عنه ويجوز فيه بين الاسباب
تخالف فلا يمتنع على هذا ان يفعل الله تعالى او يرغبه اليه فخلاصه من التجئ ان يقول البعض من
يظن انه سيؤدي قوله اذكرني ربه على خلاصي وانما القبيح ان يدع التوبة ويقتصر على غيرها فانا
اتبع بين التوكل والاخذ بالحزم هو الصواب الذي يقتضيه الدين والعقل ويمكن ايضا ان
يكون الله تعالى اوحى اليه بذلك وامره ان يقول للرجل ما قاله مسئلة فان قيل لم الوجه في طلب يوسف
عليه السلام خبر اخوته ثم جعله عن الرجوع الى ابيه عليه السلام مع علمه بما يلحقه عليه من الحزن وهل هذا
الا اضرار به وبابيه عليهما السلام قيل في ذلك وجوه فمنها ظاهر لان يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك الا بوحي
من الله تعالى اليه فذلك امتحان من الله تعالى لنبيه يعقوب عليه السلام وابتلاء يصبره وتعريض لعظم الاجر في نيل
التفويض ذلك امتحانه لنبيه عليه السلام طول ذلك المدة حتى ذهب بصره بالبكاء عليه
وانما امرهم يوسف عليه السلام بان يلطفوا بابيهم عليه السلام في ارساله من غير ان يكذبوا او يكذبوا عن قيل
اليس قد قالوا له سنراود عنه اباه والمراودة من الخداع والمكر قلنا ليس المراد ما ذكرتم وانما هو
باظهار التلطف والتسبب والاحسان وقد يكون ذلك من جهة الصدق والكذب بحسب ما يقتضيه
على احسن الوجوه وان خالفوا قوله اليهم مسئلة قال قيل فما معنى جعل السقاية في رحل اخيه
وقد علم يوسف عليه السلام انه لم يسرقها ثم ان ذلك قادهم الى ان قالوا انهم سارقون ولم يبرؤا على الحقيقة من ذلك
قلت اما جعل السقاية في رحل اخيه فالغرض فيه التوسل الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك
بامر الله تعالى وقد روي انه اوحى الله تعالى اليه بذلك ليصبره بما ينال اخاه من التهمة بسببه فمن خرج على هذا القول من ان
يكون ذلك خداعا على اخيه غما وترويعا بجعله من السقاية في رحله وليس يجوز ان يفعل به التهمة بالسرقة لان
وجود السقاية في رحله بحكم وجوه كثيرة غير السرقة فلا يتحقق حينئذ انها الا بدليل وان سرق فذلك

الى السرقة من غير طريق التعيين وتسرعه والظاهر انه لوجود السقاية في الرحل يقتضي ذلك
لان الاشتراك في ذلك قريب وقرب هذا القول من سائر الوجوه التي تقدمها عن واحد واما ما ذكره
الملك دون انهم سارقون فلم يكن من علم الله وكيف يامر بالكذب وانما ما دل بذلك احد القوم ما
فقدوا الصواع وسبق الى قلوبهم انهم سرقوا وقد قيل ان المراد بانهم سارقون انهم سرقوا يوسف
من ابيه وهو بانهم لحافظون فصحيح فالملك صادق على هذا الوجه ولا يمتنع ان يكون
الله تعالى امر عليه السلام بان يظهر القصة واتصال الكلام بعضه ببعض يقتضي ان يكون المراد بالسرقة
سرقة الصواع على ما تقدم ذكره والحق ما قدمناه وقد قيل ان هذا الكلام خارج على جهة الاستفهام
وان كان ظاهره ظاهر الجزم كانه قال انكم لسارقون فاسقط الف الاستفهام كما سقطت من قوله
قد تقدم ذكره وقصة ابرهيم عليه السلام وهذا الوجه فيه بعض ضعف لان الف الاستفهام لا يكاد يسقط
الا في موضع يكون على سقوطها دلالة في الحال مثل قول الشاعر كذبتك عينك ام رايت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا مسئلة فان قيل فما بال يوسف عليه السلام لم يعلم اباه خبره ليسكن نفسه
ويزول حزنه مع علمه بشدة حرقته وعظيم قلقه الجواب قلنا قد ذكر وجوه في ذلك ان قدر
ممكنا وكان عليه قادرا فالوحي لله تعالى اليه بان يعدل عن جلاه على خبره لتذهب لمحنة عاجلا وتعريض
للمثوبة بترقيعه قد البلوى وله تعالى ان يصعب التكليف وله ان يسهله والوجه الاخر انه جائز ان يكون
عليه السلام لم يتمكن من ذلك ولا قدر عليه فلذلك عدل عنه مسئلة فان قيل ما معنى قوله ويبيض عيناه من الحزن
وهل البكاء الا حزن قلنا قد ذكر في ذلك وجوه منها ان يكون المراد بالحزن الكمد وهو
الغم الذي لا يظهر صاحبه للناس ثم ان يوسف عليه السلام قال لاخوته انكم سارقون ولم يروا على الحقيقة من ذلك
قلت اما جعل السقاية في رحل اخيه فالغرض فيه التوسل الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك
بامر الله تعالى وقد روي انه اوحى الله تعالى اليه بذلك ليصبره بما ينال اخاه من التهمة بسببه فمن خرج على هذا القول من ان
يكون ذلك خداعا على اخيه غما وترويعا بجعله من السقاية في رحله وليس يجوز ان يفعل به التهمة بالسرقة لان
وجود السقاية في رحله بحكم وجوه كثيرة غير السرقة فلا يتحقق حينئذ انها الا بدليل وان سرق فذلك

من مطابقة الرؤيا المتقدمة في نفس دون الصورة لانه عليه السلام رأى مجرد الكواكب والقمر لم كان يعلم
ذلك بلوغه ارفع المنازل واعلاها عند ربه وسيلة اليه واغراضه فلما اجتمع مع ابويه وهو في محل
الرفيعة العالية وكان يتمناه من اجتماع الشمل كان ذلك مصداقا لرؤياه المتقدمة فلذلك قال
هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ولا بد لمن ذهب الى انهم سجدوا له على الحقيقة من ان يجعل هذا
مطابقا للرؤيا المتقدمة في نفس دون الصورة لانه وان رأى في منامه ان اخوته وابويه يسجدون له ولا شك
يقتضيه ان الكواكب تسجد له فقد صح ان المطابقة في نفس دون الصورة ومنهم من يكون السجود لله تعالى
غير انه كان الوجه يوسف ونحن كما يقال نصلي الى القبلة وللقبلة وهذا السجود ليوسف عليه السلام من
التعظيم الذي الى القبلة معظمة وان السجود لله تعالى نحوها ومنهم من السجود ليس بكون بجبهته
عبادة حتى يضاهي من الاصنام فلا يمتنع ان يكونوا سجدوا له على سبيل التحية وعلى
والاكرام ولا يكون ذلك منكرا لانهم لم يقع على هذا الوجه التي اختص بها القديم تعالى وكل ذلك واضح
مسلك فان قيل ما معنى قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وهذا
يقتضي ان يكون قد اطاع الشيطان ونفذ في نهيه ونزغه الجواب قيل هذه الاضافة لا تقتضي ما
تظنه السؤال بل هي كقولك ان هذا الامر الذي اتيته من قبلك وبسببك فقول القائل اجرى بيني وبين فلان
شر وان كان اصله ولم يشركه فيه مسلك وقيل في معنى قوله حكاية عن يوسف عليه السلام
العزيز اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكيف يجوز ان يسأل الولاية من قبل الظلم والجور
قلنا انما اضاف الخزائن الى الارض لان الحكم فيها جار وليس فيها ظلم وكان قد علم انه من غير
ولاية وانه سيؤل الولاية يتمكن من الحق بان يفعله ولم يتمكن من اقامة الحق والامر بالمعروف
ان يتسبب اليه ويتوصل نحوه فلا لوم في ذلك على يوسف عليه السلام ولا حرج ايوب عليه السلام
مسألة قيل فما قولكم في الامراض والمحن التي لحقت ايوب عليه السلام اوليس قد نطق القرآن

بانها كانت عقوبة ذنب في قوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب فالعذاب لا يكون الا جزاء كما حق
والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا يسمى عذابا ولا عقابا وليس قد رجح المفسرين ان قد تعالى
انما عاقبه بذلك لترك ما ندب اليه من المعروف والنهي عن المنكر وقصته مشهورة بطول شرحها الجواب
قلنا اما ظاهر القرآن فليس يدل على ان ايوب عليه السلام عوقب بما نزل به من المحنة وليس في ظاهره
شيء مما ظنه السائل لانه تعالى قال واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
والنصب هو التعب وفيه لغتان فتح النون والصاد وضم النون وتسكين الصاد وتجمع على نصوب
التي لا تختص بالعقاب وقد يكون على سبيل الاختبار والامتحان واما العذاب فهو ايضا على ضربين
المضار التي لا تختص اطلاق ذكرها بجهة دون جهة ولهذا يقال للعالم المبتدئ بالظلم انه معذب ومضر
ومؤلم وربما قيل معاقب على سبيل المجاز وليست لفظة العذاب مجردة لفظة العقاب لان لفظ العقاب
يستغرق ظاهرها الجزاء لانها من العقيب والمعاقبة ولفظ العذاب ليس كذلك فاضافة ذلك الى الشيطان
وانما ابتلاه الله تعالى فلوجه صحيح لانه لم يضف المرض والسقم الى الشيطان وانما اضاف اليه ما كان
يستضر به من وسوسته ويتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم والعافية وتخويفه اياه ان يبتر
والبتر تمام عليه ولانه ايضا كان يوسوس الى قومه بان يستفزوه ويتجنوا عليه ما كان عليه من الضرر
للبشرة للنظر فخرجوا من بينهم وكثر فيهم ضرر من جهة اللعين ابليس وقد روي ان زوجته كانت خدمته
التامر في حمائلهم وتصير اليه بما يأكله ويشربه وكان الشيطان يلقي اليهم ان اتاه بعد ان تجتنب اليهم
خدمت زوجته من جهته ان يباشر قربها ويمسها وهو مضار لا شبهة فيه فقد قال تعالى في
سورة الانبياء عليهم السلام وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له وكشفنا
ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين فالظاهر ايضا لا يقتضي ما ذكرتم
لان الضر هو الضرر الذي قد يكون محنة كما يكون عقوبة فاما ما روي في هذا الباب عن جماعة المفسرين فمما وضعته

فان قيل ما انكرتم ان يكون الفرق بين الامرين ان اللذة قد تحسن ان تفعل بمجرد كونها لذة والالم ليس كذلك فانه لا تحسن ان يفعل مجردا ولا بد من امر زايد يجعله حسنا قلنا هذا فرق بين الامرين من غير الموضع الذي جعلنا بينهما فيه لان غرضنا انما كان في التسوية بين الالم واللذة اذا كان في كل واحد منهما مثل ما في وجه من المصلحة وان حكم بعض القبيح في استواء بكل واحد منهما وان كنا نذكر ان بينهما فرقا من حيث كان الالم مما يقبح الابتداء به الى مستحق وان كان عليه والاجر لا يكفر الا ان هذا الوجه وان لم يكن في الالم فليس يقتضي قبح وجوب فعل اللذة الا ترى ان اللذة قد يرد بها ما ليس بمصلحة فعل ليس بالم ولا لذة فيكون المكلف مخيرا في الاستصلاح بها وان كان يجوز ان يحسن ان يفعل اللذة مجردة من غير غرض زايد والحسن ذلك الفعل الذي جعلناه وجه الوجوب متى تجرد واتفق الحسن لغرض زايد فلم نخبر بينهما اختلفا في هذا الوجه من زيادة ما ذكرناه من سقوط واذا كانت اللذة وقد تساوت في الحكم الذي ذكرناه من التخيير في الاستصلاح ما ليس بلذة وبينا ان الغرض قد خرج الالم من كونه ضررا وجعله بمنزلة ما ليس بالم فقد بان صحة ما ذكرناه لان التخيير بين اللذة وما ليس بلذة ولا الم اذا حسن حتى لاجتماع المصلحة فكذلك حسن التخيير بين اللذة وما ليس بالم ولا ضرر من الالم الذي يقابل المنافع وليس لاحد ان يقول من يوجب فعل اللذة لكونها نفعا وهذا مذهب ظاهر البطلان لا حاجة بنا الى الكلام عليه في هذا الموضع فان قيل ما انكرتم ان يكون الاستصلاح بالالم اذا كان هناك ما يستصلح به وليس بالم يجري في القبح والحسن مجرى بذل المال الذي يتحمل في ضرب المثل ولا غرض له الا ايصال المال الى ذلك عبث وقبيح قلنا اما قبح ما ذكرته فالوجه فيه غير ما ظننته من ان هناك ما يقوم مقامه من الغرض لانا قد بينا ان ذلك لو كان هو وجه القبح لكان كل فعل فيه غرض يقوم غيره فيه مقامه عبثا وقبيحا وقد علمنا خلاف ذلك فانما قبح بذل المال لمن يتحمل الضرر والغرض ايصال المال اليه من حيث تحسن ان يبتدئ بالمنفعة المال الذي هو الغرض من غير تكلف التضرر فصار عبثا وقبيحا

كذا

من هذا الوجه وليس يمكن مثل ذلك في الالم اذا قابله ما ليس بالم لان فيه من الغرض ما يمكن ان يتقرب به شعيب عنه سلم مسئلة فان قيل فما معنى قوله عز وجل في الحكاية عن شعيب عليه السلام واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه والتوبة لا يصح على النفي لا سيما بالحرف الذي يقتضي التراخي والمهلة وهو ثم واذا كان لا بد من استعمال هو التوبة فما وجه هذا الكلام الجواب قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان يكون المعنى اجلوا طالب المغفرة غرضكم وقصدكم الذي تجرون وتحيون تتوبون ثم توصلوا اليها بالتوبة فالمغفرة اولى العقاب وآخر في التبعة وثانيها انه لا يمتنع ان يريد بقوله استغفروا ربكم ان سلوك التوفيق للغفران والمعونة عليها ثم توبوا الان للتوفيق ينبغي ان يكون قبل التوبة وثالثها انه اراد ثم الوا والجئوا ربكم وتوبوا اليه وهذان الحرفان قد يتعاقبان فيقوم احدهما مقام الآخر ورابعها ان يريد استغفروه قولا ونطقا ثم توبوا اليه لتكونوا بالتوبة فاعلين لما يسقط العقاب والاقتصار على القول الذي لا يقطع على سقوط العقاب عندهم وخامسها انه خاطب المشركين بالله تعالى فقال لهم استغفروه من الشرك بعبادته ثم توبوا اليه اي ارجعوا الى الله تعالى بالطاعات وافعال الخير لان الانتقال بذكر لا يكون الا بتقديم الاستغفار من الشرك وقد قيل والتائب والآيب والتواب والمنيب بمعنى واحد وعلى هذا ما ورد به ابو علي الجبائي في تفسير هذه الآية لانه قال اراد بقوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ثم اقيموا على التوبة لان التائب الى الله تعالى من ذنوبه يجب ان يكون مقيما على الله وعلى ترك ما يذكر منه ذنوبه بعد توبته اول لانه يجب ان يكون مقيما على الندم على ذلك وعلى العزم على الا يعود الى مثله لانه لو نقض هذا العزم لكان عازما على العود وذلك لا يجوز وكذلك لو نقض الندم لكان راضيا بالمعصية مسرورا بها وهذا لا يجوز وقد حكينا الفاظ بعضها وجملها هذا الوجه انه اراد التكرار والتاكيد والامر بالتوبة بعد التوبة كما يقول احدنا لغيره اضرب زيدا ثم اضربه وافعل هذا ثم افعله وهذا الذي حكيناه عن ابي علي اول مما ذكر في صدر هذه التتمة لانه قال هناك فان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه

ان شاء استغفروا ربكم من ذنوبكم الى الله ثم توبوا اليه بعد ذلك من كل ذنب يكون منكم او معصية وهذا ليس بشرط لانه اذا حمل الاستغفار على الذكر فالآية على التوبة فلا معنى لتخصيص ما سلف دون ما يأتي لان التوبة من ذلك اجمع واجبة ولا معنى ايضا لتخصيص قوله ثم توبوا اليه بالمعاصي المستقبلة دون الماضية لان الماضي والمستقبل مما تجب التوبة منه والذي حكيناه اولا عنه اشف واولى مسئلة فان قيل فما الوجه في عدول شعيب عليه السلام عن جواب ابنته في قولها له يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين الى قوله لموسى عليه السلام اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج وهلا تأول النكاح على عرضه به فترك اجابتها عن كلامها وخرج الى شيء آخر لم تجر ما يقتضيه لجواب انها لما سألته ان يتخذه اجيرا وملكه بالقوة والامانة كان كلامها داعيا الى الترغيب فيه والترتيب منه والمدح له بما يدعو الى نكاحه فنزل له النكاح الذي يقتضي غاية الاختصار فما فعل شعيب عليه السلام غاية في المطابقة لجوابها وما يقتضيه سؤالها مسئلة فان قيل فما معنى قول شعيب عليه السلام اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجد ان شاء الله من الصابرين وكيف يجوز ان يصدق هذا التخيير والتعويض وان قاربه لبعد فيما شرطه هو لنفسه وهل يجوز عليهما ان يقع الجواب قلنا يجوز ان يكون غنم شعيب وكانت الفائدة في استيجار موسى عليه السلام انما هي رعاية غنمه الا انه اراد ان يعرض ابنته على قيم رعيها فيكون ذلك مهرا لها واما التخيير فلم يكن الا فيما زاد على ثماني حجج ولم يكن شرطه مقترنا حاجزا وانما كان فيما تجاوزه وتعداه درجة كثر وهو انه يجوز ان يكون الغنم كانت بلبنت وكان الاب عليم المعقول لامرها والقائم بصدقتها لانه لا خلاف ان قيم الاب مقام البكر البالغ جائز وانه ليس لاحد من الاولياء ذلك عليها وجائز ان بنت شعيب عليه السلام كانت بكرا وفيه بعد وهو ان يكون خرج ذكر الصداق وذكر ما شرطه منه مضافا الى الصداق لانه جائز ان يتبرع الولي لنفسه بما يخرج عن الصداق والجواب خلاف الظاهر للذي قاله الذي اريد ان

انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج يقتضي ظاهره ان اجلهما اجرا على الاطلاق وهو انه يجوز ان يكون من شريعته عليه السلام على ان تأجرني ثماني حجج على غير وجه الصداق وما تقدم من الوجوه، قوله موسى عليه السلام فان قيل فما الوجه في قتل موسى عليه السلام النفس وليس يخلو من ان يكون مستحقا للقتل وغير مستحق فان كان مستحقا للقتل فالمعصية فيه قوله هذا من عمل الشيطان وقوله رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي وان كان غير مستحق فوقوعه من قبله وبناجته ان يقول ان القتل يكبر عندنا الا انكم تقولون الصغير والكبير من المعاصي عندهم عليهم السلام الجواب قلنا قد اجاب عن هذا السؤال من سوى بين الامرين بان القتل ولا اراد ان يقتله جاز واستغفاره ربه من حيث علم ان الله تعالى قد وقع عنه فظلم وقصد ان قتله فاراد موسى عليه السلام ان يختصه من بلاده ويلجئه من تهدد فادى ذلك الى القتل من غير قصد اليه وكل ما يقع عن سبب الملجئ للقاتل من غير ان يكون مقصودا من حيث غير قبيح ولا يتعلق العوض به والفرق بين ان يكون سببه من فعل الانسان عن نفسه وبين ان يكون عن غيره ان هذا السبب والشرط في وجوب ان يكون الضرر غير مقصود وان يكون المقصد كله ان يدفع المكروه وهو من وقوع المقتول في عذاب ضرر ذلك قبيح ومن البين ان ابا عذر ذكر هذا الوجه في تقبيح ثم نسب جده موسى عليه السلام الى ان فعل معصية صغيرة وسبب معصيته ان يثبت وقال في قوله رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي هذا الفعل الذي ندمني عليه وندم على فعله وتاب منه الى الله تعالى فيما يبعث شيء ما الذي فعل فقد ندم وهو انما دافع الظالم عن نفسه ووقعت الوكزة منه على وجه الممانعة من غير قصد ولا شبهة فان الله تعالى آمره بدفع الظالم فكيف يفعل ما لم يؤمر به وكيف يتوب مما فعل الواجب وان كان يجوز ان يكتب معصية فيه لمصلحة الى ذكر للدافع والممانع وله ان يتحمل وكزة مقصود على وجه تكون معصية صغيرة فان قيل ليس لابد ان يكون قاصدا الى الوكزة وان لم يكن مريدا بها تلاف النفس فيجب ان يكون ظالما وكيف تجعل الوكزة مقصودة وقد بينا الكلام على ان القصد كان الى التخليص والدافع وان كان

انما يريد المدافعة لجواز ان يقصد الى شئ لمزاحمة الضرر وانما وقعت الوكزة وهو لا يريدها وانما اراد
التخييص فاذا ذلك كذلك فالوكز والقتل وقع لغير وهو ان الله تعالى ذكر في موسى عليه السلام استحقاق
القبط القتل بكفره وندبه الى تاخير قتله الى حال التمكن فلما راى موسى عليه السلام منه الاقدام على رجل
من شيعته لغير قتله فاما قوله هذا من عمل الشيطان ففيه وجهان احدهما انه اراد ان يزيل قتله
به وترك ما ندب اليه من تاخيره وتفويته واستحق عليه من العقاب من عمل الشيطان مضيفا ذلك
عن ظلمه الى الله تعالى في سخطه القتل فاما قوله رب بما انعمت علي فقد ذكرنا معنى قوله عليه السلام ربنا
ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وللمفسرين فيه اقوال احدها ان معناه الانقطاع
الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه وان لم يكن ذنبا وهو حسن جيد فسمى التوب
لتسخطه فعل الذنب فاما قوله فاصبح في المدينة خائفا فانما اراد به فاقبل من هذه النعمة طاعة والا فقطعها الاثر
ان قبول الاستغفار والتوبة من غفرانا وان لم نذكر هذا نحن غيره في الاستغفار والتوبة والمدح
به جائز منا بذلك ثم قال الرمان قوله فاصبح يحتمل ان يكون صفة لمكان ويكون فيها مضمرا
او هو صفة للمثل او قتله عمدا وهو غير مبني او خطا وهو مبني او غير مبني والقول الاول
يقتضي ان لا يكون سببا جملة والثاني للجملة شرط على قول من قال ان قتل القبطي بغير
استحقاق لو جاز ان يكون سببا على حقل الرجم جاز ان يكون ذلك في الزنا وعظم الذنوب فيه
في الزنا وما شبهه اشنع فهو اليه اسبق وان كان قتله خطا وهو مبني او غير مبني فقد جاء
من باب ترتيب جملة في جملة الى ذكر التوبة مسئلة قال فقد كيف جعل موسى عليه السلام ان يقول ربه
من شيعته يستغيثه انكر لعوت بين الجواب ان قوم موسى كانوا علموا خفاء الامر على القوم
بعد ما شاهدوه الا ما ترى راوا من بعد الامر فاجعل لنا الهة كما لهم آلهة وانما خرج موسى عليه السلام
خائفا على من قتل فرعون بسبب قتل القبطي فوارى خبره [illegible]

فر

موسى فقال له عند ذلك انك لغوي مبين واما قوله فاصبح في المدينة خائفا يترقب فانه اراد انه خاف
ان يقتل بالقبطي كما قتله فقال له الملا ان يقتلوك فاخرج انك لمن الناصحين فخرج منها خائفا
كما قال فخرج منها خائفا يترقب ان يدرك بالطلب فيقتل فقال اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين فسمى
عمله جبارا بما اتى من قتل القبطي مستحقا فاما قوله تعالى حكاية عن قول فرعون لموسى عليه السلام وفعلتك
التي فعلت وانت من الكافرين فانه اراد والله اعلم الطائفة التي هو منها فكيف نسبه الى الضلال الذي هو عندكم
من صفات الكافرين وقد ذكرت في الاجوبة عما قاله وانه من الكافرين فانه اراد به من النعم فرعون
نعمة تربيتي فان فرعون كان ربى موسى عليه السلام الى ان كبر وبلغ الا ترى الى قوله تعالى حكاية عنه
الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاما قول موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين
فانما اراد به من الجاهلين عن ان الوكزة تاتي على ما وقع اذ كان القصد بها غير القتل فقد يمكن
ان يكون عن الشئ انه ضال عنه ويجوز ان يريد اني ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن
قتله فاوجب بذلك التوبة منه مسئلة فان قيل كيف يجوز على موسى عليه السلام وقد قال الله تعالى اني يتقبل
الله من المتقين والجواب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون
وهذا مستفاد من الرسالة بالجواب ان ذلك يسرع ستفاد كما تفيده سؤال الكلام غيبة مذا ذن
فان يشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فاجابه الى ما سئله وهل انا آتا
حديث موسى اذ رآى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي
مما قصت سورة طه وهذا يدل على ما تقدم بالاجابة الى مسئلته في تقدمه وان ما ذكره من خوفه
ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني ترجمة لحكمة وبيانا عن حكمة المقتضية لشبه
اليه في الرسالة فلم تكن مسئلة الاعراض عنه والقائه بالاجابة مسئلة فان قيل كيف يجوز ان يامر الله تعالى
ان يامر التحرز بالقاء الجمار والحصى وضاربه وكفره وتلبيسه وغويه والله تعالى لا يحسن الجواب

قلنا لابد من ان يكون في امر محبوبة يتم بذلك شرط فمن قال القوم انه ملعون ان يحبب وه
فيما تتعلون فيه وحذف الشرط لدلالة الكلام عليه واقيمت حال له وقد جرت العادة باستعمال
هذا وهو يحذف الشرط وان كان الشرط مرادا وليس يجري هذا مجرى قوله تعالى فاتوا بسورة من
وهو يعلم انه لا يقدر على ذلك وانما يشبه هذا الكلام من الفاظ الشرط لان الشرط اذا كان بعيد
الامر قليل الحصول وقد يصح ان يراد الشرط وقد لا يراد وقد يعلم استحالة وقوع
ذلك منهم وتعذر وجوده منهم وانما ذكر الشرط ليفيد به لازما عن وقوعه وتصور وقوعه
حتى يتبين به وجه الحكمة وليس هناك نعم تتناول بالاية ولا امر من قبل الجبال والصخر بخلاف ذلك لانه يمكن
فليس يتعذر ان يقال لان يستدل به هو ان يجري عن القيام وتعذر عليهم ما حيل بينهم وبين
انه امر شرط ويمكن ان يكون على سبيل التحدي بان يدعوا ما لا قدرة لهم فيه ولا
تحيلون فيه القوة والقدرة وان لم يكن له حقيقة وذلك غير ممتنع ويظاهر على من
انقلاب العصا حية على الحقيقة دون التخييل واذا كان كذلك ليس بمتعذر فانما تحداهم لتظهر
حجته وتتوجه دلالته وهذا واضح فان قيل فان خاف من عدم الاتيان ان يحل الله
عنه الخيفة في قوله جل وعز فاوجس في نفسه خيفة موسى فما وجه ما ذكرتموه
الجواب قلنا لم نخبر بانه تخيفه ان لم يأت وانما اراد ان من قوة ما يأتي به
من وقوع الشيء على من لم ينعم النظر فانه قد يخاف من ذلك ويتوهم ان حجته ستنسخ للقوم ما
للتخيف ان الامر مسلة فان قيل فما معنى قوله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام ربنا انك اتيت
فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الجواب قلنا اما قوله ليضلوا عن سبيلك فحذف وهذه
له نظائر كثيرة في القرآن وكلام العرب فمن ذلك قوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وانما

اراد الا ان لا تضل احديهما وقوله تعالى ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقوله لئلا
الارض ان تميد بكم وقال ان تميد بكم فحذف لا الاضافة فجعلنا التقدير ان تضلوا ان تقولوا
لان لا تضلوا فان قيل فما نظير هذا لقوله تعالى ليضلوا عن سبيلك لانكم حذفتم واللام
ان ولا معا واستشهدتم به وانما حذف منه لفظ لا فقط قلنا كل ما استشهدنا به قد
حذف منه اللام وانما الامر ان تقدير الكلام لان لا تضلوا وان لا تقولوا واما حذف ان الناصبة فقال
وهما ان ولا وانما جعلنا حذف اللام فيما استشهدنا به بان حذف ان الناصبة مع حذف
يتبين عن حذف ويدلان على المقصد الامر انهم يقولون جئتك لتكرمني كما يقولون جئتك ان
تكرمني والمعنى ان غرضي الزيارة فاذا جاز ان يحذف ما هو غرض فيه جاز ان يحذف في الاخر وانما
ان اللام هنا هي لام العاقبة وليست لام الغرض وتحرير قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك بل لحكم غير ان العاقبة لما كانت ما ذكر حسن دخول اللام
وشاع في الشعر وكلام العرب كقول الشاعر كالخراب الذي دورت للموت ابنوا وقول ذلك
كثيرة فكانه تعالى لما علم ان عاقبتهم الكفر وانهم لا يؤمنون الا كفارا واعلم ذلك نبيه عليه
حسن ان يقول انك اتيته الاموال ليضلوا وثلثها ان يكون مخرج الكلام مخرج الذم والانكار
على من زعم ان الله تعالى فعل ذلك ليضلهم ولا يمتنع ان يكون هناك من يذهب المذهب الى
ان الله تعالى يضل عن الدين فيرد هذا الكلام عليه كما نقول احدنا انما اتيت عبدي ما اتيته ليعصيني ولا يطيعني وهو انما يريد الانكار على من يظن ذلك به ونفي اضافة المعصية اليه وهذا
الوجه لا يتصور الا على احد وجهين اما ان يقدر فيه الاستفهام وان حذف حرفه او ان يكون
قوله ليعصيني لام العاقبة التي تقدم بيانها وقد رفعنا من اوهامنا ما قد يتوهم ان الوجهين لا يتصور كيف يكون

الكلام خارجا مخرج النفي والانكار ورابعها ان يكون اراد الاستفهام فحذف حرفه المختص به وقد
حذف حرف الاستفهام في اماكن كثيرة من الكلام وهذا هو ابعد الاجوبة لان حرف الاستفهام لا يكاد
يحذف الا وفي الكلام دلالة عليه وعوض منه مثل قول القائل كذبتك عينك ام رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا لان لفظ ام تقتضي الاستفهام وقد سأل ابو علي الجبائي بعض عن
هذا السؤال في التغابن واجاب عنه بان الآية دلت على حذف حرف استفهام وهو دليل العقل الدال
على ان الله تعالى لا يضل العباد عن الدين ودليل العقل الذي يمكن ان يكون دالا على حذف الاستفهام
به وهذا ليس بشيء لان دليل العقل وان كان قويا من كل طريق يصح الكلام فانه ليس يقتضي في الآية
ان يكون حرف الاستفهام منها محذوفا لان العقل انما يقتضي تنزيه الله تعالى عن ان يكون مجريا
شيء من افعاله الى الضلال العباد عن الدين وقد يمكن صرف الآية الى ما يطابق دليل العقل من تنزيه الله تعالى
عن القبيح من غير تقدير الاستفهام وحذف حرفه واذا كان ذلك ممكنا لم يكن في العقل دليل على حذف
حرف الاستفهام وانما كان يكون فيه دليل على ذلك لو كان يتعذر تنزيه الله تعالى عن ارادة الضلال الا بتقدير
الاستفهام فاما قوله تعالى فلا تعجل عليهم انما نريد ان نعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
فسأل سائل عليا عليه السلام ربه فقال يا رب انك ابتليتهم بهذه الاعراب الشقية في الحياة الدنيا على طريق العذاب لهم
في الآخرة عن سبيل الجنة وتدعوهم اليها فكيف يكونون معذورين في ان لا يطلبوا سبيلها بان تبتليهم
بمثل ذلك فاحرمتهم وعذابهم وهم يدعونك ويتوسلون اليك بان تمنحهم على هذه الحال الشقية وعذابها جوابك
من الصواب في هذه المسئلة فان قيل فما الوجه في قوله تعالى ولا تجادلوا عن الذين يختانون انفسهم وكيف
وليس هذه المسئلة تدل على جواز الرؤية على الله تعالى لانها لو لم تجز لم يسع ان يسألها موسى عليه السلام كما لا يجوز ان يسأله
الصاعقة والجواب لهذه المسئلة قلنا اول ما اجيب عن هذه الآية ان يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وانما
سأله غيره وقد روي ان قومه طلبوا ذلك منه فعلى هذا يجوز ان يكون سأل الرؤية لاجلهم فلا يكون في الجواب فائدة
ويسأل الله تعالى ان يتوب عليهم نفي في غلبة ظننا ان الجواب اذا ورد خرج عن ان يكون احسن بشيء فانه فالخبار

ليزيد في التوبيخ من خبر مرتين وهذا ان وان خرج مخرج الخبر لانه توبيخ فانما يكون
جائزا بأن يراد به لفظ النهي جاز ان يراد به لفظ لفظ الدعاء للخبر ويكون ذلك بالكلام فلن
يوحنوا وقد ذكر ابو علي ان من اهل اللغة قال ان تعالى نصب فلا يوحنوا في النور وهو
يريد فلا يوحنون على سبيل الخبر عنهم لانه قال فلا يوحنوا وقع موقع جواب الامر الذي هو
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلما وقع موقع جواب الامر وفيه الفاء نصبه لان جواب الامر بالفاء
منصوب في اللغة فنصب هذا من حيث كان جوابا وان لم يكن في الحقيقة جوابا فمن قرأ انا لنظن انكم
تغلبون بالنون وتغلبون فهو جواب الامر على المعنى لانها لا تغني لنظر هذا الناظر ولكن ما وقع موقع ما
اجراه مجراه في الجزم وان لم يكن جزما على الحقيقة وقد تضمن علم الله تعالى بخبر هذه الآية وهو
من اعظم ما ذكر فيها قال الله تعالى انما اموالهم وزينة واولادهم زينة وامنا في الدنيا على حسن العذاب لهم
والشقاء منهم لما كانوا عليه من الكفر والضلال وعلمه من احوالهم في المستقبل من انهم لا يؤمنون وبحسن ذكر
قوله تعالى فلا تعجل اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
فسأل موسى عليه السلام ربه فقال يا رب انك ابتليتهم بهذه الاعراب الشقية في الحياة الدنيا على طريق العذاب لهم
في الآخرة عن سبيل الجنة وتدعوهم اليها فكيف يكونون معذورين في ان لا يطلبوا سبيلها بان تبتليهم بما
يزيد ذلك في احزانهم وعذابهم وهم يدعونك ويتوسلون اليك بان تمنحهم على هذه الحال الشقية وعذابها جوابك
من الصواب في هذه المسئلة فان قيل فما الوجه في قوله تعالى ولا تجادلوا عن الذين يختانون انفسهم وكيف
وليس هذه المسئلة تدل على جواز الرؤية على الله تعالى لانها لو لم تجز لم يسع ان يسألها موسى عليه السلام كما لا يجوز ان يسأله
الصاعقة والجواب لهذه المسئلة قلنا اول ما اجيب عن هذه الآية ان يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وانما
سأله غيره وقد روي ان قومه طلبوا ذلك منه فعلى هذا يجوز ان يكون سأل الرؤية لاجلهم فلا يكون في الجواب فائدة
ويسأل الله تعالى ان يتوب عليهم نفي في غلبة ظننا ان الجواب اذا ورد خرج عن ان يكون احسن بشيء فانه فالخبار

جزعك واسفك لانا ان لم قد جعلنا فصه فدلالة الغضب والجزع فانتهى عنه نهيا تاما
قوم ان موسى عليه السلام لما جرى من قومه بعد ما جرى استشاط غضبا وجزعا وبادر من خيبة هرون عليه السلام
مثل ما كان عليه من الجزع والقلق اخذ بشعر رأسه متوجعا له شكنا كما يفعل احدنا بمن نزل به المصيبة
العظيمة فيضع يده ويقلقها وعلى هذا يجوز قوله لا تشمت بي الاعداء لا يتعلق بهذا الفعل بل بكل
كلام مستأنف فاما قوله عز وجل عنهم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي فيفهم ان هرون لا تفعل ذلك وعز ذلك
التكليف وقيل ظن القوم انك شكرهم وقال قوم في هذه الآية ان بني اسرائيل كانوا على نهاية سوء
الظن بموسى عليه السلام حتى ان هرون عليه السلام اذا غاب عنهم غيبة قالوا لعل موسى انما فعل به فلما وعد
ربه عز وجل موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وتمها بعشر وكتب في الالواح من كل شيء وختمه بعشر شريفة
جبه الخضر بما اراه من الآيات في الجبل وعلمه الله تعالى له وغير ذلك من شريف علمه ثم رجع راجعا
اخذ برأس نبيه اليه ويعلمه ما حدث الله تعالى من ذلك ويبشره به فخاف هرون عليه السلام ان يسبق
الى قلوبهم ما لا اصل له فقال اشفاقا على موسى عليه السلام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ليشتد ان تريد بي
ايدي هؤلاء فيضعون بك ما لا يجوز عليك ولا يليق بكرمك والله تعالى اعلم بمراد عبده من كلامه فلما قص
فما الوجه في قوله تعالى فيه حكاية عن موسى عليه السلام والعلم الذي كان عند موسى وقيل انه خضر عليه
من الآيات التي ابتدأها وعلم فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما
قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا الآخر الآيات المتضمنة لهذه القصة وقد مات لونه عنه فهذه الآيات
ان تقال لكم كيف يجوز ان يتبع موسى عليه السلام غيره ويتعلم منه وعندنا ان النبي عليه السلام لا يجوز ان
يفتقر الى غيره وكيف يجوز ان يقول انك لن تستطيع معي صبرا والاستطاعة عندكم هي القدرة وقد نفى

موسى عليه السلام عن هرون قادرا على الصبر وكيف قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
امرا فاستثنى بالمشيئة في الصبر والطوع فما فعله من ذلك وجب ان يكون صبرا وطوعا وكيف قال لقد
جئت شيئا امرا وشيئا نكرا وما اتى العالم منكرا على الحقيقة وما معنى قوله لا تؤاخذني بما نسيت
عنهم ان النسيان لا يجوز على الانبياء عليهم السلام ولم نعت موسى عليه السلام النفس بانها زكية وهم لم يكن
على الحقيقة وقيل قاتل بعد فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فان كان الذي خشيه قد وقع من
قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى وان كان يعني الخضر عليه السلام فكيف يقتل دم الغلام لخشيته
ما يستقبل ولا يقتضي الجواب قلنا اما العالم الذي بعثه الله في هذه الآيات فقد ذكرنا ان بعضهم زعم انه كان نبيا
نبيا فاضلا وقد قيل انه الخضر عليه السلام وانكر ابو علي ذلك وزعم انه ليس برسول ولا نبي قال ان الخضر عليه
السلام انما كان نبيا من بني اسرائيل الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام وليس يجب ان يكون الله تعالى قد اعلم
هذا العالم ما لم يعلمه موسى عليه السلام وارشد موسى عليه السلام ليتعلم منه وانما المنكر ان يحتاج نبي عليه السلام الى
ان يتعلم من غيره والمبعوث اليهم فاما ان يفتقر الى غير ممن ليس له بمعجزة فلا يجوز وما تعلمه من هذا العالم
الى كيفية حركة الملك الذي يهبط اليه بالوحي وليس في هذا دلالة على ان ذلك العالم كان افضل من موسى عليه السلام و
العلم لانه لا يمتنع ان يزيد موسى عليه السلام في سائر العلوم التي هو افضل واشرف منها على فقد يعلم احدنا
من المعلومات ما ان كان ذلك المعلوم مذهبا عن غيره ممن هو افضل منه واعلم وانما نفى الاستطاعة فيما
اراد به ان الصبر يجفو عليك وانه يثقل على طبعك كما يقول احدنا لغيره انك لن تستطيع ان تستقر او كما
يقال للمريض الذي يجهده الصوم وان كان قادرا على انك لن تستطيع القيام ولن تطيقه وربما عبر
بالاستطاعة عن الفعل نفسه كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة
من السماء فكانه على هذا الوجه قال له انك لن تصبر ولن يقع منك الصبر ولو كان انما نفى عنه
ظنه للجهال لكان العالم وهو في ذلك هو فلا معنى لاختصاصه بنفي الاستطاعة والذي يدل على انه انما نفى

عنه الصبر ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا ولم يقل ستجدني شاء الله
مستطيعا ومن حق الجواب ان يطابق الابتداء فلما اجابه على ما استطاعه من الابتداء هو عبارة عن الفعل
نفسه فاما قوله ولا اعصي لك امرا فهو ايضا مشروط بالمشيئة لان المطلق محمول على ما ذكر في السؤال فكانه قال
ستجدني صابرا ولا اعصي لك امرا ان شاء الله وانما قيد الشرط على الامر خيفة ان يظن به ما ظهر من الكلام فاما
قوله لقد جئت شيئا امرا فقد قيل انه اراد شيئا منكرا وقيل الامر ايضا هو المنكر يقال
فكانه قال جئت شيئا منكرا وقد ذهب بعضهم الى ان الامر يشتمل على الكثرة ومن امر القوم اذا كثروا
وهو عبارة عما كثر عجبه واذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها وان حملت على المنكر
كان الجواب عنها وعن قوله لقد جئت شيئا نكرا من وجهين ذكر وجه منهما ان ظاهر ما اتيته المنكر من
شاهده شيئا قبل ان يعرف علته ومنها ان يكون حذف الشرط فكانه قال ان كنت قتلت نفسا ظالما
فقد جئت شيئا نكرا ومنها انه اراد انك اتيت امرا بديعا عزيزا فانهم يقولون فيه يستغربونه ويحملون
عليه نكرا ومنكرا وليس يمكن ان يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام والتقرير دون القطع الامر الى
قوله اخرقتها لتغرق اهلها الى قوله اقتلت نفسا زاكية بغير نفس ومعلوم انه ان كان قصد بخرق السفينة
قتل اهلها فهو منكر وكذلك ان كان قصد قتل النفس على سبيل الظلم فاما قوله لا تؤاخذني بما نسيت فقد ذكر فيه
ثلثة اوجه احدها انه اراد النسيان المعروف وتركه بعجب مع قصر المدة فان الانسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له
من شغل القلب وغيره كالوجه الثاني اذا اراد لا تؤاخذني بما تركت وصيتك فيه من قوله تعالى ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسي وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس وعن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اول
ما عزم الله تعالى على آدم ان قال له لا تؤاخذني بما نسيت يعني ما تركت من عهدي وحكي ثالث انه اراد لا تؤاخذني
بنسياني انك نبهتني على ما كان الواجب ان لا اتركه كما يقال لمن يتهاون بشيء ويكابر فيه انك انما تهاونت
بهذا الامر لانك نسيت ان تتأمل ما يجب عليك ان تتأمله اي تتهاون بتركه وكما نادى الجبار الذي
يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام ثلث كذبات قوله سارة اختي وقوله

قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم وما ذكر ان كان هذا جائزا صحيحا انه غير محظور للكذب
حتى يعلم ان النهي عن النسيان حقيقة فلا سؤال فيه وذكر ما على النسيان في حسنة كان يجب ان
لا يثنى عليه بالعلم انما يحمد عليه النسيان فيما يؤدي الى شر عظيم او ترك امر يقتضي التنفير عنه فاما فيما
عدا ذلك فلا مدح في النسيان لانه اذا سهى او نسي شيئا كله او مر به على وجه لا يتمكن معه من
تعقل ذلك غير محمود واما وصف النفس بالزكية عند قتل الزكية فقد قيل ان ذلك خرج مخرج الاستفهام على
سبيل الانكار واذا كان استفهاما فلا سؤال على هذا الوجه وقد اختلف المفسرون في هذه الزكية فقال
صبيا لم يبلغ الحلم وان عمره لم يتم مرتعا ما يلعب فاحتاج الخضر عليه السلام الى قتله فاما من ذهب
هذا الوجه يجب ان يحمل قوله زاكية على انه من الزكاء الذي هو النماء والزيادة وانما لا يجوز قتل الطفل في قياس
ربها وذهب قوم الى انه كان رجلا بالغا كافرا ولم يكن يعلم موسى عليه السلام باستحقاقه القتل فاستفهم عن حاله ومن
اجاب بهذا الجواب سئل عن قوله تعالى حتى اذا لقيا غلاما فقتله يقول لعمري تسمية الرجل انه غلام على
العرف والعادة ان كان بالغا فاما قوله فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فالظاهر يشهد ان الخشية من العالم
لا تعلق الله تعالى فلذلك ذهب قوم الى انها العلم كما قال الله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا وقوله تعالى
الا ان يخافا الا ان يتيقنا حدوثه وقوله تعالى الا ان يخافا وكل ذلك بمعنى العلم وعلى هذا الوجه كانه يقول اني
علمت يا علام الله تعالى ان هذا الغلام متى بقي كفر ابويه ومتى قتل بقيا على ايمانهما فصارت تنفيذ
مفسدة ووجب خلافه ولا فرق بين ان يسمية الله تعالى وبين ان يأمر بقتله وقد قيل ان الخشية ههنا بمعنى
الخوف الذي لا يكون معه يقين ولا قطع وهذا لا يطابق وجوب من قال ان الغلام كان كافرا واستحق القتل بكفره
فانضاف الى استحقاقه ذلك الكفر خشية احتمال ابويه الكفر وتزيينه لهما وقد قال قوم ان الخشية ههنا
هي الكراهية يقول القائل فرقت بين الرجلين خشية ان يقتتلا اي كراهية ان يقتتلا وعلى هذا التأويل وعن
الذر قلنا انه بمعنى العلم لا يمتنع ان تضاف الخشية الى الله تعالى فان قيل فما معنى قوله اما السفينة فكانت لمساكين

يعملون في البحر والسفينة البحرية تساوي المال الجزيل فكيف تشتري مالكها بالتافه اليسير وكيف عند قوم شرفهم الفقير وكيف قال وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وهل كان وراءهم قد علموا من شرعه وبخوا من مرجعه وانما الخضر من يستقبل فتياه فوجد سفينة غير وجه منها انه لم يعن بعضهم بعيبها الفقر وانما اراد عدم التأم وانقطاع الحيلة كما يقال المرأة عاقر وثيابه قد تمزقت وتضعضعت وان كان كثير المال واسع الحال وبهذا جاء ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله مسكين مسكين رجل لا زوجة له وانما اراد وصفه بالعجز وقلة الحيلة وان كان ذا مال واسع ووجه وهو ان السفينة البحرية انما تكتري لانها ولا تقدر على تحصيل الاجر جهتها كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله والتاجر موضع ماله فهو مضطر اليها ومستغن عنها لانها فاذا اضاف الخضر اليها جماعة قل السفينة حتى يكون لكل منها الجزء اليسير كان اسوأ حالا واظهر فقرا ووجه آخر وهو ان يكون لهم ملك قد قربت بتذبيره السنين وقد تحت هذه الرواية فلم يدر بها البحار وقد سقط السؤال فاما قوله تعالى وكان وراءهم ملك فهذا اللفظ يعتبر به عن الامام والخلف معاقبون وهم ههنا بمعنى الامام ويشهد بذلك قوله تعالى ومن ورائه جهنم يعني من قدامه وبين يديه وقال الشاعر ليس على طول الحياة ندم ومن ورائه الموت ما لا يعلم وقال آخر ليس وراء من تراخت منيته لومة لائم ولا شبهة في ان المراد بذكر كلمة القدام وقال بعض اهل العربية تمام الكلام اذا تقدم الذي المخبر عنه بالوراء يعلم انه لا بد من بلوغه ثم سبقه وتخليفه فقول العرب البرد وراءك وهو يعني قد اكمل لانه قد علم انه لا بد ان يبلغ البرد ثم يسبق وجه آخر وهو انه يجوز ان يريد ان ملكا كان خلفهم وقد طريقهم عند رجوعهم على وجه لا انفكاك لهم منه والطريق لهم غير المرور به فخرق السفينة حتى لا يطمع فيها اذا عادوا عليه ويمكن ان يكون وراءهم عدوهم الذي يتبع والطالب والله تعالى اعلم بمراده مسئلة فان قيل فما معنى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها اوليس قد روي في الآثار ان بني اسرائيل رموه بانه ادر وانه

الق ثيابه على صخرة ليغتسل فمر به تعالى بحجر فسارت وبقي موسى عليه السلام مجردا يدور على محافل بني اسرائيل حتى رأوه عريانا فعلموا زوال ما عاهته به فالجواب قلنا ما روي في هذا الخبر ليس بصحيح وليس يجوز ان يفعل الله بنبيه صلوات الله عليه ما ذكروه من هذه العورة لبراءته من عاهة ادر وليس يدر من ذلك بنبيا الله عز وجل من يعرف اقدارهم وانما روي في ذلك من الخبر صحيح معروف وهو ان بني اسرائيل اماتوا هرون عليه السلام فقولوا بانه قتله لانهم كانوا الى هرون عليه السلام اميل فبراه الله تعالى من ذلك بان امر الله الملائكة بان حملت هرون عليه السلام ميتا وعرجت به على محافل بني اسرائيل بالطفة بموته وبرأته مما رموا موسى عليه السلام من قتله وهذا الوجه يروى عن امير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام وروي ايضا ان موسى عليه السلام نادر اخاه هرون عليه السلام فخرج اليه من قبره فسأله هل قتله ثم عاد وكل هذا جائز والذي ذكرناه اجود وعليه المعول مسئلة فان قيل فما وجه قوله تعالى وهل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وكثير من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب اوليس قد روي اكثر المفسرين ان داود عليه السلام قال يا رب قد اعطيت ابراهيم واسحاق ويعقوب من الذكر ما وددت انك اعطيتنيه فقال الله تعالى اني ابتليتهم ثم عالجتهم بتليين بمثله وان شئت ابتليتك بمثل ما ابتليتهم واعطيتك كما اعطيتهم قال نعم فقال الله عز وجل فاعمل حتى ارى بلاءك فكان ما شاء الله ان يكون وطال عليه فكر فكان ذات يوم يصلي فبينا هو في محرابه ذو وقت عبادة فاراد ان يأخذ فطارت الى كوة واذا امرأة تغتسل فنظر اليها وهم بها وكان لها بعل يقال له اوريا فبعث به الى بعض الثغور وامر بتقديمه امام التابوت وكان من قدم يقتل فيقتل فيتزوج بامرأته فارسل الله تعالى اليه الملكين في صورة خصمين ليتنبه على خطيئته

وكفل زكريا بالتعليم وعليكم وهذه الآية سؤال مزوجه لغو وهو ان الملائكة تكلم فكيف قالوا فهمان
بغي بعضها على بعض وكيف قال الحسن ان هذا اخوتي ونعجة ولي نعجة والحجة الآية ولم
يكن من ذلك كله شيء الجواب قلنا نحن نقتص الآية ونتبين انه لا داعية في شيء منها على وقوع الخطأ
من داود عليه السلام فهو الذي نحتاج اليه فاما الرواية المذكرة فساقطة مردودة لمخالفتها لخلاف
ما تقتضيه نصوص الانبياء عليهم السلام وقد طعن في رواتها بما هو مردود والحجة بنا ان ذكر الله
قوله تعالى وهل اتيك نبأ الخصم فالخصم مصدر يصلح ولا يثنى ولا يؤنث ثم قال اذ تسوروا المحراب
فكنى عنهم بكناية الجماعة وقيل في ذلك اخرج الكلام على المعنى دون اللفظ لان الخصمين هنا كانا
كالفريقين والجنسين وقيل بل جميع ذلك الاثنين اقل الجمع واوله لان فيه معنى التضام والاجتماع
وقيل بل كان مع هذين الخصمين غيرهما ممن يعينهما ويؤيدهما فان لهذه جارية فليس يأتي في باب
السلطان ويقصد اليه بان يحتشد له الاشياع والمعاونون فاما حوته فلا يكاد يأتي
بالعيان فرد الله عليه فيه احد على مجرى عادته فراعه انهما اتياه وغير وقت الدخول
ولانهما دخلا من غير المكان الذي يلجه وقوله خصمان بغى بعضنا على بعض خرج على التقدير والتمثيل وهو
كلام مقطوع عن اوله وتقديره انه لو كان هناك واختصمنا اليك وجاءك كل واحد من الخصمين
هذه الآية ورسم بيع الكلام لان خصمان لا يجوز ان يبتدئا به وقال المفسرون تقدير الكلام فخرجوا
قالوا وهذا مما يضمره المتكلم ويضمر للكلام ايضا فيقول للمتكلم سلام مطيع اي انا لك وقيل معناه
هنيئا لك يهنئون لربنا حامدون اي نحن لك وقال الشاعر وقولوا اذا جاورتما ارض غادر
وجاورتما حيين هذا وحيهم تريدان انهم اذا ان يتوافوا في الظاهر مجملا اي نحن
سلم وقال للكلم مطيع معان ونقاله اراحل ام مقيم وقال الشاعر تقول ابنة البكري لما لقيتها
تنفس في الخيزام حتى قلت اي انه كذلك وان كان لا يدرك بكلام من خصمين فيهم وانيا

باول منا ذ. ضمير سواه فاما قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الآخر الآية فانما هو ايضا على جهة
التصوير والتمثيل الذي قدمناه وحذره من الكلام ما يقتضي في التقدير ومعنى قوله وعزني في الخطاب
اي صار الغلب لي وقيل انه اراد قهرني وغلبني فاما قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه من غير مسئلة
لخصم فانما الاذية ان كان الامر كذلك ذكرت ومعنى ظلمك انتقصك وشحك كما قال الله تعالى اتت اكلها ولم
تظلم منه شيئا ومعنى ضن قبيح فيه وجهان احدهما انه اراد انظر لنعجتي الذي هو مخالف لبعض
والوجه الآخر انه اراد العلم اليقين ان نظر قد يرد بمعنى العلم قال الله تعالى وان الفجار لفي النار
فنفوا انهم واقعوها وليس يجوز ان يكون اهل الآخرة ظانين بدخول النار بل علموا فلما علموا
نفوا انهم ظنوا بالنفي مدح سرائهم وزينة لهم للتردد والفتنة في قوله فاغفر داود ما تتناوله
وهو الاخبار وليس يجوز ان يوجب غفرانا ظلما في هذا الموضع كما قال تعالى وفتناك فتونا فاما استغفر
والتوبة فلم يكونا لذنب كان في المال ولا فيما سبق على ظاهر بعض من ذهب الى هذا الباب من جهل
ما يقتضيه الله والتنزيل وخضوعه والعبادة والسجود فيفعله الناس كثيرا عند النعم التي
تتجدد عليهم وتتزايد بهم شكرا لمولاه وتذكرا قد يتوجب سجود لله تعالى خضوعا وشكرا وعبادة
فاما قوله وخر راكعا واناب فانما اناب من سجوده ولما كان داود عليه السلام فيما راجح الله
وسئله اليه قيل فيه انه اناب كما يقال في التدبير الراجح الى التوبة والندم انه منيب فاما قوله تعالى
فغفرنا له ذلك متضمنه انه قضاه عنه وكفانه التوبة عليه فاخرج الجزاء بلفظ الجزاء به كما قال تعالى
ان تدعوا الله وهو خادعهم وقال جل وعز الله يستهزئ بهم فاخرج الجزاء على لفظ الذي بنى عليه
وقال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وما كان محيد الاستغفار
للتوبة انما هو العمل قيل في جواب غفرنا اي فعلنا المقصود به كذلك ما كان الاستغفار على طريق
خضوع وعبادة والمقصود به توبة والتوبة قيل في جوابه غفرنا فكان فيما ان من ذهب من قبيح

نعم صغيره لا بد من ان يحمل قوله تعالى غفرانا على غير استحقاق لان الصغائر قد سقط عقابها باجتناب الكبائر
من غير استغفار ولا توبة ومن جوز على داود عليه السلام ان استغفاره كان لاحد امرين اما
ان اوريا بن حنان لما خرج في بعض غزواته وقتل وكان داود عليه السلام علما بان زوجته مالت نفسه الى
نكاحها بعد قتل بعلها من صبح ان نكاح زوجته فوقت على خلاف ما ازول الملك من حيث علم ان الصبح
على ان قد عزم على قتل من يقتل من اوريا بسببها وثانيهما انه روى ان امرأة اوريا بن حنان لما توفي عنها
داود عليه السلام جزعت عليه فخطبها ايضا فزوجها اوريا بن حنان من نفسه فعوتب على ذلك
على ترك الافضل وانتصب مرآة قد خطبها غيره حتى تقدم عليها وثالثهما انه روى ان امرأة تقدمت
مع زوجها بينة فحكم بينهما من غير محاكمة لكن على سبيل الوساطة دون الكلام بينهما وقد ذكر بعض
المحققين ان داود عليه السلام لما علم ان الرجل لا يقدر على القيام بحقوق المرأة لاجل حبه لها فقد
حرمانها لغيره اذ كنت لا ترضى بزوجك هذه ولا تقوم بالواجب من حقها ونفقتها فانزل عنها فقد
الرجل ان ذلك حكم في العرض فنزل عنها فتزوجها وعلى هذا فلا يكون بينهما على التقدير
ترك تبييت عمد للرجل وانه كان على سبيل العرض لا الحكم والاولى ان يقال ان سبيل داود عليه السلام
كان متعبدا بعبادة فرحمها وتاب الرجل وامرأة بحكم نظر الى المرأة ليعرفه بعينه فيحكم لها
وعليه وذلك نظر مباح على هذا الوجه فما الذي ينفي به عن حرمته والطباع تنفر منه وعاد الى عباده
مشغله الفكر في امره وتعلق القلب به عن حضرة القدس وضعف عن نفسه عقوبة فعاقبها
ان المعصية في اتمامها كانت بالعجلة فحكم قبل التثبت وقد كان يجب عليه لما سمع المدعو من حديث
ان يسأل الاخر ويعلم فيها ويقضي عليه قبل المسألة ومن اجاب بهذا الجواب قال ان الفزع
من دخولهما عليه فزع وقد نعى الله لنساء النبي التثبت والتحفظ وكل هذه الوجوه لا يجوز ان يضاف
الى نبي من انبيائه ان فيها ما هو معصية وفيها ما هو منفر وان لم يكن معصية مثل ان يخطب

امرأة قد خطبها رجل من اصحابه فيقدم عليه ويتزوجها ومثل التعريض بالنزوع عن المرأة وهو يريدها فاما
الاستغفار عن الذنوب فلا يجوز ان يقع عليه عقاب لانه ليس بمعصية ولا هو ايضا منفر وقد زعم انه
عرض اوريا للقتل وقدم امام التابوت عمدا حتى يقتل فتزوج امرأته فساد ما ان يتشاغل به وقد
روي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود عليه السلام تزوج بامرأة اوريا
الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام فاما ابو مسلم فانه قال لا يمتنع ان يكون المراد من قول
داود عليه السلام لقد كان خصمي من البشر وان يكون ذكر النعجة جوابا على الحقيقة دون الكناية وانما ازاح عنه
لذلك خواطر من غير اذن وعن غير محرر العادة قال ويسقط عنه التلاوة ما ينبغي ان يكون ملكين يتهجمان
يستفتي عما قالا بل قالا له اوحى احدهما على صاحبه وذكر التعجل عادة اعلم ان هذه القصة
سليمان عليه السلام مسألة فان قيل ما معنى قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي
فطفق مسحا بالسوق والاعناق اليس ظاهر هذه الآيات يدل على ان شغله بالخيل الهاه وتشاغل عن ذكر ربه حتى فاتته
ان تصلى فاتته وقيل انها صلاة العصر ثم انه عقر الخيل وقطع سوقها واعناقها غيظا عليها وتعلق
كله فعل يقتضي ظاهر البتة بالجواب قلنا اما ظاهر الآية فلا يدل على ما ذكرتموه بل هو مبني على الرواية
اذا كانت مخالفة لما تقتضيه الادلة لا يلتفت اليها لو كانت قوية ظاهرة فكيف اذا كانت ضعيفة واهية والذي
يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة ان الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه وتقريظه والثناء عليه فقال نعم العبد انه اواب
ويستحيل ان يثني عليه بهذا الثناء ثم يتبع من غير فصل باضافة البتة اليه وانه تلهى بعرض حسن عن فعل الفرض
من الصلوة وايضا يقتضي الظاهر ان حبه للخيل وشغفه بها كان عن ربه وباعثه وسنذكر بيان ان الامر
قد مر بارتباط الخيل واعدادها لمحاربة العدو فلا ينكر ان يكون سليمان عليه السلام مواظبا على ذلك فقال اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي اي عن حضور ان اشتغاله بها وستر لها لم يكن لها ولا جله وانما تبع حبه

أمر الله تعالى وآثر طاعته ومحبته فجعلت تجيء ففيه وجهان أحدهما أنه إذا رأى الخيل جاءتهم أضغاث وجعلت
إلى الخير والصلاح الآخر أنه إذا جعلت الخيل تجيء لتأخذ الخير جعلت تجيء فأما قوله تعالى ردوها
علي فهو الخبر لا محالة على مذهب سائر أهل التفسير فأما قوله حتى توارت بالحجاب فإن أبا مسلم محمد بن بحر رضي
قال الهاء عائدة إلى الخيل دون الشمس لأن الشمس لم يجر لها ذكر فردّه إليها أولى إذ
كانت له محتملة وهذا تأويل يدرء عن النبي عليه السلام فضيحة فأما من زعم أن قوله تعالى توارت كناية عن الشمس فليس
بظاهر القرآن أيضاً وهذا الوجه ما يدل على أن التواري ربما نسبها لقرب الصلوة لا يمنع أن يكون ذلك على
سبيل الغاية لعرض الخيل عليه ثم استعادتها فأما أبو علي الجبائي وعنه ذهب الزجاج إلى أن الشمس لما توارت
بالحجاب صارت كالسبب لترك عبادة كان يتعبدها بالغشي وصلوة نافلة كان يصليها فيها شغلا
بهذه الخيل واعجابا بتفقدها فقال هذا القول على سبيل الاستعظام لما فاته من الطاعة وهذا الوجه أيضا لا
يقتضي إضافة القبح إليه لأن ترك النافلة ليس بقبيح ولا معصية فأما قول من تعلق بالسوق والأعناق
فقد قيل فيه وجوه منها أنه عرقبها وجب أعناقها وسوقها بالسيف فرجع شغله عن الطاعة ولم يكن ذلك
على سبيل العقوبة لها كرجل لا يتشاغل في الصلاة لأن للإنسان أن يذبح فرسه لأضحية فكيف
إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر حسنة وقد قيل أنه تجوز أن يكون لما كانت الخيل أعز ماله عليه أراد أن يكفر
عن تفريطه في النافلة بذبحها والتصدق بلحمها على أنه لم يكن فاكوا فلما رأى حسن الخيل ورائعة وأنه لا يجد
أراد أن يتقرب إلى الله سبحانه بالمبادرة إلى التوبة عنه ويشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى من بعد ألا
حتى يتفقوا مما تحبون فأما أبو مسلم فإنه ضعف هذا الوجه وقال إنه جرى السيف ذكر فيضاف المسح إليه ولا تسمى العرب
الضرب باليد والقطع مسحا قال فإن ذهب ذاهب إلى أن الآية دلت على أنه مدح بحسن طرائق الآراء وشرف حضر الخيل
فإن هذا الوجه يعني أنه عرقب الإبل للضيفان فيه باعتها فما صار ثمنها سيفا من ذرعا فيه وهو الدرع الذي
يجب فيها وليس في الآية ما يوجب ذلك ولا يقاربه وليس الذي أنكره أبو مسلم بمنكر لأن أكثر أهل التأويل في

على وقوع ذنب منه ولا قبلها بل يكون محمولا على ما ذكرناه آنفا في قصة داود عليه السلام من انقطاعه عن الله تعالى و
طلب ثوابه فاما قول بعضهم انه ذنب مرجئ لم يستثن فيه مشيئة الله تعالى فقد قال الله كل واحد من هذه الامور فانها
غلط لانه على الله وان لم يستثن فيه لفظا فقد استثناه عبرا واعتقادا اذ كان قاطعا مطلقا للقول بكونه
كاذبا ومطلقا لما لا يامن ان يكون ذنبا وذكر الجبة عند من جوز الصغائر على الانبياء عليهم السلام فاما قول بعضهم
انه انما عوتب واستغفر لاجل قربة بقربة احتمالها من اهل حرائر امرأة له كان لجهتها فاجبر ان يقع
منها لاهلها فحكم بين الفريقين بالحق وعوتب على محبته موافقة الحكم لا هوى امرأة فليس بشئ لان هذا
للمقدار الذي ذكره ليس بذنب يستغفر ايضا عنه اذ كان لم يرد قضاء يوافق هواه على كل حال بل ما لم
يعلم ان يكون الحق موافقا للقول فربما وان يتوقف ان يكون في جهتها فرغ غيرا فاقتضى ذلك ميله الى
الحكم او عدولا عن واجب ومنها انه روي ان الجن لما قالوا لسليمان عليه السلام ولد قالوا لنلقين في روعه
مثل ما القينا من ابيه فتوقف عليه غلام اشفق عليهم واستوضع فامر فزوره والتحاب فلم يشعر الا وقد
وضع على كرسيه جثة بينها على ان الحذر لا يغني من القدر ومنها انهم ذكروا انه كان لسليمان عليه السلام ولد
تحبته حبة شديدا فاماته الله عن بساط فجاءة بلا مرض اختبارا من الله له وابتلاء لصبره في امانته ولين
والقاه احد على كرسيه وقيل ان الله تعالى اماته ثم حجر ريح على كرسيه فوضع من حجر عليه ومنها ما ذكروا ان سليمان
عليه السلام قال لجايز ان يكون الجسد الملقى هو جسد سليمان على الحقيقة وان يكون ذلك لمرض اصابه الله تعالى به وتجسد الكلام
فتنا سليمان فالقينا على كرسيه جسدا وذلك ان الجسد للمرض والعرب تقول في الانسان اذا كان ضعيفا انما هو
لحم على وضم كما تقول جسد بالدم تغليظا للامر ومبالغة في فرط الضعف ثم انابا اي رجع الى حاله الصحة
واستشهد على صحته والمحذوف في الآية بقوله تعالى ومنهم من يمسه الكبر وجعلت قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين والواو في الكلام خبر ثم تقال يقول الذين كفروا من المجادلين كما قال تعالى محمد رسول الله والذين معه

اشداء على الكفار رحماء بينهم الى قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما قال
الاخفش في معنى الاختصار والحذف وكان تمام علقتها اشلاكه بعطف جديد ثم غال ولو ان بارئ تعالى
علقتها اشلاكه منها وقال الكسائي يعني انهم لو انكروا فجازوا انكار ولكشف عند اللقاء ولاجيل مخايل وانما
ردهم الى انكارهم انكار ولا كشف وسواء معنى كثرة مسألة قال قيل فما معنى قول سليمان عليه السلام رب
اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب اوليس ظاهر هذا التعوذ عليه السلام يقتضي الشح
والضن والمنافسة لانه لم يقع بمسألة الملك حتى خاف ان لا يمنع غيره من الجواب قلنا قد ثبت
ان الانبياء عليهم السلام رسل الا ما يوذن لها في مسألة لا سيما اذا كانت المسألة ظاهرة تعرفهم وجايز
ان يكون الله تعالى اعلم سليمان عليه السلام انه ان سال ملكا لا يكون لغيره كان عبدا في الدين والاستكثار
من الطاعات واعلمه ان غيره لو سأله ذلك لم تجب اليه من حيث صلاح الدين ولو ان احدا ممن
دعا بهذا الدعاء حتى قال اللهم اجعلني ابر اهل زماني وارزقني ما لا يتيسر لغيره اذا علمت ان
ذلك اصلح له وانه ادعى الى ما تريد حتى لكان هذا الدعاء حسنا جميلا وهو غير منهوب به الى شح ولا بخل
وليس يمتنع ان يسأل الله تعالى ما علم انه لا يعطاه غيره اذا لم يكن ضرره بعد ان يعلم ان هذه المزية
مرادة فيها وان لم يكن منطوقا بها وعلى هذا الجواب اعتمد ابو علي الجبائي وابو هاشم وهو ان يكون عنى بقوله انما الامر
ان يكون ملكه آية لنبوته يتبين بها من غيره ممن ليس بنبي وقوله لا ينبغي لاحد من بعدي اراد لا ينبغي لاحد غيري ممن انا
مبعوث اليه فلم يرد من بعض امتي الذين هم القيمة من النبيين عليهم السلام ونظير هذا ان تقول للرجل المطيع انما
احد بعدك يريد ثم لا اطيع احدا سواك ولا يريد بلفظ بعد المستقبل وهذا وجه قريب قد ذكرناه فيما تاول من
الآية وفيما لم يذكر فيها مما تحتمله الكلام ان يكون عنى انما سال ذلك الآخرة وثواب الجنة الذي لا يناله المستحق
الا بعد انقطاع التكليف ودوال المحنة فمعنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا تتوفه بعد وصوله اليه احدا من حيث
يصح ان يعلم ما يتحن به لانقطاع التكليف ويقوي هذا الجواب قوله رب اغفر لي وهب من احكام الآخرة دون

ان لا آله

ان يقول ان ظاهر الكلام خلاف ما تاولتم لان لفظة بعد لا تفهم منها بعد وصول الى الثواب وذلك ان الظاهر
غير مع التاويل الذي ذكرناه ولا خلاف له لانه لا يجوز ان يتعلق لفظة بعد بشئ من احوال المعلقة به واذا
عقلنا بوصوله الى الملك كان ذلك في الفايدة ومطابقة الخبر كغيره مما يذكر في هذا الباب الا ترى انا اذا
حملنا لفظة بعد على بعد ثبوتي او ملكي او مسلكي ذلك حصول فايدة به كما يجوز ان تحملها على بعد وصول
وكذلك قال في ذلك مما تقدم ايضا بعد الا ترى ان القايل يقول دخلت الدار بعد ما خرج زيد وكذلك بعد ان
وبعد ان يدخل بعد وصول وهذا واضح فيما قلناه يونس عليه السلام فان قيل فما معنى ذهابه مغاضبا
وهذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا آله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وما معنى غضبه وعلى من كان غضبه وكيف ظن ان الله تعالى لا يقدر عليه وذلك مما لا يليق فما
وكيف عرف بانه من الظالمين والظلم قبيح لجواز قلنا اما من ظن ان يونس عليه السلام خرج مغاضبا
لربه من حيث لم يأذن له بقومه العذاب تعلق في الاخبار عن الانبياء عليهم السلام وسوء الظن بهم عن الحدوث ليس بخفي
ان يعتب به الامر كان معاديا له وجاهلا ان الحكمة في سايرا فعاله وهذا لا يليق باتباع الرسل
من هو فيهن فضلا عن عصمة الله تعالى ورفع درجته وتنزيهه من ذلك ظن بجهل وضافهم اليه عليه السلام
انه ظن ان ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل وكاد يخرج عندنا من ظن بالانبياء
شر ذلك عن باب التعبد والتكليف وانما كان غضبه عليه السلام على قومه لعلمهم على تكذيبه واصرارهم
على الكفر ويأسه من اجابتهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفا من ان ينزل بهم العذاب وهو مقيم بينهم ولما
قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه ان نضيق عليه الملك ونشدد عليه المحنة والتكليف لان ذلك
مما يجوز ان يكنى عنه البتة عن القدرة وشبهه فان قيل القايل قدرت وقدرت بالتخفيف والتشديد
معناه التضييق قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله وقال تعالى والله يقبض ويبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق وقال تعالى وما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي ضيق

والتضييق

ان لا آله

والتضييق الذي قدره الله تعالى عليه هاهنا جملة من الحصول في بطن الحوت وملحقة وذلك من المشقة
الشديدة الى ان اجابه الله منها فاما قوله تعالى فنادى في الظلمات الا آله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فهو على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخشوع واليه لانه لما دعاه يكشف
محنته به وسأله ان ينجيه من الضيق التي هو فيها وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت فعل ما يفعله المتواضع
الخاشع من الاستغفار والاعتراف بالتقصير وليس لاحد ان يقول كيف يعرف بانه كان من الظالمين ولم
يقع منه ظلم وهل هذا الا الكذب بعينه وليس يجوز ان يكذب النبي عليه السلام حال خشوع ولا غيره وذلك انه
يمكن ان يريد بقوله ان كنت من الظالمين اي من الجنس الذين يقع منهم الظلم فيكون صدقا وان وقع
سبيل الخشوع والخضوع من جنس البشر لما يقع منهم ووقوع الظلم فان قيل فاي فايدة في ان يضيف
نفسه الى الجنس الذين يقع منهم الظلم اذا كان الظلم منتفيا عنه قيل قد بينا الفايدة في ذلك التواضع
والتخاضع وترك التكبر والتجبر لان من كان مجهة ان رغبة الملك يقدر لابد ان يتواضع ويخضع
الخضوع بين يديه ومن اكبر الخضوع ان يضيف نفسه الى القبيل الذين يخطؤن ويصيبون كما يقول الانسان
اذا اراد ان يكسر نفسه ويزع عنها دواعي الكبر والخيلاء انما انا من البشر وليست من الملايكة وانا
من يخطئ ويصيب وقد يجوز ان يريد اضافة الخطاء الى نفسه في الحال لان الفايدة ما ذكرناه ووجه آخر وهو
انا قد بينا في قصة آدم عليه السلام ما قد بلونا قوله ربنا ظلمنا انفسنا ان المراد بذلك انا نقصناها الثواب
ونحسناها حظها من لان الظلم في اصل اللغة هو النقص والظلم من ترك المندوب اليه وهو نوع من
الثواب يجوز ان يقال انه ظلم نفسه من حيث نفعها ذلك الثواب وليس يمتنع ان يكون يونس عليه السلام ايضا ذهب
المعنى لانه لا محالة قد ترك كثيرا من الندب فاذا استفاجه الندب متعذر وهذا اول ما ذكرنا من جواز الصغاير
على الانبياء لانهم يدعون ان خروجه كان بغير اذن من الله تعالى له فكان قبيحا صغيرا ليس في ذكره ما يحط
ما ظن من ان ظاهر القرآن لا يقتضيه وانما اوقعهم في هذه الشبهة قوله اني كنت من الظالمين وقد بينا وجه حكوانه

ليس بواجب ان يكون جزاء عن المعصية ولم يلزم ان يقولوا كنت ظالما ثم تركت الظلم وعلمنا انه قد يقال
وجه هذه التسمية في اللغة وان كان اطلاق اللفظ في العرف لا يقتضيه وعلى هذا اذا قيل لكفر
ليس كل من فعل معصية يقال انه ظالم وانما الظلم لغة هو الضرر المحض للوصول الى غيره واذا قالوا ان في
المعصية معنى الظلم وان لم يكن ضررا يوصل الى الغير من حيث تضيف ثوابها عليها قلنا هذا المعنى يصح في الجنب
على ان جزء ما يعوض الثواب مجتمع غير ملتحق وبعد فان ابليس وكل من وافقه في الامتناع من السجود بالمواجهة من
الجنة لا يمكنه ان يجيب هذا الجواب على ان يقول يا ليت شعري جعل معصيته يوصل الى العلم ظلما وليس فيها ضرر
الظلم ثم فاما قوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فليس على ظاهره لجهال
من انه تقيء عليه اعبء الحوت لضيق خلقه فقذفها وانما الصحيح ان يونس عليه السلام لم يقنع على الصبر على تلك
المحنة التي ابتلاه الله تعالى بها وعرضه بازوالها به لغاية الثواب فشق ذلك عليه من حيث تعالى منها وبالخلاص والفرج
فلو صبر لكان افضل فاراد الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله افضل المنازل واعلاها على عليهم السلام فان قيل
فما معنى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال
سبحانك ما يكون ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب وليس يخلو من ان يكون عليه السلام ممن قال ذلك او يجوز ان يقوله وهو لم يقله وقد صح
ان نبينا عليه السلام وهو ممن لم يقل ذلك ولا يقوله فلا معنى لقوله ولا لقوله واعلم
ما في نفسي وهذه اللفظة انما تستعمل فيما تقدم للجواب انما قوله تعالى
للحواريين ليس استفهاما عما يعلمه وانما خاطبهم الاستفهام عما يقع من احدهم عليه
من النصر وهو يعلمهم ولكنه يعلم من غيره ما لم يعلمه ولذلك وهو يعلم انه لم يفعله
ولو صح ان يقع من احد بعده ولقوله تعالى للحواريين ممن خوطبوا بهذا فيقبلت من دعا عليه
وجه لغز وهو انه تعالى بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام ان قومه قد عبدوه وامه انهما

عيسى عليه

لانه ممكن ان يكون عيسى عليه السلام لم يعرف ذلك الحال ونظيره قوله تعالى ان يرسل الرجل رسولا الى القوم فيبلغ
الرسول الرسالة ويقف القوم فيخالفون بعده ويبدلون ما اتى به وهو لا يعلم ويجوز للرسول ان يظن فاذا اخبر
ان يعلم عليه القوم لم يجز ان يقول انت امرتهم بكذا وكذا على سبيل الاخبار صحيح فاما قوله تعالى
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فان لفظ نفس تتقسم في اللغة الى معان مختلفة فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وقد
تأتي اذا افردت بمعنى عين نحو قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا ذات الشيء التي تخصه عن كقولهم
قتل فلان نفسه اذا تولى قتل ذاته وجاءني زيد نفسه واعطى كذا وكذا نفسه والنفس ايضا الانفة كقولهم ليس يعجبني
نفس زيد انفة له والنفس ايضا العقوبة نفس فلان على فلان وكذلك ارادته قال الله تعالى
فنفسان نفس ثابت بن قيس بن شماس جعل فرحه من عمر عن نفسه وقد تقول احد رجال نكن لخاصته يعني شخصه
ومنه ان يحذركم الله نفسه اي شخصه فقط نفس تقول نفسي بالحج وقد تقول نفسي بالحج فقال بعض الناس
واحدة ولكن هم يقولون بالحج وهم يقولون بالحج واحدة وقال الحربي والعجب الامر الذي قد تحيرت
وارتفع بعد ان هجم عليه فانه لنفاس شيء هو فنفس تعجبه وقد تقول نفسه والنفس نفسه العين التي تصيب
الانسان يقال اصابت فلانا نفس عين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرقي ويقول بسم الله ربنا
والله يشفيه من كل داء هو فيه من عين او نفس او حمة حاسد وقال ابن الاعرابي المنفوس يقال اصيب
بالنفس وذكر رجل فقال كان رجلا محمودا نفوسا كذوبا وقال عليه السلام من قيس متضب تنفق
منه التنفوس عليه فعل حزما الرفق والتيقظ والنفل ايضا من متاع مقدار الاصبع يقول عطني
نفلا من متاعك اي اصبعا واحدة ونفس ايضا الغيب يقول لقد بلغ فلان نفس اي لا علم لنفس اي غيب وهو
تأويل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي ولا اعلم غيبك وما عندك وقد تكون
النفس ايضا العقوبة من قولهم احذركم نفسي اي عقوبتي وبعض المفسرين حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على
هذا وجه كانه قال يحذركم عقوبته روى ذلك عن ابن عباس وسعيد وقتادة وقال هو على الآية تحذركم الله نفسه

فان قيل ما وجه تسميته الغيب ثم نفيه قلنا لعله يكون الوجه في احد الامرين ما ذكرناه في الوجه الاول ويحتمل ان يكون اراد بالغيب ما كان خفيا
وبنفيه ما لم يكن ويحتمل في سره غير ما ذكرناها فقيل فيه انه نفى عنه علم الغيب مبالغة في وصفه بالكمال والمبالغة والمدح
وانما حسن ان يقول مخبرا عن نبيه عليه السلام ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام
فلهذا حسن ابتداء ان يقول انه يعلم ما في نفسك وان حسن عن الوجه الاول وهذا نظير ما في الكلام من هذه
مسئلة فان قيل في معنى قوله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فكيف تطلق هذا مع علمنا بانه لا يغفر للكفار جوابان احدهما ان معنى هذا الكلام تفويض الامر الى
الله وتسليمه الى الدين والثاني ان يكون على شرط محذوف تقديره وان تغفر لهم بعد ان يتوبوا عن الكفر
ويسلموا ويموتوا على ذلك فانك تغفر لهم ذلك ان شئت بفضلك وان شئت ان تكرمهم فتدخلهم الجنة
على انهم لا يريدون ذلك وتحسن هذا الوجه خروج الكلام مخرج التفويض والتسليم وقد روي عن الحسن انه قال
معنى الآية ان تعذبهم فانهم على ما هم عليه من تكذيبك كانت عبادتهم لك شركا لعبادتهم وان لم تكن شركا
في الحكم الا ترى انهم لم يعبدوا الا من تعتقد فيه انه يعلم ما في نفسك ويعلم ما لا تعلمه انت
فثبت هذا الوجه من هذا الوجه ان يكون الكلام خرج مخرج قوله عبدا ان يقول ما يشاء ويذكر ما يشاء وقد ورد
على معنى تسليم الامر اليه فيقول انت الغفور الرحيم وقد يدعي بعض المعتزلة ان الكلام على ظاهره
قوله العزيز الحليم ابلغ في المعنى وشدا استقامة من الغفور الرحيم وذلك ان الغفران والرحمة قد يكونان تفضلا و
عوضا وليس كذلك الصفح فانه بالصفح قد يدل على الحكمة والحسن ووصف العزيز بهما يشعر على معنى العزة
والرحمة ذاته هو الذي يقدر عليه. سئل عن قوله ان العزيز هو الذي لا يغلب ويضم اليه
معنى انهم مع ذلك في ملكه وسلطانه وانه لا يمنعه من عقابهم ويصليه عذابه وبين
الحسن بجمل ما تعذر في الرحمة اذا اقتضت الحكمة ذلك في قوله سبحانه ورد معنى هذا الكلام عليه من
حيث تقدم وصف نفسه بالحكمة في سائر افعاله وانه لا يفعل بهم الا ما علم ولا اختيار

ما تضمنه القرآن من اللفظ وبين غيره فرق ظاهر من البلاغة واستيفاء المعنى في وصف نفسه
محمد صلى الله عليه وآله مسئلة فان قيل ما معنى قوله جل وعز ضالا فهدى اليس هذا يقتضي عليه
ضلال عن الدين وذلك مما لا يجوز عندكم قبل نبوته وبعدها جوابان قلنا ان معنى هذا الكلام
انه اراد وجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها وعن شريعة الاسلام التي انزلت عليه وعن تبيين الشرع
وبيانه فالله عليه السلام الى ما ذكره من انعم النعم عليه والكلام في الآية خارج مخرج الامتنان وتذكير النعم
وليس لاحد ان يقول ان الظاهر يقتضي ذلك لانه لا بد في الظاهر من تقدير محذوف وفي موضع آخر ان الضال
هو الذهب والمنطرف ولا بد من ان يكون مضمرا فمن ذهب الى ان اراد الذهاب عن الدين لم يقدر
هذا المضمر ثم حذفها ليتعلق به انتفاء الضلال وليس هو كذلك او من حيث قدره بخلافه وقد
ان يكون اراد انه ضال عن المعيشة وعن كيفية الرجل الذي لا يهتدي عن معيشته ووجه سكينته
ضال لما يدل به بصنعه ومن ذلك قوله حتى قد خاب عليه ان رزقه وغناه وكفاه وتالثها ان يكون
وجدك ضالا بمعنى انه وسلمه عن ذلك وسلك من غير وهذا الوجه قريب وقد ان تتخرج عليه
متقدمة الهجرة بعيدة التهم ان الجار قوله تعالى وجدك عائلا فاغنى بعد ان لم يكن غنيا عن عوز
المتقبل فيكون وجه وربما يكون اراد بقوله ضالا اي مضلولا عنه وقوم لا يعرفون حق قدره
الى من قصدوا وارشدهم الى فضله وهذا لا نعرف الاستعمال فان ضالا بمعنى قوم والله اعلم اذا كان
مضلولا عنه وخامسها انه روي في قراءة هذه الآية ووجدك ضالا فهدى
على ان يتم وجدك وكذلك الضال وهذا الوجه ضعيف ان القراءة غير معروفة وان الكلام يتضح و
يفسد اكثر معانيه مسئلة فان قيل فما معنى قوله تعالى وما استغفر ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم اتبع شيطان ثم حكم انه عدو لله وانه عليم حكيم وليس هذا موضع
ان يعتذر عن انبياء الله عز وجل الذي لو تولى قوم عنهم من سباعة والسنة قوم وتلى وقفى ان يتبرأ

من الله تعالى فما يقارب بينهم وبينه ويمكن حمل ذلك على ما قبله فلما انزل الله عز وجل الخ اذ هو كلام يعم القول الباطل عن اسانه لما تمكن شيء من صحبة قلوبهم تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى وانهن كما قرشيا ما ذكرنه لهم حتى اتى على آخر السجدة فسجد وسجد المشركون وسجد ايضا من كان تبعه لما سمعوا ذكر آلهتهم بما ذكرنه لهم فلم يبق في المسجد مشرك الا سجد الا الوليد بن المغيرة فانه كان شيخا كبيرا فاستطاع ان يقبض كفا من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس عن المسجد وقريش مسرورة بما سمعت فان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وآله مخبرا له عن ذلك فحزن لذلك حزنا شديدا فانزل الله تعالى فيما ذكر عنه من قوله وما ارسلنا من قبلك الآية حتى بلغ قوله ولا دلالة في ظاهر هذا على هذه القصة فانها قضية واحدة ومن تتبع السير لم يجد الا احد لا من يدعي ان هذه الآية نزلت في هذه القصة وقد قال حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر ويريد بقوله تمنى تقلب فان اراد التلاوة كان مرادا ان من اوتي قرآنا فانه يود ان يتلوه حق تلاوته وان اراد القراءة فقد قرأ النبي صلى الله عليه وآله سورة النجم على ما ذكرناه ولا دليل في قوله ولا نقص كما تحدث اليهود ان الملك عرض على نبيهم عليه السلام ان يرد عليه ما نقص من ملكه فقال لا ولكن زدني نبوة فانه يتبع بوسوسة وغرور ثم بان الله تعالى ينزل ذلك ويحكمه وينسخ ما القى الشيطان وتحكم الآيات التي خرجت مخرج التسلية له عما القى المشركون عليه واما قول التلاوة من مدح آلهتهم فلم يكن فيه وان كان المراد تمنى ما عليه فلا وجه لان الآية ان الشيطان متى تمنى ما يقلبه بعض ويمنعه من الامور التي يوسوس له بها ويكدره بعض ويغيره ويبدل عليه وان الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله بما يشاء من مخالفة الشيطان وعصيانه وذلك مما يسوء الانبياء عليهم السلام وهذا ليس فيه ما يسوء حيث تضمنه ما يزيح العلل التي عليهم بما عنه هذا لو لم يكن فيه الا ما هو مصلحة عند الله عز وجل يتوب ذلك لثبت به ذكر هذا القرآن وقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا الوتين وقوله ستقرئك فلا تنسى عن ان من يجيز السهو عليه عليهم السلام يجب التنبيه ما تضمنته هذه الآية

للسلوة لما فيه من غاية التنفير عن النبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى قد حذر نبيه عليه السلام في هذه الآية عن اتباع كالحظ والافظاظة وقول الكفرة وغير ذلك مما هو دون مدح الاصنام المعبودة دون الله تعالى على انه لا يطلع على هذا الباب الا من لطف فهمه فان كان فعله ساهيا فان هذا لا يجوز ان يقع في مثل هذه الالفاظ المستبشعة لدى الثورة وطريقتها ثم لمعنى ما تقدمه من الكلام لانا نعلم ضرورة ان من انشد قصيدة فلما جاز ان يسهو حتى يتفوه ببيت شعر فوزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه على الوجه الذي تقتضيه قاعدة وهو مناف بنظم لتلك القصيدة التي ينشدها وهذا ظاهر في بطلان هذا الدعوى على النبي صلى الله عليه وآله على ان بعض العلم قد قال يمكن ان يكون وجه الكلام ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه السورة فلما بلغ الى ذكر اللات والعزى وعلم من حضره من قريش لكثرة الحاضرين من قريش المشركون فانتهى الى قوله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان عند ذلك على لسانه تلك الغرانيق العلى منهن الشفاعة ترتجى على سبيل الذم لهن والانكار عليهم وان الامر بخلاف ما ظنوه فلما سمعت قريش ذلك منه سيورد بعد ذلك ما يسوءهم به فهش قال كالمعارض له والرادع لتلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجى فظن كثير ممن حضر ان ذلك من قوله على اللم واشتبه عليهم لانهم كانوا يسمعون عند قراءته عليهم ويكثر كلامهم وضجاجهم طلبا للتغليط واخفاء قراءته ويمكن ان يكون هذا ايضا في الصلوة لانهم كانوا يقربون في غير تلك الحال صلوتهم عند الكعبة ويسمعون قوله ويسمعون فيها وقد قيل انه عليه السلام كان اذا تلا القرآن على قريش توقف على فصول الآيات فاتى بكلام عن سبيل الحجاج لهم فلما تلا افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال عقيبه تلك الغرانيق العلى منهن الشفاعة ترتجى على سبيل الذم لهن والانكار عليهم وان الامر بخلاف ما ظنوه فظنوا ان المراد بالغرانيق الملئكة وقد جاء ذكرهن في بعض الحديث فوقع الشك لهم وقيل انه كان قرآنا منزلا لكن وصف الشيطان تلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما ظن المشركون ان المراد به آلهتهم سخت تلاوته وكل هذا يطرق ما ذكرناه من قوله اذا تمنى القى الشيطان في امنيته لان معنى قوله شبيه وقد

اضيف اليه تاويله عما لم يرده بها وكل هذين وجهين لله فكله فان ما فاتا بل قوله تعالى فان الله
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه اوليس هذا عتابا له من حيث اظهر ما كان ينبغي ان يظهره وامر مع ذلك بالجميل ما وجه
ذلك الجواب قلنا وجه هذه الآية معروف وهو ان الله تعالى لما اراد نسخه ما كان عليه من تحريم
نكاح زوجة الدعي وهو انه كان احدهم يتبناه ويربيه ويضيف الى نفسه على طريق البنوة وكان من
عاداتهم ان يحرموا على انفسهم نكاح ازواج ادعيائهم كما يحرمون نكاح ازواج ابنائهم فاوحى الله تعالى الى نبيه
ان زيدا يجاريه وهو دعي رسول الله صلى الله عليه وآله سابه مطلقا زوجه وامره ان يتزوجها بعد
فراق زيد لها ليكون ذلك تاسيسا لهذه الملة التي تقدم ذكرها فلما حضر زيد خاصما زوجه عنانا على
طلاقها اشفق عليه لما مر ان الله عز وجل ذكره لا سيما وقد كان يتمنى حرمانه فيها وتبديل غيره
المناقرين به على الدوام اذا تزوج المرأة ويقرنهم الله تعالى عنه فقال له امسك عليك زوجك واتق الله
مما ذكرناه وتنزهه عن نفي حرمة على نكاحه بعد طلاقه لها لينتهي الى امر الله عز وجل فيه ويشهد
بصحة هذا التاويل قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا فدل على ان العلة فيما امر به من نكاحها
ما ذكرناه من نسخ السنة المتقدمة فان قيل العتاب على كل الآية وكان ينبغي ان يظهر ما اضمره
وتخشى الله والجواب قلنا اكثر ما في هذه الآية اذا سلمنا نهاية الاقتضاء فيه ان يكون على الافضل ما غير
الواجب وليس يكون على الله بترك الافضل عيبا وليس يمتنع على هذا الوجه ان يكون ضمره على قرب لسنة
وانه بقوله افضل له واكرم ثواب فيكون الآية بمنفى اول من حيث هي على انه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي
العتاب على ترك الاول واما اخباره تعالى له بما اخفاه فلا شبهة فيه من هذه الجهة وانما هو خبر محض
واما قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه ففيه دليل شبهة وان كان الظاهر لا يقتضي عند بعض

تركك الافضل لانه تعالى اخبره انه تخشى الناس وان الله احق بالخشية فيه ان الكلام تفعل الحق وعند ابي
الاذون وان كان الظاهر يقتضي الشبهة لوجب ان يتركه ونحن عنه للقاطع من ادلة العقلية وقد قيل
ان زيدا جرحه لما خاصم زوجته زينب ابنة جحش وهي ابنة عمة رسول الله واراد فراقها اضمر
رسول الله صلى الله عليه وآله انه ان طلقها زيد تزوجها من حيث كانت ابنة عمته وكان يخشى ان
كما يعيب الناس قرابته اليه حيث لا يتاهم بوتر فاخبر الله تعالى ان من كان يضمر من اشاره في نفسه
ليكون ظاهر الانبياء وباطنهم سواء ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله للانصار يوم فتح مكة وقد جاء
عثمان بعبد الله بن سعد بن ابي سرح يسالهم ان يرضى عنه وكان رسول الله قبل ذلك قد هدر دمه وامر بقتله اما
راى عثمانا استحيا من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين فلم يفعل للوحي ينتظار ان
رسول الله صلى الله عليه وآله فخبرهم فقال للانصار اما كان فيكم رجل يقوم اليه فيقتله فقال له عباد بن
بشر يا رسول الله ان عيني ما ثارت عيني انتظارا ان يومي الي فاقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الانبياء لا تكون لهم خائنة اعين وهذا الوجه يقارب الاول في الضعف فان قيل فما الذي
بما ورد به الرواية من ان رسول الله صلى الله عليه وآله زار في بعض الاحوال زينب ابنة جحش فهوى بها
فلما ان حضر زيد لسبب اخبرها انه اخذ في نفسه عن نكاحها بعد وهواها الى غير ذلك مما تضمنه
قد تكون عشقة على بعض الوجوه من فعل الله تعالى وان العبد لا يقدر عليها وعلى هذا المذهب لا
يمكنكم انكار ما تضمنه السؤال فلنا لم ننكر ما ورد به هذه الرواية بجملته من جهة ان الشهوة تعلق
بفعل العبد وهي معصية قبيحة بل من جهة ان عشق الانبياء عليهم السلام ليس بحكمهم من حيث تنفر
عنهم وحاط من رتبتهم ومنازلهم وهذا مما لا شبهة فيه وليس كل ما يوجب الزجر عن الانبياء عليهم السلام يقتضي
على انها لم الامر ان الله تعالى قد جنبهم الغلظ والبعد فكل ذلك ليس من شيمهم واجتنبه ايضا ان يجتنبوا
الاعراض المنفرة والخلق المشينة كالجذام والبرص وتفاوت الاعضاء واضطرابها وكل ذلك ليس من معتادهم

للشهوة

ولا اظلم وكيف يذهب على عاقل ان عتق الرجل زوجته غيره خفي عنه معدود من جملة معايبه ومثالبه ونحن نعلم
انه لو عرف بهذه الحال بعض الامناء والشهود لكان ذلك قادحا في عدالته وخافضا من منزلته وما يؤثر
في منزلة احدنا اولى بان يؤثر في منازل من طهره الله تعالى وعصمه واكمله واعلى منزلته وهذا بين لمن تدبره
مسألة فان قيل فما معنى قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم اوليس هذا يقتضي
عتابه عليه السلام على استبقاء الاسارى واخذ عرض الدنيا عوضا من قتلهم الجواب قلنا ليس في ظاهر الاية ما
يدل على انه عليه السلام عوتب في شأن الاسارى بل لو قيل ان الظاهر يقتضي توجه الاية الى غيره لكان اولى
لان قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم
عذاب عظيم لا شك انه لغيره فيجب ان يكون للعتاب والقصة في هذا الباب معروفة والرواية
بها مشهورة لان الله تعالى امر نبيه عليه السلام بان يأمر اصحابه بان يثخنوا في قتل اعدائهم بقوله تعالى
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وبلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك الى اصحابه فخالفوه واسروا
يوم بدر جماعة من المشركين طمعا في الفداء فانكر الله تعالى ذلك عليهم وبين ان الذي امر به سواه فان قيل
فاذا كان النبي صلى الله عليه وآله خارجا عن العتاب فما معنى قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
قلنا الوجه في ذلك بين لان الاصحاب انما اسروهم ليكونوا في يده عليه السلام فهم اسراء له على الحقيقة و
مضافون اليه وان لم يأمر باسرهم بل بخلافه فان قيل فاما شاهدهم النبي صلى الله عليه وآله وقت الاسر
فكيف لم ينههم عنه قلنا ليس يجب ان يكون النبي صلى الله عليه وآله مشاهدا لحال الاسر لانه كان عليه السلام
على ما وردت به الرواية يوم بدر جالسا في العريش ولما تباعد اصحابه عنه واسر من اسر من
المشركين بغير علمه صلى الله عليه وآله فان قيل فما بال النبي لم يأمر بقتل الاسارى لما صاروا في يده ان كان
خارجا من المعصية وموجبا للعتاب اوليس قد استشار اصحابه فاشار عليه ابو بكر باستبقائهم وعمر بقتلهم

يتجه الى ابي بكر حتى روي ان العتاب كان من اجل ذلك قلنا اما الوجه في انه عليه السلام لم يقتلهم فظاهر
لانه غير ممتنع ان يكون المصلحة في قتلهم وهم محاربون وان يكون القتل اولى من الاسر فاذا اسروا تغيرت
المصلحة وكان استبقاؤهم اولى والنبي صلى الله عليه وآله لم يعمل برأي ابي بكر لانه يبعد ان يوافق ذلك
الوحي عليه فاما كان القرآن لا يدل بنصه ولا فحواه على وقوع معصية منه عليه السلام في هذا الباب فالرواية
التالية لا يعول عليها ولا يلتفت اليها وبعد فلسنا ندري من اي وجه تضاف المعصية اليه عليه السلام في
هذا الباب لانه لا يخلو من ان يكون اوحي اليه في باب الاسارى بان يقتلهم او لم يوح اليه فيهم شيء وكل
الى اجتهاده ومشورة اصحابه فان كان الاول فليس يجوز ان يخالف ما اوحي اليه ولم يقل احد ايضا في
هذا الباب انه عليه السلام خالف النص في باب الاسارى وانما يدعى عليه عليه السلام انه فعل ما كان الصواب عند غيره
خلافه وكيف يكون قتلهم منصوصا عليه بعد الاسر وهو يستشير الاصحاب ويسمع فيه مختلف من الاقوال
فليس لاحد ان يقول اذا جاز ان يشاور في قتلهم واستحيائهم وعنده نص في القتل وذلك انه لا يستنكر ان
يكون بالمشاورة قبل ان ينص له على احد الامرين ثم امر او وافق احد المشورتين فاتبع وهذا لا يمكن لمخالف
ان يقول مثله فان كان لم يوح اليه في باب الاسارى بشيء ووكل الى الاجتهاد ومشورة اصحابه فما باله
وقد فعل ما ادى اليه الاجتهاد والمشاورة واي لوم على من فعل الواجب ولم يخرج عنه وهذا يدل على ان
من اضاف اليه عليه السلام المعصية قد ضل عن وجه الصواب مسألة فان قيل فما وجه قوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام
لما استأذنه قوم في التخلف عن الخروج معه الى الجهاد فاذن لهم عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك
الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اوليس العفو لا يكون الا عن الذنوب وقوله لم اذنت ظاهر في العتاب لانه من
اخص الفاظ العتاب الجواب قلنا اما قوله تعالى عفا الله عنك فليس يقتضي وقوع معصية ولا غفران
عقاب ولا يمتنع ان يكون المقصد به التعظيم والملاطفة في المخاطبة لان احدنا قد يقول لغيره اذا خاطبه
ارايت رحمك الله وغفر لك وهو لا يقصد الى الاستصفاح عن عقاب ذنوبه بل ربما لم يخطر بباله ان له ذ

وانما الغرض [illegible] في المخاطبة واستعمال ما قد صار في العادة علما على تعظيم المخاطب وتوقيره فاما قوله تعالى
لم اذنت لهم فظاهره الاستفهام والمراد به التقرير واستخراج ذكر علة اذنه ويدل على ذلك
على العتاب لان احدنا قد يقول لغيره لم فعلت كذا وكذا تارة معاتبا واخرى مستفهما وتارة مقررا
فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب والانكار واكثر ما يقتضيه وغاية ما يمكن ان يدعى فيها ان تكون
دالة على انه عليه السلام ترك الاولى والافضل وقد بينا ان ترك الاولى ليس بذنب وان كان الشان
ينقصه وان الانبياء عليهم السلام يجوز ان يتركوا كثيرا من النوافل وقد يمكن ان احدنا اذا تاب
الذنب لم تركت الافضل فلم عدلت عن الاولى ولا يقتضي ذلك انكارا ولا تثريبا مسئلة فان قيل فما معنى
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اليس هذا امرا في وقوع
الفعل مني عليه السلام الجواب عنه اما الوزر فاصل اللغة الثقل وانما سميت الذنوب بها اوزارا
لانها تثقل كاهل من عملها واذا كان اصل الوزر ما ذكرناه فكل ما اثقل الانسان وغمه وكده
وابهده جاز ان يسمى وزرا تشبيها بالوزر الذي هو الثقل الحسي وليس يمتنع ان يكون الوزر في الآية
انما اراد به غمه عليه السلام وهمه بما كان عليه قومه من الكفر وانه كان هو واصحابه عليهم السلام يبغضون
منهيا ومغمورا وكل ذلك مما يتعب الفكر وينكد العيش فلما ازاح الله تعالى همه ونصر دعوته وبسط يده
بهذا الخطاب تذكيرا له بموضع النعمة عليه ليقابله بالشكر والثناء والحمد ويقوي هذا التاويل قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وقوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والعسر بالالف واللام اشد والكلفة
اليسر بتفريج الكرب وازالة الغموم اشبه فان قيل هذا التاويل يبطله ان هذه السورة مكية نزلت
على النبي صلى الله عليه وآله وهو في الحال التي ذكرتم انها كانت تغمه من ضعف الكلمة وشدة الخوف من
الاعداء وقبل ان يعلي الله تعالى كلمة المسلمين على المشركين فالوجه لما ذكرتم قلنا عن هذا السؤال جوابان
احدهما انه تعالى لما بشره بانه يعلي دينه على الدين كله ويظهره عليه ويشرح صدره بما اداه من عظيم
كان يتحمله

كان يتحمل اضعافا ثقل غمه بما كان يلحقه من قومه ومثبطيه عنه وجهدا لاعبء يسيرا لانه يتيقن بان
وعد الله حق لا يخلف فاحتمل ما تحمله على نعمة سبقتها الاحسان وتقدمتها والجواب الاخر ان
يكون اللفظ وان كان ظاهره للماضي فالمراد به الاستقبال وهذا نظائر كثيرة قال الله تعالى ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة وقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الغرض ذكر ما هم فيه تعذر ذكره
مسئلة فان قيل فما معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اليس هذا مما يجوز ان يقع
ذنوبا وان كانت معفوة الجواب قلنا اما من نفى عنه عليه السلام صغائر الذنوب فضلا عن الكبائر
فله عن هذه الآية اجوبة قد ذكرها وبين صحيحها من سقيمها منها انه تعالى اراد باضافة الذنب
اليه ذنب ابيه آدم عليه السلام وحسنت هذه الاضافة للاتصال والقرب وغفر له من حيث
اقسم على الله تعالى به على السلام فاغفر قسمه فهذا الذنب المتقدم والذنب المتاخر ذنب شفيعه
وشفعة لحقته عليهما السلام وهذا الجواب يعترضه ان صاحبنا نفى عن نبينا ذنبا واضافة الاول والتالي
عليه نفي اضافة اليه كالشيء الذي يتم نفعه عنى ويمكن اذا اراد نصر هذا الجواب ان يجعل الذنوب
كلها لامته عليه السلام ويكون ذكر المتقدم والمتاخر انما اراد به ما تقدم زمانه وما تاخر كما يقول القائل
موكما قد غفرت لك ما قد مضى منك وما غبر وصفت عن الف ولام فاضافة ذنوب
راجعة اليه وجه ثالث في الاستعمال معروف لان القائل قد يقول لمن حضر من بني تميم او غيرهم من قبيل يا تميم
تعلم كذا وكذا وقلتم فلان وان كان الحاضرون ما شهدوا ذلك ولا علموه وحسنت اضافة القول
والفعل والسبب والكسب الى الكل تجاوزا بين الرسول وبين امته فقد يجوز توسعا وتجوزا ان تضاف ذنوبهم اليه
ومنها انه تعالى ذكر ذنبه وحسن ذكره له عليه السلام من لا يخالف الاوامر اذا سمع عذل الشر
من الخلق وتعظم حزنه وقدر فجاز ان يسمى بالذنب من ما اذا وقع من غيره عد ذنبا وهذا
الوجه يضعفه على بعد هذه التسمية انه لا يكون معنى قوله اني اغفر ذنبك وجه من وجوه

يليق بالعدول عن الذنب وههنا ان تقول نخرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قلنا في
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا ويعلم الكاذبين وهذا ليس بشئ لان المعاتبة
جرت فيما مخرج هذا المخرج من الالفاظ التي تجري مجرى التفاؤل كقولهم غفر الله لك وليغفر لك الله وما اشبه ذلك
ولفظ الآية بخلاف هذا لان المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء والغرض في النصح وقد ذكرنا في هذه الآية وجها
اخر نا وهو اشبه بالظاهر فيما تقدم وهو ان يكون المراد بقوله ما تقدم من ذنبك الذنوب كلها لان الذنب
مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا الا ترى انهم يقولون اعجبني ضرب زيد عمرا اذا اضاف
الى الفاعل واعجبني ضرب زيد عمرو اذا اضاف الى المفعول ومعنى للمغفرة على هذا التاويل الازالة والنسخ للاحكام
اعداء من المشركين عليه وذنوبهم اليه فمنهم اياه عزمه وصدهم له عن المسجد الحرام وهذا التاويل يخالف
ظاهر الكلام حتى يكون للمغفرة غرض في الفتح وبهذا لو الا فاذا اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر معنى معقول لان للمغفرة للذنوب لا تتعلق بالفتح
وليست غرضا فيه فاما قوله تعالى ما تقدم وما تاخر فليس لاحد ان يقول
ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة وقد انصرف من الحديبية وقال قوم من
المفسرين ان الفتح اراد به فتح خيبر لانه كان تاليا لتلك الحال وقال آخرون بل اراد به انا قضينا لك في الحديبية
قضاء حسنا وكيف يقولون ولم يتقدم احد من المراد بالآية فتح مكة والمتقدم قبل ذلك بمدة طويلة وغير
ان السورة وان كانت نزلت في الوقت الذي ذكروه وهو قبل فتح مكة فغير ممتنع ان يريد بقوله تعالى انا
فتحنا لك فتحا مبينا فتح مكة ويكون على طريق البشارة له بما يفتحه الله تعالى على اهلها و
لهذا نظائر في القرآن كثيرة وعما يقوي ان الفتح اراد به فتح مكة قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم الله ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا فالفتح هنا اذا
فتح الخيبر فما حمل الفتح على القضاء الذي قضاه في الحديبية فهو خلاف الظاهر ومقتضى الآية ان الفتح بالاطلاق

الظاهر المتعارف المشهور يشهد بان المراد بالآية ما ذكرناه قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا فان قيل
ليس نعرف اضافة المصدر الى المفعول الا اذا كان للمصدر متعديا بنفسه مثل قولهم اعجبني ضرب زيد عمرو
فاضافة مصدر غير متعد الى مفعوله غير معروفة قلنا هذا تحكم في اللسان على اهله لانهم وكتب العربية
كلها اطلقوا ان للمصدر يضاف الى الفاعل والمفعول معا ولم يستثنوا متعديا من غيره ولو كان ذلك
ليبينوه وفصلوه كما فعلوا ذلك في غيره ولم نر قط الاستعمال بخلافه فهذا الذي لان الكلام اذا كان
فصيحا في العربية واستعمل عليه وان كان قليل الاستعمال وجب فان ذهبهم اليه هو انما هو صدهم لهم عام
عن المسجد الحرام ومنعهم اياه عزمه فصار معنى الذنب متعديا واذا كان معنى للمصدر متعديا جاز ان يحمل
ما يتعدى بلفظه فان من عادتهم ان يحملوا الكلام تارة على معناه واخرى على لفظه الا ترى الى قول الشاعر
حتى يميل الى بدر لقولهم وشل احوى منظر من سيار فاعمل الكلام عن معنى دون المضمنة له وعلى هذا
تقول وشل بالجر لكنه لما كان معنى جيء احضر وهات قوة شبهها جاز ان تقول وحشر به وقال ان
درست وغيرها مر مع بلى الا رواكدا جمر هبوا فبادوا فنصب رواكد بالرفع
تقول ومشجا بالرفع ايضا لا للعطف لانه لما كان معنى قوله الا رواكد انهن باقيات عطف عليه مشجا بالرفع
ولو اجرى الكلام على لفظه لنصب للعطف ومثله هذا للعين كثير فيما ذكرناه كفاية بمشيئة الله تعالى
فان قيل ليس قد عاتب الله تعالى نبيه عليه السلام في اعراضه عن ابن مكتوم لما جاءه واقبل عليه في قوله تعالى عبس
وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى وهذا يسر ما فيه ان يكون صغيرا لجرم
قلنا اما ظاهر الآية فغير دال على توجهها الى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها ما يدل على انها خطاب لغيره
ثم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل عند التامل على ان المعنى بها غير النبي لانه وصفه بالجهوم ويسر
هذا من صفات النبي صلى الله عليه وآله في قرآن واخرى مع الاعداء للسابقين فضلا عن الموصوفين بمكارم الاخلاق
ثم قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء وهذا لا يصح به نبينا من يعرفه وليس هذا مشبها للصلاة على النبي

وتحثه على قوم وتعطف وكيف يعقل تعالى له وما يدريك لعله يزكى وهو صلى الله عليه وآله مبعوث للدعاء والتنبيه
كيف يكون ذلك عليه وكان هذا القول اغراء له بترك الحرص على ايمان قومه وقد قيل ان هذه السورة نزلت في
رجل من اصحاب النبي عليه السلام كان من هذا الفعل المنهي فيها وخوف شكلنا في عين من نزلت فيه فلا يتغاز
نشكل ان انها لم تعن بها النبوة على الاطلاق وانما تعني بلغ هذا المبلغ في عبوس الوجه والتلهي عنهم والاقبال
على الاغنياء الكافرين والتصدي لهم وقد نزه الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله عما دون هذا في التنفير بكثير
مسئلة فان قيل ما معنى قوله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وآله لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وكيف توجه هذا الخطاب الى من لا يجوز عليه الشرك ولا شئ من المعاصي بالجواب قلنا قد قيل في هذه الآية
ان الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به امته فقد روي عن ابن عباس انه قال نزل القرآن بإياك اعني واسمعي
يا جارة وعلى ذلك قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فذكر قوله تطلقوهن
على ان الخطاب توجه الى غيره وجواب ثان وهو ان هذا خبر يتضمن الوعيد وليس يمتنع ان يتوعد الله تعالى
على العموم وعلى سبيل الخصوص من يعلم انه لا يقع منه ما يتناوله الوعيد لكنه لا بد من ان يكون مقدورا له
وجايزا بمعنى الصحة لا بمعنى الترك ولهذا نجمع جميع وعيد القرآن الذي علمنا انه لم يقع من يتناوله الوعيد
ولم يعلم الله تعالى انه لا يقع مني وليس قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك على سبيل التقدير والشرط
بأكثر من قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان استحالة وجود ثان مع الله تعالى انما منع من
تقدير ذلك وبين حكمه فاول ان يسوغ تقدير وقوع الشرك الذي هو مقدور وممكن وبيان حكمه وهو
للشيعة لها في هذه الآية جواب ثالث به وهو ان النبي صلى الله عليه وآله ما نص على امير المؤمنين صلوات الله عليه
بالامامة في ابتداء الامر جاء قوم من قريش فقالوا يا رسول الله ان الناس قريبو عهد بالاسلام ولا
يؤمن ان يكون النبوة فيكم والامامة في ابن عمك فلو عدلت بها الى غيره لكان اول فقال لهم النبي عليه
ما فعلت ذلك برأي فيه لكن الله تعالى امرني به وفرضه علي فلو انه اذا لم يفعل ذلك مخالفة
لحكم ربه فاشركه في الامامة رجل من قريش لم يكن الناس اليه يسلم لكامرك ولاختلف الناس عليك فنزلت

الآية والمعنى فيها لئن اشركت في الخلافة مع امير المؤمنين ليحبطن عملك وعلى هذا التاويل لا شئ
لانه اذا كان تعالى قد علم انه عليه السلام لا يفعل ذلك ولا يخالف امره لحكمته فالوجه في الوعيد فلا بد
من الرجوع الى ما ذكرناه مسئلة فان قيل فما وجه قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي
مرضات ازواجك والله غفور رحيم اوليس ظاهر هذا الخطاب يتضمن العتاب والعتاب لا يكون الا على
كبير او صغير بجواب قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضي عتابا وكيف يعاتبه الله تعالى على ما يندب
الى تحريم الرجل بعض نسائه لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب فاكثر ما فيه انه مباح
ولا يمتنع ان يكون قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك خرج مخرج الوجه لم مرخت
تحمل المشقة في رضا زوجاته وان كان لم يفعل قبيحا ولو ان احدنا نهى بعض نسائه بتطليق اخرى
او تحريمها حسن ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت المشقة فيه فان كان لم يفعل قبيحا ولكن اذا علمنا
ان القول يقتضي ظاهر العتاب ان يكون ترك التحريم افضل من فعله فكانه عدل بالتحريم عن الاولى وحسن
ان يقال لمن عدل عن الفعل الذي لم يقبح وعدل عنه وان ظاهر الذي لا شبهة فيه قد يعدل عنه الى ما هو فلو كان للآية
ظاهر يقتضي العتاب لجاز ان نصرفه الى غيره لقيام الدلالة على انه عليه السلام لا يفعل شيئا من الذنوب وقد
تقدمت الرواية التي خرجت الآية عليها بما يقتضي ما له تعلق بالذنوب على وجه من الوجوه مسئلة فان قيل ما الذي
في الرواية المشهورة ان النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به ليلة المعراج ما حجب بغرض الصلوة ربه تعالى مرة
بعد اخرى حتى رجعت الخمس وفي الرواية ان موسى عليه السلام هو القايل له ان امتك لا تطيق هذا وكيف
ذهب ذلك عن النبي عليه السلام حتى نبهه موسى عليه السلام وكيف يجوز للراجعة منع عليه بان العباد تابعة
للمصلحة وكيف يجاب الذاكر مع ان للمصلحة تختلف بالجواب قلنا اما هذه الرواية فانها من طريق الآحاد
الذي لا يوجب علما وهي مع ذلك مضعفة وليس يمتنع لو كانت صحيحة ان تكون للمصلحة في الابتداء مستقر
العباد بالخمس من الصلوات فاذا وقعت للراجعة تغيرت المصلحة واقتضت اقل من ذلك حتى تنتهي الى
هذا العدد المستقر وكون النبي عليه السلام انما علم بذلك بعد ان عرج طلبا للتخفيف عن امته والتسهيل ونظير ذلك

في تغيير للصلاة بالمراجعة وتركها ان فعل للنذور قبل النذر غير واجب فاذا تقدم النذر صار واجبا
وذا خلاف جميع العبادات للمفروضات وكذلك تسليم المبيع غير واجب ولا داخل في جملة العبادات فاذا تم
عقد البيع وجب صار مصلحة ونظائر ذلك في الشرعيات اكثر من ان تحصى فاما قول موسى عليه السلام
له ان امتنع ايطيق فراجع فليس ذلك بتنبيه وليس يمتنع ان يكون النبي صلى الله عليه وآله اراد ان يسأل
مثل ذلك عوم يقينه موسى عليه السلام ويجوز ان يكون قوله فورد واجعه في المراجعة التي كانت ايجابا
النار من استبعد هذا الموضع من حيث يقتضي ان يكون موسى عليه السلام اراد الحال حيا كاملا وقد قبض
منذ زمان وهذا ليس ببعيد لان الله تعالى قد اخبر ان ابنياءه عليهم السلام يصلون في قبورهم
يرزقون فما المانع من ان يجمع الله بنينا محمد وبين موسى صلوات الله عليهما مسئلة فان قيل فما الوجه فيما
روي من ان الله تعالى لما امر نبينا عليه السلام ان يقرأ القرآن على حرف واحد قال له جبرئيل عليه السلام استزده
يا محمد حتى اذن الله تعالى له ان يقرأ على سبعة احرف الجواب ان الكلام في هذا الخبر يجري مجرى ما ذكرناه
في المراجعة عند فرض الصلاة وليس يمتنع ان تكون المصلحة تختلف بالمراجعة والتوان وانما اتمم عليه السلام
الزيادة في الحروف للتسهيل والتخفيف فان في الناس من يشق عليه التفخيم وبعضهم لا يتسهل على الا الامالة
وكذلك القول في هجر وترك الهجر فان كان هذا الخبر صحيحا فوجه المراجعة هو طلب التخفيف ورفع المشقة
مسئلة فان قيل فما وجه اجابة النبي صلى الله عليه وآله العباس في قوله الا الاذخر لسؤاله وقضاء استثنائه
وانتم تعلمون ان التفخيم والتطويل انما يتبع للصلاح وكيف تستثني بقول العباس ولم يكن يريد ان يستثنيه
الجواب قلنا عن هذا الجواب احدهما ان يكون النبي عليه السلام اراد ان يستثني ما ذكر العباس من الاذخر لوم
يبق اليه وقد يجوز كثير من الناس يسمع الكلام وفي نيته ان يتعاطى بكلام مخصوص فيبقى ذلك الكلام
بعض خاصره فيظن انه اتم وصل كلامه الاول بالثاني بجعل تذكر الحاضره ولا يكون الامر كذلك الجواب
الثاني ان يكون الله تعالى خير نبيه صلى الله عليه وآله في الاذخر فلما سأله العباس اختار حد الامرين اللذين خير فيهما

وكل هذا ممتنع مسئلة فان قيل فما قولكم في الخبر الذي رواه مجمهر بن يزيد الطائي بالسناد عن عبد الله بن عمرو عن
النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستقوم هل من مزيد اذا القى فيها حتى يضع الرب تعالى قدمه فيها فتقول
قط قط فحينئذ تمتلئ وينزوي بعضها الى بعض وقد روي مثل ذلك عن انس الجواب قلنا الاشبه ان
ان كل خبر اقتضى بانقضه ادلة العقل فهو باطل مردود الا ان يكون له تاويل سائغ غير متعسف فيجوز
يكون صحيحا ومعناه مطابقا للادلة وقد دلت العقول ومحكم القرآن والصحيح من السنة على ان الله تعالى
ليس بذي جوارح ولا يشبه شيئا من المخلوقات فكل خبر ناف فاكرناه وجب ان يكون مردودا او محمولا
على ما يطابق ما ذكرناه من الادلة وخبر القدم يقتضي ظاهر التشبيه بنحو فكيف يكون مقبولا وقد قال قوم
انه لا يمتنع ان يريد بذكر القدم القوم الذين قدمهم لها واخبرانهم يدخلون اليها من استحقها باعمالهم فاما
قول القائل هل من مزيد فقد قيل معنى ذلك انها صارت بحيث لا موضع فيها للزيادة وبحيث لو كان ممن يقول
لقالت قد امتلأت وطابق في حيث مزيد واضافوا القول اليها على سبيل المجاز كما اضاف القائل القول الى
امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني وقد قال ابو علي الجبائي ان القول الذي هو هل من مزيد
من قول الخزنة كما يقال قالت البلدة الفلانية كذا وكذا اي قال اهلها وكما قال تعالى وجاءك والملك صفا
صفا وكل هذا ايضا غير ممتنع مسئلة فان قيل فما معنى الخبر المروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الميت يعذب
في قبره بالنياحة عليه وروى المغيرة بن شعبة عنه عليه السلام انه قال من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه
الجواب قلنا هذا الخبر منكر الظاهر لانه يقتضي اضافة الظلم الى الله تعالى وقد تنزهت ادلة العقول التي
لا يدخلها الاحتمال والالتباس وليس ان الله تعالى عن الظلم وكل قبيح وقد نزه الله تعالى نفسه بمحكم القول
عن ذلك فقال جل وعز ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد من ان يصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما
يطابقها ان امكن او رده ونبطله وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر
رسول الله صلى الله عليه وآله على يهودي فقال انهم ليبكون عليه وانه ليعذب وقد روي انكار هذا الخبر

عن عائشة ايضا انها قالت لما خرجت برواية وهل بوعد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلام
ان اهل البيت ليعذبون عليه وانه ليعذب بجرمه فهذا الجزء مردود مطعون عليه كما ترى ومعنى قولها وهل
اى ذهب وهمه الى غير الصواب يقال وهلت الشيء فانا اهل وهلا اذا ذهب وهمك اليه ووهلت عنه
اهل اذا انسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا فزع والوهل الفزع ووضع وهلا وذكر
القليب انه روى ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال
انهم ليسمعون ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل انما قال عليه السلام انهم الآن يعلمون ان الذي كنت اقولهم هو الحق وتشهد
بقوله عز وجل انك لا تسمع الموتى ويمكن في الجزء ان كان صحيحا وجه من التاويل انتهى انه وصى بعض بان ناح
عليه فعمل ذلك بامره فانه يعذب بالنياحة وليس في هذا ان يؤخذ بفعل النواح وانما معناه انه
يؤاخذ بامره به ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم
والنوح وبناء قبورهم ويكرهون الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد فان متّ فابكيني بما انا اهله
وشقي عليّ الجيب يا ابنة معبد. وقال بشر بن الحارث فمن يك سائلا عني بيثرب فانّي بكيت اليوم عن عذل لائم
كفر بلوت بأيا وغزاه بعير بن زيد وكل فتى سيبل فاذ النوح وبجر انخابا وقد كان العرب كانوا يعلمون موتاهم
ويذكرون غالاتهم وقتلاهم وما كانوا يسلبونهم من الاموال ويتركونه من الاحمال فيعدون ما هو معاير في
الحقيقة تعذيب الميت بها وان كانوا يجعلون ذلك من مفاخرهم وحاميته فذكر عليه السلام انهم يكونهم بما يعذبون به
وثالثتها ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا علم الميت بكاء اهله واعزته عليه تالم بذلك فكان عذابا له والعذاب
ليس بجزاء على العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل كثيرا بمعنى الالم والضرر الا ترى ان الفار
قد يقول لمن ابتداه بضرر عالم قد عذبتني بكذا وكذا وآذيتني كما يقول اضررت بي والمتني وانما لم يستعمل
العقاب حقيقة في الالم للشبهة من حيث كان اشتقاق لفظ من المعاقبة التي لا بد من تقدم سببها ويسير
هذا في الجواب وبانيها ان يكون المراد بالميت من حضرة الموت ودنا منه فعبر بذلك لقوة المقاربة

سبيل المجاز فكانه عليه السلام اراد من حضره الموت يناذر بكاء اهله عنده وتصفح نفسي فيكون ذلك
كالعذاب له وكل هذا بين بحمد الله مسألة فان قيل فما معنى الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف شاء ثم
يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك والخبر الذي يروى
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين من اصابع الله تعالى فان شاء
ان يقيمه اقامه وان يقيمه قيمه الجواب قلنا المتكلم في تاويل هذه الاخبار وهي بديعة
لما فيها من الادلة العقول ان يقول الاصبع وكلام العرب وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضا تذكر
الخنصر يقال لفلان عندي اصبع حسنة اي قيام وانشد الخنصر قال الزجاج ويسمى الخنصر
ويكنى به عن الخنصر يصف ناعيا خنصر نفسه فعل ابله ضعف العصا بالعروق تذرّ عليها اذا ما الجرش شد اصبعه
وقال لبيد من يسد الله عليه دهره يخبر والشر باب اولعا يملأ منه ذنوبا مترعا وقال الحجر
اكرم نزارا واسقه المشعشعا فان فيه خصلات اربعا حلما وجودا وبنين اصبعا فاجمع وكره
اوردناه للرد بالاثر الحسن والتهمة فيكون المعنى ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين من نعم الله تعالى طيلتين فان
قال فما معنى تثنية النعمتين ونعم الله تعالى على عباده لا تحصى كثرة قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك ان نعم الدنيا
ونعم الآخرة وشتاتها لانها كالجنسين او النوعين وان كان كل قسم منها يتفرع اصنافا عديدة ويمكن ان
يكون الوجه في تسميتهما بالاصبع هو حيث يشار اليه اعجابا به وتنبيها على عظم
قدر النعمة التي بها يقع عندك ومحاله به علقة ومن قال قوم ان الراعي اراد ان يقول بين اصبعين من
اصابع الله فلم يمكنه فعدل عن البيان الاصبع لانها من اليد وفي هذه الاخبار وجه آخر وهو توجيه من
الوجه الاول واشبه بمذهب العرب وتصرف ملاحز كلامها وهو ان يكون الغرض في ذكر الاصبع الاخبار
عن تيسير تصريف القلوب وتقليبها والتصرف فيها على عز وجل ودخول ذلك تحت قدرته لان العرب تقول

هذا التي في خصر وصبغ وثوب وقبض كل ذلك اذا اراد وا وصفه بالتيسير لتسهيل وارتفاع
المشقة فيه والمؤنة وعلى هذا المعنى يتأول المحكون قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه فكانه صور عظمته لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليبه بعضه وبعضها بايسر
مشقة ولا كلفة قال انما يأمر لحاجة يكنا به عن هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل فيه وقد ذكر قوم من
الاصابع عن تسعة اخلوقات من الجن والدم استظهارا لرجح على الخلاف في بعض آخر وهو انه لا
ينكر ان يكون عبر بتمثال عينه جسما على شكل الاصبعين يحدثه الله تعالى فيه ويفعله فيهما ويكون
وجه تسميتها باصبعين من حيث كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كانت جميع افعاله
تضاف اليه من حيث الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما ويحركهما من دون غيره ومما الا الله تعالى فيقبل
انتهما اصبعان له حقيقة اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه وهذا التأويل وان كان دون ما تقدم فالكلام
يحتمله فلا بد من ذكر التوجيه والتصحيح اذا كان في الكلام له ما دعى احتمال مسألة فان قيل فما معنى الخبر
المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق آدم على صورته او بين ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه
وان الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا قلنا قد قيل في تأويل هذا الخبر ان الهاء في قوله صورته اضافة هذا
الخبر راجعة الى آدم دون الله تعالى وكان المعنى ان الله تعالى خلق آدم على الصورة التي قبض عليها وان الحالة
لم تتغير في الصورة بزيادة ولا نقصان كما تغيرت احوال البشر وذكر هذا الخبر وهو ان يكون الهاء راجعة
الى الله تعالى ويكون المعنى انه خلق آدم على صورة هي خاصة واجبة له لان الشيء قد يضاف الى هذا
احيانا الى مختاره ومصطفيه وذكر هذا ثالث وهو ان هذا الكلام خرج على سبب وهو ان رجلا من الانصار
عن الحسن انه كان يقول مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له يقول قبح الله وجهك
وجه من شبهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما علمت ما قلت فان الله خلق آدم على صورته يعني صورة مضروبه ويكون
الخبر وجه الذي هو الهاء وهو ان يكون المراد ان الله تعالى خص وجهه بنوع من الكمال وان يضيف من

فعل غيره ان التأليف من جنس ما يقدر عليه البشر والجواهر كلها من الاجناس المحدثة من جهتي
التي ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليها فلم يمكن قبل النظر ان تكون الجواهر من فعله وتأليفها من فعل غيره
لانا نرى انا نجمع في العلم بان تأليف الانسان من فعله تعالى الى ان نعلم لانه لا دلالة في الفعل على فاعله ويجوز
ان يأليف الانسان من فعله تعالى في الوضع الذي نشاهده عليه من حيث ظهر من الفعل بحكم ان
ان يجعل الكلام في قول انسان خلق الله تعالى لانه لا يمكن ان يكون مؤلفا سواه اذا كان هو وكل
الاجسام من المخلوقات وكانه عليه السلام اخبر بهذه الفائدة الجليلة وهو ان جواهر آدم عليه السلام وتأليفه
من فعل الله ويمكن وجه خامس وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى انشأه على هذه الصفة التي نشاهده
عليها على سبيل الابتداء وانه لم ينتقل اليها ويتدرج كما جرت العادة في البشر وكل هذه الوجوه
في معنى الخبر والله ورسوله اعلم بالمراد مسألة فان قيل فما معنى الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وهذا خبر ظاهره لا يمكن تصحيح وجه به
ان نقول الجواب قلنا اما هذا الخبر فمطعون عليه مقدوح في راويه لان راويه قيس بن حازم
وقد كان خولط في آخر عمره مع استمراره على رواية الاخبار وهذا قادح لا شبهة فيه لان كل خبر يروى
عنه لا يعلم تاريخه يجب ان يكون مردودا لانه لا يجوز ان يكون سامعا منه في حال الاختلاط وهذه
طريقة في قبول الاخبار ورد ها ينبغي ان يكون اصلا ومعتبرا فيمن علم منه ذلك ومن لم يعلم تاريخ ما نقل عنه
على ان قيس لو سلم من هذا القدح لكان مطعونا فيه من وجوه شتى وهو ان قيس بن حازم كان من اشد
الناس تعصبا لامير المؤمنين علي عليه السلام وشديد الحرب على معاوية وهو الذي قال لما بايع علي عليه السلام اهل الكوفة يقول انفروا الى غيبة
ربا خراب فيغضه حتى اليوم في قلبي اريد ان اغزيه من تحريكه بشدة ولمعاداته وهذا قادح لا شك فيه
عدالته على ان الخبر وجها صحيحا يجوز ان يكون مجملا على ما قدمناه بان الرؤية قد تكون بمعنى العلم وهذا
ظاهر في اللغة ويدل عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الفيل وقوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا قوله

اولم يرالانسان انا خلقناه من نطفة وقال الكفار رأيت الله اذ ممن نزارا وسكنهم بمكة بين ظهرانينا
فيجوز ان يكون معنى مبصر على هذا انكم تعلمون بكم ضرورة كما تعلمون القمر مرئيا غير مشكوك فيه ولا متظر فيه ويدل
على ان الرؤية اذا كانت بمعنى العلم تعدت تعدية العلم لان الابصار عند اهل الحق لا يتعلق الا بالموجود
والعلم والرؤية بالبصر تتعدى الى مفعول واحد فيجب ان يحمل الخبر هنا فقد تعدى الثاني على
الرؤية بالبصر فدل على ان العلم عند اهل الحق على ضربين علم يقين ومعرفة وقد يتعدى الاخير لا يكون بمعنى الظن
والحسبان والذي يعني اليقين لا يتعدى الا الى مفعول واحد وهذا يقولون علمت زيدا بمعنى عرفته و
تيقنته ولا يأتون بمفعولين وان كان بمعنى الظن احتاج الى المفعول الثاني وقد بينا ان من يمتنع ان
يكون للمفعول الثاني في الخبر المحذوف فائدة الكلام عليه وان لم يكن مصرحا به فان قيل يجعل انا ويلكم
هذا ان يكون اهل النار اهل الجنة فهذا الحكم الذي هو نفي الضرورية بالله تعالى لا يتعذر في جميع اهل
الآخرة عندكم لانكم تجوزون انتصار واذا ثبت ان الخبر ثابت للموحدين بطل ما ويلكم قلنا البناء
هذا الخبر مختص بوحد على الحقيقة لان الخبر يزال اليسير من الاذى من نعيم خالص صاف يتعذر بشيء
ومثل ذلك يتعذر في مزهوق وغاية الملكوت ونهاية الالم والعذاب وايضا فان علم اهل الجنة بالله تعالى
ضرورة يزيد في نعيمهم وسرورهم لانهم يعلمون بذلك ان الله تعالى يقصد بما نفعهم من النعيم والتعظيم والتبجيل
وانه يديم ذلك ولا يقطعه واهل النار اذا علموا ان الله تعالى يقصد بما نفعهم والاستخفاف بهم
واداءة مكروههم وعذابهم فاختلف علمهم في باب البشارة وان تفقد فانما ضروريان حسنة
ان قبل فما معنى الخبر الذي رواه ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتمع اهل الجنة في الجنة
ومن الاعمال ما تطيقون فيقول الله تعالى لا عمل حتى تمنوا الجواب قلنا في تاويل هذا الخبر وجوه كل واحد منها
يخرجه عن ان يكون مرجئا للشبهة احدها انه اراد فيما يتعلق به وانه لا عمل بعد ما لا يقع عليه التكليف
كما قال عز وجل لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكما قال ان الذين كفروا فلن يتقبل منهم
اراد انهم لا يدخلون ابدا فان قيل ومن اين لكم ان الذي علقه به لا يقع حتى علم بانه اراد نفي المتعلق عنه
قلنا لما علمنا ان الله تعالى بشر البشر في جميع امورهم على طريقهم وانهم لا يعلمون
من حيث يعلم ولا يريدون ما لا يعلم فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى انه لا يكون بعلمه والذي يدل على ان الذي
لله تعالى ان يفضل عليكم ويبطل حكم وتجنيبكم من فضله واحسانه حتى تكونوا معه ولا تعرضوا عن فضله
والرغبة في حاجتكم ان جعله فسحا للمفطرين ملالا وان لم يكونا على الحقيقة وذلك على مذهب العرب في
تسميتها الشيء باسم غيره اذا وقع بعده وفي بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي ثم اضوا اليد تحمد
وكذلك الدهر يوذن بالجور وقال عبيد بن الابرص الا سائل بنا حجرا بن ام قطام فخاطبه ثم ذكر الذئاب بعد
فقلت له لا تعجل لان تعرف الغنا تبينها وقال ذو الرمة فابيض موشى تميص نصيبه على خير مقلاة سفيه جديد
فسمى ما ضرب سفيها لان السفه في اصل هو التطيش وشدة الاضطراب والحركة وانما وصف
ناقته بالذكاء والنشاط والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم خيره وفضله حتى تملوا
من سؤاله ففهم ما على الحقيقة وسمى فعله تعالى ملالا وليس على الحقيقة وكذلك الازدواج والتشاكل في
الصفة وان كان للمعنى مختلفا ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وانما اراد المجازاة على الجهل لان الجاهل لا يفخر بجهله ولا يمدح به واعلم ان هذه الاخبار سمعت
من النبي صلى الله عليه وآله مما يقتضي ظاهرها تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويزا لما في حكمه وابطالا لما اصل عقد
عليه كثيرة وان كانت الجبرية في الشهوة بخلاف ما ذكرناه وسنبين تقصيل الكلام على جميع ذلك في اثناء الكتاب
جملة وخرج عن الغرض المقصود لانا شرطنا انا لا نتكلم ونتناول فيما يضاف من عيب عليهم الا بقدر
لمعاني الآيات من الكتاب وخبر معلوم ومتى تجاوزنا في شيء من المعلوم وفيه ذكره بدعة وكفاية الخبر
نبتدئ بتفسير ما علم ان يضاف الى الائمة عليهم السلام ثم ما ظن ظانون انه قبيح وترتيب ذكرنا ما ينبغي عليه

امیر المؤمنین ع

ومن الله تعالی نستمد حسن معونته وحسن توفیقه امیر المؤمنین علیه صلوات الله قال فان قال قائل اذا کان امیر
مذهبکم معشر القائلین بالنص ان النبی صلی الله علیه وآله نص علی امیر المؤمنین صلوات الله علیه بالخلافة بعده وفرض
علیه امر امته فلم ینازع المتأخرین بعده فی الامر الذی وکل الیه وعوّل فی تدبیرها علیه ولیس
هذا من اغفال الواجب لا یسوغ اغفاله فان فیه انه لم یتمکن من ذلک فهو عاذر غیر قابل واجتهد فانه
لم یسعه ترک ذلک بعد العذر والاجتهاد کان معذورا ولیس هو علیه السلام الا کالنبی حارب اهل البصرة وفیهم
نفر ممن شهد له بالجنة وطلحة والزبیر ومکانهما من الصحبة والاختصاص المتقدم مکانهما ولم یحکم
فی هذه الاحوال من کشف القناع فی حربهم حتی اتی علی نفوس کثیر من اهل العسکر وهو مع ذلک لم یناصب
فی مرة بعد ذلک من تخاذل عنه ونواکل انصاره فانه کان فی اکثر مقاماته تلک وفی مواقفه لا یحب
فی وجهه النظر ولا یرجو نصرته حتی ضعفت نصرته وکان مع ذلک یعد نصره ماضیا قدما لا تلحقه فی الله لومة لائم
قد وهب ماله ونفسه وولده للخالق تعالی ورضی بان یکون دونه اجرحا او قتلا وتبع
منه بعض هذه الامور مع من تقدم وللحال عنده واحدة بالقوة انها کانت اغلظ وجهه لانها کانت
مفتاح الشر وباب الخلاف وسبب التبدیل والتغییر وبعد فکیف لم یقنع بالکف عن التکبر والتعدل
عن المکاشفة والمجاهرة حتی یبایع القوم ویحرز حالهم ویدخل فی آرائهم ویصل عقدهم ویأخذ
اعطیاتهم وینکح نسیهم وانکحهم ویدخل الشوری التی هو عندکم مبنیة علی غیر تقوی فالجواب عن
جمیع ذلک اذکر وفان الامر فیه حتی یتبین والخطب ملتبس الجواب قلنا اما الکلام علی ما تضمنه
هذا السؤال فهو مما قد استقصیناه فی کتابنا المعروف بالکافی فی الامامة وقد استقصیناه فی کتابنا
المعروف بالتبصرة فی الامامة وبسطنا القول فی ذلک فی ابواب وتظاهرها بسطا یزیل الشبهة ویوضح الحجة لکنا لا نخل هذا الکتاب
من حیث تعلق غرضه بهذا الموضع من اشارة الی طریقة الکلام فیها فنقول قد بینا فی غیر هذه
الکتب ان الائمة علیهم السلام معصومون من کبائر الذنوب وصغائرها واعتمدنا فی ذلک علی ادلة عقلیة لا تدخل

احتمال

احتمال

ولا تأویل فیها ورد عن احدهم علیهم السلام فعل ظاهره الذنب وجب ان نتصرف عن ظاهره
لحکمة عرفناها تطابق وجوب التدبیر العقل فیهم کما فعلنا قبل ذلک فی متشابه القرآن المقتضی ظاهره
ما لا یجوز علی الله تعالی ان یجوز علی نبیائه علیهم السلام واذا ثبت ان امیر المؤمنین علیه السلام
بالتدبیر فعلم انه لم یکن من احتمال ان یکون ترکه لما ترکه من حمل جمیع افعاله علی وجوه
من الصواب کما ذکرناه فی غیرنا وجه یصح ان یعتمد علیه ظاهر فی غیرنا من التصرف فی
الکلام فان تکلیف ان نعلم ان ظاهر ما ورد عنه وانه ان کان علی وجه یقتضی ان یکون
الجملة کافیة فی جمیع ما یتعلق من افعاله علیهم السلام وتدبیرهم وحکم یزید علیه ویقوی علم
انه لم یکن سوی ما اختص بنقله غیره ویدل علیه ما ذکرناه من ان الذی یمکن ان یعتمد
فی ذلک وقوع ضرب من التقیة یحمل حمله ویخشی من ترکه ما هو اعظم منه وقد
شرحنا قد دللنا الادلة علیه وبینا ان الذی لنا فی ذلک فیهم فان کان ما ذکرناه مرعیا فی وجوه
انکار المنکر فمن ان امیر المؤمنین علیه السلام کان یمنعه من منازعة من حضره وجهاده منکر من
علیه لم خفیا حتی یخاف وجه ذکر من یمنعه لحجة نفسه وولده وشیعته منکر من ان یکون خاف
فی الانکار من ارتداد القوم عن الدین ورجوعهم عن الاسلام وبعدهم شقاء شرحنا فی ان بعض
ما فعله من ذلک یجوز ان یکون لما یتألف به ویمنع من ارتکاب منکر منکر مرجوح
بما ذکرناه زیادة لا بد لان نفسح القول فیه ونشرحه ونبین ما یتعلق من ذلک بالدین وما لا یتعلق منه
کل احد وکم یکن نفسه من ان یخاف وعده ووعیده وقوله تعالی والدین وعلی هذا یدل ان جملة
التی ذکرناها ان تقصیر لا یطابقها قلنا اولا نقوله الامارات التی یفعلها عن انکار منکر
وذلک الضرر انما یعرفه من شهد الحال وحضرها واما من نأی عنها وبعد فلیست فیه حجة ولا یعلم
عن تلک شاهد وعن فی عهد تلک الحال یساویه ویمن حیث یظهر لنا تلک الشواهد فیه

التصميم

من الخوف استمرت بقوده اليه ويحمله على ونقتاد قوم من اصحابه انه عليه السلام انما دخل فيها بتوهما ان
يبادر الامر فيها وخوف ان يفوته ظفر به او جوز ان صوب الى الامر الذي يتعين عليه القيام به يلزمه
طلبه لتعذر التوصل والتمكين وانه فعل به كافيه فالجواب عن جميع ما تضمنه السؤال مسئلة
فان قيل اذا كنتم تروون عنه عليه السلام وتعولون عليه في اصحاب الشريعة مذاهب كثيرة لا يعرفها الفقهاء
له فقهها وتنسبون عليه السلام عندكم بشاهد الامر الجري خلافها فالا فمن اين مذاهبه ونبته عليها وما الذي
ايهامكم ان عليه السلام انما استعمل التقية فيه كما استعملها فيما تقدم لانه صح الله عليه
قد خالفهم في مذاهب استبدها وتفرد بالقول فيها مثل قطع اثار قميص الاصابع وبيع امهات الاولاد
وسايرما تفرد وغير خلافه عليه من ذلك الآن وكيف تدعي في بعض وآمن في آخر وحكم
جميع واحد فانه خلاف في احكام شرعية لا تتعلق بامامته ويتصح نقض ولا ابطال اختيار
الجواب قلنا لم يظهر امير المؤمنين عليه السلام في احكام الشريعة خلاف للقوم الا بحيث كان له موافق وان
قل عدده او بحيث علم انه لا يؤول الى خلاف ولا مظاهرة وهذه حال
يعلمها الحاضر بالمشاهدة ويغلب على ظنه فيها ما لا يعلمه الغايب عنها ولا يمكنه استعمال القياس فيها
يؤدي الى الوحشة بينه وبين اصحابه لانا قد نجد كثيرا من الناس يتوقف
من انكر اعلى مذهب من المذاهب غاية الاستيحاش وان كان الموافق من الخلاف فيما هو اعظم منه
واجل موقعا ويغتفرهم في هذا الباب التصيير ولا يغتفرهم في البدع وهذا انما يكون لعادات جرت
واسباب استحكمت ولاعتقادهم ان بعض الامور وان صغر في ظاهر الامر فانه يدرك بالتفاهم والتكبير
ولاعتقادهم ان الخلاف في بعضها بدعة وان كان في ظاهر الامر كالخلاف في بعض سنن الصلاة
مناسن وانا كان الامر على ما ذكرناه لم ينكر ان امير المؤمنين عليه السلام انما ترك كثيرا من مذاهبه التي خالف
القوم فيها اظهارها لانه علم او غلب في ظنه ان اظهارها يؤدي الى ان يضرب الدين الباطل

اليه اظهار ما اظهره وهذا واضح بديهة ويدخل في جملة ما ذكرناه الجواب عن قولهم لم
يغير اسما ونظم هذا وما كان محرما في عهد النبي صلى الله عليه وآله وحصول الخلاف فيه فانه لا يقتضي
عن هو امير المؤمنين في علمه جميع ما تقدم ذكرنا ان الامر ما انتضى ان يعلمه السلام الا بادر الى تغييره
فما كان عليه السلام معاصرا له معتصما طول ايامه حتى اقتضى الله تعالى ان قبضه اليه بعد ان اظهر
من ولايته الخلاف على المتقدمين عليه وتبرأ منهم وعلى السلام وجماعة من شيعته اعداؤه وحرضوا عليه
اعداءه وافضلها وان غاية من تقدم بعده يتبع اثارهم ويقتفي اثرهم ما ظهر امير المؤمنين عليه السلام
من ذكر معاصي كان عليه شرق بغصته وخوف الفرقة وقد كان يتظلم في كل مقام منه بما هو اعظم من فقد
التمكين وتقاعد الانصار وقد تقدم في الاعوان ما ذكرنا فطيلة طاهرة وهو عليه السلام انما يأمر وينهى
لو شئ في الوسائل فحكمه بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم
وبين اهل القرآن بقرآنهم حتى يزهق كل كتاب من هذه الكتب ويقول يا رب سألني علينا فحكمت بما هو حق
القاهر وقد استدل قضاة فقالوا ايها نقضي يا امير المؤمنين فقال اقضوا بما كنتم تقضون حتى يكون جماعة او
كما مات اصحابي يعني عليه السلام من تقدم موته من اصحابه المخلصين لشيعته الذين قبضهم الله تعالى وهم على احوال
التقية وعشر باطنا ما وجب الله جل جلاله التمسك به وهذا واضح فيما قصدناه وقد تضمن كلامه
الجواب عن سؤال من سأل عن السبب في مسئلة عالم مزرد فذكر منعها لما افضى استمرارها الى
فتنة تامل مسئلة فان قيل فما الوجه في حكمه عليه السلام باموال الاسرى وغيرهم من اعدائه في حكم الله
وهذا يدل على انكم ان ما في وجعلتم العلم بعينه حقيقة ثم ما الوجه في حكمه بقتل عبد الله بن سلول
وليس قد عرض منك ان خلع ما في وشككنا فيه وقد علمنا من ذلك بان حكمه وكانا غير متمكنين في
قولهم حجة في ذلك ثم ما العذر في تاخير جلد الوليد بن عقبة وتاجيله ذلك حتى استشهد وهو لم

ثم ان الحجة في مجموع اسم من الكتاب بالامة وتنصره بمعناه وذكر بمجرد الاسم المضاف الى الاب كما فعل
ذلك به وانتم تعلمون ان هذه الامور خلقت للخواص مع شدة تحشمها فان يزيد وتنكيها بعد بيع ووثائقه
جواب قلنا كل امر ثبت بدليل قاطع يجوز ان يرجع عنه وذلك فيه امر محتمل وقد ثبت امامة
بعد الموت صلوات الله عليه وعصمته وطهارته من الخطايا وبرأته من العيوب والذنوب بادلة عقلية وسمعية فليس
يجوز ان يرجع عن ذلك اجماع ولا غيره مما ذكرتموه بظاهر قول الشاعر كاحتمال ولانه
لو كان ظاهر اقرب الى الخطأ وادنى بمخالفة الصواب كان الواجب ان يتبع على مقتضاه ظاهر من المحتمل
لما ثبت بالدليل وصرف حاله ظاهر عن ظاهره والمعول به ان جواهر الكلام تدل على انتفاء
عنه الخلاف وهذا فظنا فيما ورد من آي القرآن تخالف ظاهرها الادلة العقلية مما يتعلق بالمحدثين والجبر
والمشبهة وهذا قد ذكرناه كما في كتابنا هذا الجلالة وغيرها من الحجة والاستدراك في هذا الباب عليها بكتاب
مفنية كافية كما انها كذلك فيما ذكرناه من الاصول لكتاب تزيد في تفصيله ولا نقتصر عليها كما نقصر ثلاثة ما ورد به
هذا الكتاب الكلام في تنزيه الانبياء عليهم السلام عن الاسهاء في صلوات الله عليهم ما حكم مختار اهل الرجم
الى التحكيم وبين ان اصحابه كانوا من فرقة والمقاعد والتواكل الذي عليهم على الامور وانه لما
طالت الحرب وكثر القتل وجل بعضهم ملوا ذلك وطلبوا المخرج من هذه الشدة استيقن فانتهز الفرصة ورفع المصاحف
وقالوا نحكم ما فيه رضا الله تعالى فيه ما تقول بالحكمة التي نصبتم انفسكم لها والله عز وجل بالعاصم والملكة
كاد به لما احتج بامور وعلوا كلهم الى الحق وان معاوية وجنوده مخذولون قد علمتم ذلك وثبت منهم الهرب
عند ذلك وجد هو وقد اعتصم حينما الى الاقرار وسيبدا ان شاء الله امر المباينة وانه لم يزل من اول الشبهة
ابعد من نص وعينه به ونعوذ بالله ان ندعي اليه اهل الشام من تعلم وثبت على حين ابتداء
بغي والاستلام بحجة لاحد وجه اسكتهم وقطعهم فقد ... على انكم بكتم في ... بذلك القوم فاما قوله
عليه السلام من ذلك ... عالم بالملكة ظاهر على الجملة وصح لهم ان ذلك مكر وخداع فانا وجدنا قائلا

ما الافضل

في الاشياء عليهم والخلاف لهم وهم عمرة عكرمة وجماعة من فقهاء تهامة ان الحر حرب على كل حال
بان يتحكم ما بينه وبينهم الى ان يسلموا الى عدو او يفكوا به فاجاب الى التحكيم على بعض ورد
كان بينه وبين الخلق معونة وقارب تناوله واثبت على انكم في حكمه ان لم يحكم بالحق
عن الكتاب والسنة حتى يتفق واتفقا بالنصر لتحت انكم ظفرتم هنا واميركم بمكانه فاراد ان يرجع
اصحابه عن قولهم حين ... صلوات الله عليه ... المصحف انتم الله وما ضاع حكم ان يحكم
ليثبتوا على حاربين ... وقتلهم وانا اعرفهم منكم قد خبرته اطفالا ورجالا فكانوا شر ... وشر
انهم والله ما رفعوا المصحف بعد ما رفعوا خديعة ودهاء ومكيدة فلما ... ان يخدعوا للشر
يعرفون بشر ... للضر استعظم بتحمل ضرر الامير وقال ... من جهته عبد الله بن العباس فان
عليه بجزئكما الجنة فاصر بحكم وقال لابد من ... مضر فقال اللهم ... الاشتر فهو بمالك الاشتر وقتل
الاشعث ليس ... هو الذي طرحنا فيما حن فيه واختلف ... بالاشتر مقرحين ... طرحه له
تحكيمه فحكمه ... بشرط ان يحكما بحكم الله تعالى ولا يتجاوزاه ... ما حتى تعديه فلم يحكما وهذا غاية
الخرق ... التيقظ لانا نعلم انا ما حكما بالكتاب لا صابا بالحق وعلما ... ما بالحق وعلما انهما ان
بما ... وانه لا حظ ... وانه ... وللمدلاف طلب الدنيا وما جعله بصحبة ... الكتاب
وخرجا من التحكيم وبطل قولهم وحكمه وهذا بعينه موجود ... كلام امير ... صلوات الله عليه لما ناظر الخوارج
ان يحكم بالتحكيم فكره ... هذا الفصل فذكر ... ان في التحكيم والرجل ... مخرجا
... صلوات الله عليه فقد ... ذلك عنه مفصلا مشروحا فاما تحكيمهما مع علمه بفسقه فلا سؤال فيه اذ هي
قد بينا ان الاكراه واقع على اصل الاختيار وقوعه وانه عالم بالعواقب ... جملة ثم ان التحكيم والرضا به
واختياره ... الى التحكيم اصلا ولا رفع ... عن اعناق القوم لكنه ... به طلبا لما ... ان
اختاروه بعينه وكما ... صح عليه ... بذلك من كلامه حيث يقول ... امير المؤمنين ... وكنت

امن هب وامضت اليوم منهيا وكيف يأمر الحكيم خلقه بالشكر وهو عالم بانه غني عن شكرهم راض عنه وهو غير راض عنه وهو عالم بانه غني عن شكرهم راض عنه وهو غير راض عنه بما فيه من المخالفة وانما يأمر على شكر من حمله عليه وقاله اليه وانما يقال ان الحكيم دال على الشكر اذا كان المأمور به سببه فلحاصل عليه او كان لاوجه الا ما يقتضي الشكر فاما اذا كان قد عرفنا ما اقتضاه وادخل فيه وعلمنا ان الله عليه وسلم ما اجاب اليه الا لدفع الضرر العظيم ولان نزول الشبهة عن قدره صلى الله عليه وسلم انه لا يرضى بالكتاب والتحكيم فلا وجه لما ذكروه وقد اجاب صلوات الله عليه عن هذه الشبهة بعينها في مخاطبته لما قالوا له اشكلت فقال صلوات الله عليه انا اولى بان لا اشك في امر الله ومن قال الله ورسوله قد قالوا بكتاب ضر عند الله وهو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فاما قول القبيل انه عليه السلام تعرض لخلع امامته ومكن الفاسقين من ان يحكما عليه بالباطل فمحال لان الله تعالى قد بينا انه علم السلام انما حكمها بشرط ان يوفيا عليه لا وجبا امامته وطاعته لكنهما عدلا عنه فبطل حكمهما فامامتهما من خلع امامته وما تعرض فيما للذكر وكيف يعلم ان من قد حكما او ولي على الوجه ويعلم انه واجب فيعدل عما شرطه عليه وخالفه لا يسوغ القول بان من ولاه عرضه للباطل وكذلك من العدو وانما لو لبس عليهما حتى ظنا ان الحق بل كان اللوم عليهما على من خالف ما شرط عليه فاما تاخير جهاد القوم وتاجيله من استيصالهم وقد بينا العذر فيه فان اصحابه تخاذلوا وتواكلوا واختلفوا قال الجرب بلا اختيار وبغير اعوان لا يلزم المعرض لها مغرر بنفسه واصحابه فاما علم السلام بامير المؤمنين وانصاره على التسمية بامير المؤمنين فقد سبقه الى مثل ذلك سيد الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية وقصته مع سهيل بن عمرو واندره عليها السلام بانه سيدعى الى مثل ذلك ويجيب على ضعف وكان كما انذر وخبر صلى الله عليه وآله واللوم لازم فيما اقتدى فيه برسول الله وهذه جملة يطول بها شرح صفحة من تفسيره بلغه وكفاية مسئلة قال قيل فاذا كان عليه السلام من امر التحكيم على ثقة ويقين فلم روي عنه عليه السلام انه كان يقول بعد التحكيم فصار بعد ذلك لقد عزت عشرة الا بخير سوف اكيس بعدها وبجد وستة الرأي الشبهة المنتشر الذي ذكرتم انا ان التحكيم

على خلاف الصواب الجواب قلنا ما تعلم كل عاقل سمع الاخبار ضرورة ان امير المؤمنين عليه السلام وخلصاء شيعته واصحابه كانوا من اشد الناس انكارا لوقوع التحكيم من الداد والصواب موقع وان يدعا اليه وحسن البديع وجهه وانه على الم ما اعرف قط خطأ فيه عن الاحتجاج على من شكر فيه وضعفه كيف للخوارج انما ضلت عنه وخالفته وخرجت عليه لانها زادته على الاعتراف بالزلل في التحكيم فاستحق كل امتناع وابى اشد ابا وقد كانوا يفتقرون منه ويعاودون طاعته ونصرته بدون هذا الذنب اضافوا اليه على الم من الاقرار بالخطأ واظهار الندم وكيف يمتنع من شيء ويعترف باكبر منه ويغضب من جز ويجيب الى كل هذا مما لا يظنه على من يعرفه حق معرفته وهذا الجزء شاذ ضعيف فاما ان يكون باطلا موضوعا او يكون العرض فيه غير ما ظنه اللوم من الاعتراف بالخطأ في التحكيم فقد روي عنه عليه السلام معنى هذا الجزء وتفسير مراده منه ونقل من طرق معروفة موجودة في كتب اهل السيرة انه عليه السلام لما سئل عن مراده بهذا الكلام قال كتبت الى صاحبي بكر بن الحكم كتابا فان عصاني جعلت له ذلك وانفذته اليه فاعرضه معونة فاخذه فاستفتح الله على ظفر عليه بذلك واستخرج من ان يعمل بما فيه من الاحكام ويوهم ضعفه اصحابه ان ذلك من علمه وحزمه فتقوى الشبهة به عليهم وهذا وجه صحيح ينتفي التاسف والتندم وليس في الجزء المتضمن للشيء ما ينفي ويتذرع الى التعليم دون غيره فاذا جاءت رواية بتفسير هذا عليه السلام كان الاخذ بها اول مسئلة قال قيل فما الوجه فيما فعل امير المؤمنين صلى الله عليه ولا عند خروجه الى الخوارج يوم النهروان من رفعه راسه الى السماء ناظرا اليها تارة والى الارض اخرى وقوله والله ما كذبت ولا كذبت فلما قتلهم ورجع من الحرب قال له الحسن ابنه عليهما السلام يا امير المؤمنين اليس كان رسول الله تقدم اليك في هؤلاء بشيء فقال لا ولكن امرني رسول الله صلى الله عليه وآله بكل حق ومن لقي ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اولست قد تعلق بهذا النظام وكذبته المعروف بالنكث وقال هذا توهيم منه عليه السلام لاصحابه ان رسول الله قد تقدم اليه في امر الخوارج اذ يقول

فالله ما كذبت ولا كذبت الجواب انا لا ندري كيف ذهب [illegible] نظام خبر هذه الرواية يعني المتضمنة
لقوله عليه السلام انه لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله الا من قد بقي ان كان انما [illegible] رواها ونقلها ام كيف
استجاز ان يضيفها [illegible] عليه السلام ان كان اخترعها وكيف [illegible] ان مثل ذلك مخرج على الجمع من ظاهر الخبر
وتواتر الروايات عن علي عليه السلام بالانذار بقتال اهل النهروان [illegible] والاشعار بقتل المخدج في الجملة
وانما كان على [illegible] رضي الله عنه [illegible] الكلبي استحب [illegible] المخدج لانه
عند قتله اعظم [illegible] من جملة القتلى فلما طال الامر وخيف [illegible] تفرق بشبهة
من ضعفة اصحابه عليه السلام فيما كان يخبرهم وينذرهم من وجوده فلوح عليه السلام [illegible] ذكر
قوله ما كذبت ولا كذبت ان الله تعالى وجده والظفر به بل القتل على [illegible] التي كان عليه السلام
ذكرها فلما احضروه اياه كبر عليه السلام واستبشر بزوال الشبهة فسجد سجدة وقد روي من طرق مختلفة وجوها
كثيرة عنه عليه السلام الانذار بقتال الخوارج وقتل المخدج على صفته التي وصف عليها فانه صلى الله عليه وآله كان
يقول لاصحابه انهم لا يعبرون النهر حتى يعاودوه وانه لا يقتل من اصحابه الا دون العشرة ولا يبقى من
الخوارج الا دون العشرة حتى ان رجلا من اصحابه عليه السلام قال له يا امير المؤمنين ذهب القوم وقطعوا النهر
فقال لا والله ما قطعوه ولا يقطعونه حتى يقتلوا دونه عهد من الله ورسوله وكيف يستشهد عاقل ذلك
كان من غير علم ولا اطلاع من الرسول صلى الله عليه وآله له على وقوعه ولو قد روي ان عبيدة السلماني
لما سمعه يخبر عن النبي صلى الله عليه وآله بقتال الخوارج قبل ذلك بمدة طويلة وقيل المخدج شكل فيه لصغر بصرته
فقال له انت سمعت من رسول الله ذلك فقال اي ورب الكعبة مرات وقد روي امر الخوارج وقتال
امير المؤمنين عليه السلام لهم وانذاره اياهم جماعة من الصحابة لولا ان نبادر ذكر خروجهم عن غرض الكتاب
لذكرناه حتى ان عائشة روت ذلك فيما رفعه عامر عن مسروق قال دخلت على عائشة فقالت من قتل الخارجة
قلت قتلهم علي بن ابي طالب فسكتت فقلت يا بنت اسلم حق الله وحق نبيه وحق فاني ذلك ولا ازكي [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيهم شيئا لما اخبرتنيه فقالت سمعت رسول الله يقول هم شر الخلق والخليقة
يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسئل مسروق ايضا عن عائشة انها قالت من قتل ذا
الثدية فاستنكر علي طلبه فقالت لعن الله سعرة من العامر فانه كتب الي انه قتله بالاسكندرية
الآية لا يمنعني ما قلت عنك اذا اقول سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه سمعته يقول يقتلهم خير امتي
بعد [illegible] وذي فضالة بن فضالة وكان ممن شهد رسول الله بدرا فقال اشتكى امير المؤمنين عليه السلام
بينبع شكاة شديدة فخرج ابي يعوده فخرجت معه فلما دخل عليه قال الا اخرج اليك الذي فاز اصابك
اجلك شهدك اصابك وصلوا عليك فانك هنا ظهراني اعراب جهينة فقال عليه السلام الا اخوف من خروج
هذه الامة فيما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لست اموت حتى اقاتل اناسا يقاتلون في القائظ والقائظ
وحتى تخضب هذه من هذه واشار عليه السلام الى لحيته ورأسه وذكر مسروق في هذا الباب طولا والاخبار في
اخباره عليه السلام بقصة الخوارج وقتالهم فانا نعلم بذلك ظاهرا جدا [illegible] له فان قيل في الخبر فيما روي عنه
في قوله اذا حدثتكم عن رسول الله فهو كما حدثتكم فوالله لان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على
رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا معقول الحديث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة او ليس هذا ناقضا
النظام ايضا وفاتا لم تحدثهم عن رسول الله بالمحاربة لما [illegible] من ذلك وذكر هذا الخبر
التدليس في الحديث الجواب ان امير المؤمنين عليه السلام لفرط احتياطه للدين وخشيته فيه وعلمه بان المخبر
ربما دعته الضرورة الى ترك التعريض لاستعمال التعريض اراد ان يعلم السامعين ان الامر ينفصل
بين ما لا يدخل فيه التعريض من كلامه عليه السلام الذي باطنه كظاهره وبين ما يجوز ان يعرض فيه للضرورة وهذا
نهاية الحكمة في علم الله وازالة اللبس والشبهة وتحري البيان والايضاح وذكر بالضد عما توهمه النظام من جواز
ارباب التدليس في الحديث لان المدلس يقصد الايهام ويعدل عن البيان والايضاح طلبا لتمام غرضه
وهو عليه السلام مبين [illegible] ومفرق بين الوجوه حتى لا يدع [illegible] في عمل احد والحمد لله على هذا كله وانه لا اله الا هو

عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاريض فما اعتذر من ذلك الا تعالم ما الله سبحانه وانما تنزان يكون الله يعرض
بما يدخل روايته عن الرسول كما انه ربما دخل المخبر به عن نفسه قصدا للاصلاح ونفي التهمة وليس كل من
نفى عن نفسه شيا واخبر عن براءته من فرضه وقوله عليه السلام لان اخر من التهمة يدل على انه انما فعل ذلك ولا بعد
وانما نفاه حتى لا يلتبس على احد خبره عن نفسه وملجوز في ما يرويه وليس هذا من الرسول صلى الله عليه وآله
مسئلة فان قيل فما الوجه فيما روي عنه عليه السلام انه قال كنت لخزاعا ذا حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وآله
استحلفته بالله انه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فان حلف صدقه والا فلا وحدثني ابو بكر وعمر وكانا
اوليا هذا الامر فما طعن في النظام وقال لا نظر المحدث عنهم من ان يكون ثقة اوظنينا فان كان ثقة فما
معنى الاستحلاف وان كان ظنينا فكيف تقبل قوله للتهم بيمينه واذا جاز ان يحدث عن رسول الله عليه السلام
جاز ان يحلف على ذلك بالباطل الجواب قيل له هذا خبر ضعيف مدفوع مطعون على اسناده لان عثمان بن المغيرة
رواه عن عطاء بن ربيعة الوليد عن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا عليه السلام يقول والله ما كان اسماء بن الحكم هذا
مجهول عند اهل الرواية ولا يعرفونه ولا روى عنه شيء من احاديث غير هذا الواحد وقد روى ايضا من
طريق سعد بن سعيد المقبري عن سعيد المقبري عن ابيه عن علي عليه السلام بقول والله ما كان اسماء بن الحكم هذا
سمعه من علي سمعه عن الصنابحي سمعه عبد الله بن حبيب عن علي امير المؤمنين صلوات الله عليه وقال الزبير عن سعيد بن
انه ما رأى احدث منه وقال ابو عبد الرحمن النسائي عبد الله بن سعيد بن ابي سعيد المقبري متروك الحديث وقال
يحيى بن معين انه ضعيف في رواية بن ظبيان المخزومي عن ابن نافع عن سليمان بن بلال عن المقبري وابو المغيرة
المخزومي مجهول لا يعرفه اهل الحديث ورواية مرة بن عطاء بن مسلم عن عكرمة عن المخزومي لا يعرف عن
امير المؤمنين عليه السلام قالوا والمخزوم لم يسمع من امير المؤمنين بل ولد بعد وفاته بسنين وعمان وهو عبد الله بن جبير وهو ايضا من
البعدي وقيل انه متروك الحديث ومما يبقى في ضعف هذا الحديث واخلاله ان من المعروف الظاهر ان امير المؤمنين
لم يحلف احدا قط حلفا عند النبي صلى الله عليه وآله واكثر ما يدعى عليه من ذلك هذا الخبر الذي يحسن في الكلام

وقوله عليه السلام ما حدثني احد عن رسول الله صلى الله عليه وآله الا استحلفته يقتضي ظاهره انه قد سمع
اخبار آحاد عنه عليه السلام من جماعة من الصحابة والمعلوم خلاف ذلك واما تعجب النظام من الاستحلاف
فغير بعيد وضعه لانا نعلم ان في من اليمين تهييبا من عرفت عليه وتذكرا بالله تعالى يتخوفه
بعقابه فلو كان من تعرض عليه ثقة وظنينا لان بذل اليمين والاقدام عليها يزدان الثقة
بصدقه ويباعد ذلك الحال التي يحسن معها الاقدام على اليمين الفاجرة وهذا بعد كثير من الملحدين
للخوف من عرضت عليهم اليمين لتعتوا منها واقرنا بعد الجحود والجاح وهذا ظاهر في الشيء
باليمين على المدعى عليه دون المدعي وجهه بالتقاط باللعان ولو ان ملحدا اراد الطعن على الشيعة
واستعمل من الشبهة ما استعمله النظام فقال ان معنى اليمين في الدعاوي والمستحلف ان كان ثقة فما
معنى الاستحلاف وان كان ظنينا فكيف تقبل قوله وجوابه ان تقدم من اليمين اول وكذلك في الحلف زيادة لما كان له
جواب الامام اجابه النظام وقد تقدم ما ذكرناه وحكى الزبير بن بكار في هذا الخبر ما ذكرناه وقد ذكرنا انه قال كان
ابو بكر اذا حدث احدا حديثا عن رسول الله لا يعرفه فانه لم يقبل حتى يأتي مع الذي ذكر آخر فيقوم مقام
الشاهدين فان قام امير المؤمنين عليه السلام مع من روى الحديث فقام الناس معه من الخوف كما اقام الرواية
لطلب شاهدين عليها مقام بالخوف فان قيل فلم عدل عن ذلك اذا تمكنوه واخذ من تأويله
ان امير المؤمنين عليه السلام ما كان يعلم الشيء الذي اخبر به عن النبي صلى الله عليه وآله فانه كان يستفيده من
المخبر ولو اذ لك لما كان لاستحلافه معنى وهذا يوجب انه كان غير محيط بعلم الشريعة على ما يذهب اليه
وقد قدمنا الجواب عن هذه الشبهة في كتابنا الملقب بالشافي في الامامة وذكرنا انه عليه السلام وان
كان عالما بصحة ما اخبر به المخبر وانه من الشرع فقد جوز ان يكون المخبر به ما سمعه من الرسول وان كان غير
شرع صلى الله عليه وآله ويكون كاذبا في ادعائه سماع فكان يتعلق لهذا العلة وقد قلنا ايضا
لا يمتنع ان يكون خبر انما كان في علم الله في جواب لرسول صلى الله عليه وآله وفي تلك الاحوال لم يكن

محيطا بجميع الاحكام بل كان يستفيد هاحالا بعد حال فان قيل فكيف خفي ابابكر في هذا الباب ما تبين
غيره قلنا يحتمل ان يكون ابوبكر حاضرا بما علم انه من قول الرسول وخفي تلقيه له من فيه صلى الله عليه وآله
فلم يحتج لاستدلاله لهذا الوجه مسألة فان قيل فما الوجه فيما ذكره النظام في حكاية المروزي
بانكاره من قوله البحر تحكم به علي عليه السلام في حرب اصحاب الجمل لانه قتال المقاتلة ولم يغنم فقال
له قوم من اصحابه ان كان قتالهم حلالا فاضربوا بسيوفكم وان كانت غنيمتهم حراما فقتلهم حرام فكيف
قتلت ولم تغنم فقال صلوات الله عليه فايكم يأخذ عائشة في سهمه فقال القوم ان عائشة لنا حلال لان رسول الله
نفض لا نغنمها ونغنم من ليس بمحرم من رسول الله سبيلها قال فلم يجبهم الى شئ من ذلك فقال له عبد الله بن
وهب الراسبي لم قد جاز ان يقتل كل من قاتل مع عائشة ولا يقتل عائشة قال بل قد جاز ذلك
فاحتج الله تعالى قال فلم لا يجوز ان يغنم غير عائشة ممن حاربنا ويكون غير عائشة غير حلال لنا
فبما ترضانا عن خصمنا فامسك عن جوابه فكان هذا اقل شئ احتج به المخلوق على عالم البشر
قلنا ليس يتبع امير المؤمنين عليه السلام وتعريجه في الاحكام الا من قد اعزه الله قلبه واضاء عز
رشده لانه عليه السلام معصوم موفق وقد علمنا دلت عليه الادلة واضحة ثم لو لم يكن كذلك وكان
على ما يعتقده المخالفون ليس هو الذي شهد له الرسول صلى الله عليه وآله انه اقضى الامة واعرفهم باحكام
الشريعة وهو الذي شهد له بان الحق يدور معه كيف ما دار فينبغي لمن حمل وجه شرفه عن الله
ان يعود الى نفسه باللوم ويقر عليها بالعجز والتقصير ويعلم ان ذكر مواقف التعاب والدهاش من
جهله وضعف عن عنه وهذه جملة يغني للمتكلم بها عن كثير من التفصيل واستعمال كثير من التطويل
وامير المؤمنين صلوات الله عليه لم يقاتل اهل الشام الا بعهد من رسول الله وقد صرح بذلك في كثير من
كلامه الذي قد مضى حكاية بعضه ولم يسر فيهم الا بما عهده اليه رسول الله صلى الله عليه وآله من السيرة
وليس يمتنع ان تختلف احكام المحاربين فيكون منهم من يقتل ويغنم ومنهم من يقتل ولا يغنم

لان

احكام الكفار من الاصل مختلفة ومقاتلوا امير المؤمنين صلوات الله عليه عندنا كفار نقتلهم
ولا نسبيهم واذا كان في الكفار من يقر على كفره ويؤخذ بالجزية ومنهم من لا يقر على ذلك ولا يقعد عن محاربته الا
بعد ذلك مما اختانوا فيه من الاسلام جاز ان يكون فيهم من يغنم ومن لا يغنم لان التفرقة
فيه هذا الضرب من الاختلاف وقد روي ان مرتدا على عهد ابي بكر يقال له علانة ارتد فلم يتعرض ابوبكر
لماله وقاتله رجل ان يكن علانة ارتد فانا لم نزل نروي مثل ذلك في مرتد قتل في ايام عمر فلم يعرض له
وروي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه قتل متهتكا بالعجل ولم يعرض لماله فالتفرقة بينه وبين ما
تقدم تحكم والذي يدل على ان الذي رواه النظام من القصة مختلق موضوع على التصلب والذي تظاهر
به الرواية ونقله اهل السير فهذا الباب من طرق مختلفة ان امير المؤمنين صلوات الله عليه لما خطب بذي
قار واجاب عن سؤال سئل عنه علم انه لم يعلم ما اخبر بعلام وانما يكون بالبصرة فقام اليه عثمان بن حنيف فقال
يا امير المؤمنين ان الناس يكثرون في امر الفيء ويقولون من قاتلنا حل ماله وولده لنا وقام رجل من بكر بن
وائل اليه عباد بن قيس فقال يا امير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية ولا عدلت في الرعية فقال وبحك
قال لانك قسمت مال الفساق وتركت الاموال والذرية فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه من كانت فيه
جراحة فليداو ومن بالتمر فقال عباد جئنا نطلب غنما فجانا بالرقعات فقال امير المؤمنين ان كنت
فلا اما لك الله حتى ترى غلام ثقيف فقال رجل يا امير المؤمنين ومن غلام ثقيف فقال علي عليه السلام رجل لا يدع
لله محرما الا انتهكها قال الرجل يموت ويقتل قال امير المؤمنين بل يقسمه الله فاعلم الخبر يخبر
سرين لكنه ما حدث من بعضه يا اخا بكر انه بعد ضعف الاثر اما علمت انا
وان الامور كانت بينهم قبل الفرقة نقسم ما حوى عسكره وما كان في دورهم فهو ميراث على ورثتهم فان غاب
علينا احد اخذنا بينه وان كثر غائبهم دون غيبنا يا اخا بكر فما بالك ترد ذلك وانما اقتديت اثر
صلى الله عليه وآله في اهل مكة قسم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك وانما اقتديت اثر

يا اخا بكر اما عهدك بدار الحرب تحرم فيها ودار الهجرة محرم فيها مهدها بحقها فقال ايهم انكم تلك
على فيكم باخذاة عاتق بهمة قالوا يا امير المؤمنين اصبحنا خائفا وعلى وجهنا اصاب ابدكم رشاد
وسداد فاما قولك انه قد انتضى ان هذا اقر حقه عليه اقراره فما حل لك ان اقراره شكوك فيه فما لم
ترا بينة على ما ادعاه فيه ايمانكم الذي حلفتم به لصاحبكم وكيف يكون ذلك ويهم الناصر وله
بصفين والمجاهد معه بيده وانا فكون قاتلتم حتى راياته وحرب صفين كانت على الحرب بينة وعلى
كيف يحل ان نقتل منهم فارسا عالما كان ابتداء في الجمل وهو صفين بصيرا مسلما فان قيل فانه
فيما ذكرتم انتضاع الى ابن صفية طالبا الى امير المؤمنين عليه السلام براس الزبير وقد قتله وراد اتباع قاتل
امير المؤمنين صلوات الله عليه ما كان ابن صفية يتجاسر ولا يهم ولكن لعبيد الله بن عباس فقال ابن جرموز
للجانب يا امير المؤمنين فقال امير المؤمنين عليه السلام صل الله عاقر ناقة ثمود في النار فخرج
ابن جرموز وهو يقول انيت علي براس الزبير وكنت ارجو انه يبشرني فيبشر شان دل
فقلت له ان قتلت الزبير ولا ارضاك من البشارة فان رضي فانت حر والا فانت وكل رقيق وراب للجانب وجهز
قد اجاعة ما كان لسان عند قتل الزبير فضرطه عنز بذنبه فقال النظام وقد يجعل على عليه السلام
ان يقيده بالزبير وكان يجب عليه ان يقال انه قد اخطأ ان يلحق من عاد اللهم فيجاهد ح الجواب
انه لا يجب من ذلك ان يجب على ابن الزبير ان يعدل الى امير المؤمنين ويحاربه وبهذل نصرته لانه ان كان قد
خلع بيعته والانابة ومن اظهر من اسباب ذلك فاذا ثبت وتبين خطأه وجب عليه ان يظاهر عند
الظهور لا سيما وامير المؤمنين عليه السلام قد تكلم لحاله ليصدق ويحتاج الى نصرته من قصد الزبير في
الشجاعة والنجدة وليس هذا موضع استقصاء ما يتصل بهذا المعنى وقد ذكرنا في كتاب الشافي للقدم ذكرنا فاما
امير المؤمنين عليه السلام فانه علل عن ترك قتال ابن جرموز بالزبير لاحد امرين ان كان قتله غدرا بعد ان آمنه
وقتله بعد ان ولى مدبرا وقد كان امير المؤمنين صلوات الله عليه امر اصحابه الا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على

جريح فلما قتل ابن الزبير مدبرا كان بذلك عاصيا مخالفا لامر امامه العادل فاستحق
انا وليا لقتل ابن الزبير بهم اولاد الزبير بذلك ولا حاكم في ذلك بغيرهم والمنتهى من
عبد الله عليه السلام لامير المؤمنين عليه السلام بحاضرة والمشاهدة فقد بذل حقه لانه لا
يطلب بحق عند الحي بعد سلم ثم طلب فانتصف له من واتبع الآخر هو ان كان ابن جرموز
ما قتل الا بامارة من غدر ولا امان يقتضي على ما ذهب اليه قوم فيتعين بذلك قود ولا سلطة لهم
في القود فان قيل فما وجه امره عليه السلام بتعزيز البشارة بالنار قلنا انما امر بذلك الجزع عاقبة امره في الدنيا والعقاب
انما حصلا على عواقب الاعمار وخواتمها وابن جرموز هذا خرج مع اصحابه بان على امير المؤمنين
قتل فلما كان قتله الخروج من اصحابه انما لا بقتل الزبير فان قيل فان قد يجوز ان يكون البشارة بالنار
الى قتل الزبير وقتله طلحة وقربة وانما يجب ان يبشر بالنار ان لو قتل الزبير قلنا عن
هذا جوابان احدهما انه عليه السلام اراد التعريض بتنبيهه وانما يعرف الانسان بالشهر من فعله الظاهر
من احواله وابن جرموز كان غسلا خاملا يعرف بقتل الزبير فرشا وتهاون الناس
صح قتل الثاني ابن الزبير اذا كان باختاق وهو من اعظم الطاعات وافضل
القربات وخرج به يظن انه يفوز بالجنة اراد صلوات الله عليه ان يعلم الناس ان هذه الطاعة
العظيمة التي كثر فيها الرغبات اذا لم تعقب بما لا يقدم عليه غيرنا فهذا الذي يستحق به النار فلا تتطوعوا بما
صاحب خصيص حتى تعلموا مشهر بعينه فيقول هذا السوء بعد بره من اتقى فيلزم ان
اطاعته ويجيبه اليوم حاجي فلان الذي كان له من الحظوة كيت وكيت وبلغ من الاختصاص
قتله ولست حربه وسلبت ماله وان كان ذلك انما يصح بما تجدد من قوله قبل وانما عرف بالحسن
من افعاله على ما يجب وهذا واضح فصل فان قيل فما الوجه فيما عابه النظام على اللهم من ازالة

التي ادعى انه خالف بها جميع الامة حتى بيع امهات الاولاد وقطع بذلك من اصول الاصابع وضرب
الشارق الى الشهود وجلد الوليد بن عقبة اربعين سوطا فخالفه ثمانون وجهز بتسعة آلاف الفتوت
وترك ثمانية الصبيان بعضهم على بعض وامتنع تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم واخذ نصف
دية الرجل من وليه المرأة واخذ نصف دية الجبر للمقتص من الاعور وتخليد رجل بصل العبد
بالضعفاء في المسجد الاعظم وانه احرق رجلا اتى غلاما ذكرا وانه اجبر على من فعل هذا الفعل
الحج وانه اتى عمال من عمله بما فقال عليه ما ارغم حتى يخرج عطاء غني وباهلية وقال النظام
لم يحتج بهذا المال غنيا وباهلة وان كانوا مؤمنين فمن علامة من المؤمنين لم يحتج جواز تناول هذا المال
وان كانوا غير مؤمنين فعلى ماذا يأخذون العطاء المؤمنين قال وذكر المال وان كان من البغايا وثمن
لحوم الخنازير بعد ان يملكه الكفار ثم يفتحه الله تعالى على المؤمنين فيوجب للمؤمنين الجواب
انا قد بينا قبل هذا الفصل انه لا يعترض على امير المؤمنين عليه السلام في الاحكام الشرعية وبصحة غزوة او
نية ومعاذ لا يعرف قدره في العلم ومن شهد له النبي صلى الله عليه وآله بانه اقضى امته وان الحق معه كيف دار
وضرب على صدره عليه السلام بيده وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه لمبايعة اليمن حتى قال امير المؤمنين عليه السلام
فما شككت في قضاء بين اثنين وقال عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب لا يجوز
ان يعترض احكامه ولا يظن بها الا الصحيح عندنا واعجب من هذا كله الطعن على هذه الاحكام واشباهها
بانها خلاف الاجماع وان جميع ما يستقر من امير المؤمنين خارج عن قول الامة من الصحابة الذين لم نر
الاحكام ما هو فتاوى الا وقد رقد بني لم يكن له موافق وما عدد مذهبه خروجا عن اجماع ولولا التطويل
لذكرنا شرح هذه الجملة ومعرفتها وظهورها لغنينا عن تكلف نقضها ولو كان له طعن على امير المؤمنين عليه السلام
بهذه الاحكام مجال وله وجه لكان لاعدائه من بني امية ولطبقة بني الهيم من شيعتهم بذكر اخبار وانيا سبق

يعضونه عليه ويتخلونه في جملة مثالبهم ومعايبهم التي يخلونها على صلوات الله عليه فما نجدهم ذكروا من ذلك
النظام بعد سنين الطويلة وفي اضرابهم عن ذكره دليل على انه لا اصل له عندهم ولا جواب ولعل ذلك شيء فعله
امير المؤمنين صلوات الله عليه من هذه الاحكام وكان له مذهب فنعله له واعتقاد اياه والحجة فيه قائمة بالكتاب
صحة ليقام الدين عليه انه عليه السلام لا يزل ولا يغلط وما تخبط فيه وجوه ثابتة على ما ذكرنا فلم يبق
الا استظهار والتقريب على بعضهم وتسهيل طرق الحجج عليهم فقد تهلك الاولاد في بعض
الكتاب وظاهر قال الله عز وجل والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم وما ملكت ايمانهم غير
ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون لا شبهة في ان اتيان الولد نظام سيدها على ان لا تهلك
زوجة ولا هو في وطيها عادل ما لا يحل واذا كان مملوكة مرة بطل ما يدعونه في ان ولد ما عتق
ويبين ذلك ايضا انه لا خلاف في ان سيدها ان بعتها ولو كان الولد قد لحقها لما تهلك ذلك لان عتق
المشتق محال وهذه الجملة توضح عن بطلان ما يروونه من ان ولدها استهامها ثم يقال لهم اليس عند الجزم
يقتضي ان لها جميع احكام للحقات لانه اقتضى ذلك لملك ان بعتها البيع ومن بيعها الا بعتق
وانما اقتضى بعض احكام للحقات ولا يقتضي فيقال له ما انكرتم من ان يكون الحكم يمكن ان يستعمل بعضه
سبيل التضمين كما استعملتموه فيقول ان اراد ان بيعها للجزء الآدمي وعتقه ويعتق اولاده
وكاتبه بمجرد للحقات فيما للجزء بيعها في وان لم يجز من كل وجه كما اجزتموه مجزئا من وجه
آخر فما قطع شاكلة من اصول الاصابع فهو على الوجه الجلي لان الله تعالى قال في السارق
فاقطعوا ايديهما وايما ليس يقع اسم هذا الفعل المنكر ويقع اسم الخنزير والدم
كل ذلك على سبيل الحقيقة وهو قول الصحابة ادخلت ذلك الى اصول الاصابع وقال ابن عباس اليس في
الكف فيصل كل ذلك غاية قال الله تعالى ويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وصح ان الكتابة تكون بالاصابع
دون الاكف فقد تم فقرت الى تكميل اصابع ليقع قطع يده وعقرها ونحو ذلك قال الله تعالى في قصة يوسف

فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقولهم انه ملك كريم يدل على ان الرتوة عن ذكاه وان كان الاغلب ذكره
ولم يجز ان يحمل النهي على الكراهة ما تأول له هذه اللفظة حتى يقع عن الكتابة مذهب الخوارج لان هذا مما
عند جميع الفقهاء وجاز ان يحمل على ادنى ما تناوله وهو من اصول الاشياء وينقض من الاصابع او من حكمه
وارش باسقوط الاصابع اذا قطع من انملة اكثر مما يقوته اذا قطع من الاشياء وقد روي ان
على صبح ترى عيبة بسوان فاتى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقطع من اشاجعهم فقيل له يا امير المؤمنين
افلا من الدسع فقال على الم فعل اي شيء يتركن وبأي شيء يستنجين وهما شكلتان فانه لا اشكل ان امير المؤمنين
كان اعلم باللغة العربية من النظام وجميع الفقهاء الذين خالفوه وافقه وابعد فهم ما ينطوي عليه القرآن
وان قوله عليه السلام حجة في العربية وفقه وقدم الآية وعرف اللغة التي نزل القرآن بها فلم يذهب الى
ما ذهب اليه الا عن خبرة وتيقن وامتداد ان ذهب الى الهدوء فلا ادري من اي وجه كان عيبا وهو ذم
اليهم ليستحق الاكدغة العزيم ممن يتأتى ذلك منه وفي هذا قضاء استنهاء عليهم وتهنيئهم من ان
يكذبوا فيعظم عليهم بول ذلك ومباشرته بنقوضه وهذا نهاية الحزم والاحتياط للدين فأما حمله
الوليد بن عقبة اربعين سوطا فان الروايات صلوات الله عليه جلده بثمانين سوطا فكان الحد ثمانين
كاملا وهذا محظور من القول وخطأ بين فاحش ولا تحفل واما جهر تيمية في التفسير
فقد بطل ذلك رسول الله وتظاهر الرواية بانه صلى الله عليه وآله كان يقنت في صلاة الصبح ويلعن قوما
من اعدائه باسمائهم فمن عاب ذلك او طعن به فقد طعن على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وآله واما قول
شهادة الصبيان فالاجماع للدين يوجبه ويقتضيه ولم يعترض امير المؤمنين على الله تعالى فيه وكان يقول
بعينه او قريب منه جماعة من الصحابة والتابعين وروي عن عمر وعثمان في شهادة الصبي يشهد بعد
كبره والعبد بعد عتقه والنصراني بعد اسلامه انها جائزة وهو قول جماعة من الفقهاء المتأخرين كالثوري
وابي حنيفة واصحابه وروى مالك بن انس عن هشام بن عروة ان عبد بن الزبير كان يقبل شهادة العبد

فيما بينهم من الجراح وروي عن هشام بن عروة انه قد سمعت ابي يقول يجوز شهادة الصبيان بعضهم على بعض
ما لم يفترقوا فيهم وروي عن ابن شبرمة انه قال المجتمع عليه عندنا ان شهادة اهل الذمة بعضهم
من الجراح جائزة بعضهم على غيرهم اذا كان ذلك قبل ان يتفرقوا ويجتمعوا واجلوا فان تفرقوا فلا شهادة لهم الا ان يكونوا
قد شهدوا واعدوا على شهاداتهم قبل ان يتفرقوا وذكر ان الوجه الذي يقبل الاقوال لان من رد البصر
وتجيبه اذا اخبرا بابيه ان يذكر لحق الذي يبينه ولا يتهمه بتحريفه وليس جميع الشهادة اعني فيها الذمة
وجماعة من العلم قد اجازوا شهادة اهل الذمة في الوصية في السفر اذا لم يوجد مسلم وتأولوا لذلك قوله تعالى
ذوا عدل منكم او آخران من غيركم وقد اجازوا ايضا شهادة النساء وحدهن فيما لا يطلع عليه الرجال
وقبلوا شهادة القابلة وانما اردنا بذكر قبول شهادة القافة ان قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم مخصوص
عنه جميع الشهادات الا ترى ان ضده غير مانع من قبول الفاسق مع شهادة الواحد وبعد ليس قوله تعالى واشهدوا ذوي
عدل منكم مقتضيا للامر بالشهادة على هذا الوجه وليس بمانع من قبول شهادة غير العدل ولا نحن بحكم
قبول الشهادات فاما اخذ نصف الدية من اوابي المرأة اذا اراد قتل الرجل بها فهو مخالف للوجه الذي
خلافه لان دية الرجل عشرة الاف درهم ودية المرأة نصفها فاذا اراد اولياء المرأة قتل الرجل فقد نقص
نفسا ديتها الخمسة الاف درهم وهي نصف دية صحيحة ولا بد اذا اختاروا ذلك من زيادة الفضل بين القيمتين وهذا لو لم يرد فيه
الدية لم يلزمهم اكثر من خمسة الاف درهم وهكذا القول في اخذ نصف الدية من الاعور لان دية الاعور عشرة الاف
درهم ودية الصحيح عشرة الاف درهم فلا بد من الرجوع بالفضل على ما ذكرناه وقد ذكر ان الرجل
تقرن العين في تخليفه على الرجل اصل العهد بالضعفاء المجد بالعجز وذلك من رافته ورفقهم وتوصيه
الى ان يحلفوا بفضل هذه الصلة من غير تحمل مشقة الخروج الى المصر فاما ما حكاه من اجراء اللوح فيخرج
صلوات الله عليه الفعل على الفاعل والمفعول به ملاءما بينهما للجدار والوجه الاحوط ان يكون ذلك على غرض
الرجل اصل الدية والله اعلم وقد روى فهد بن سليمان عن القسم بن سلام العدوي عن عبد الله بن عمر عن مصعب الزبيري عن شريك

عن ابرهيم بن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة انّ ابا بكر اتى برجل نكح فاحرمه فضربت عنقه ثم اتى بآخر فلحق ولعل
امير المؤمنين عليه السلام احرقه بالنار بعد القتل بالسيف فحمل ابو بكر على ما روى من الاحراق تمامع من ان يكون القتل
مستفادا له وقد روى قتل اللوطيين من طرق مختلفة عن النبى صلى الله عليه وآله وكذلك روى بريدة وابن داود
الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اقتلوا الفاعل والمفعول به وروى عبد العزيز
الجريرى عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله مثل ذلك وعن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال سئل عن رجل يعمل
عمل قوم لوط مثل الذكر وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله قال اقتلوا الفاعل والمفعول به ارجموا الاعلى والاسفل
ارجموهما جميعا وسئل ابن عباس عن اتيان الرجل المرأة في دبرها فقال ينظر اعلى ذلك في القرية فمن فعله منكم يتبع بالحجارة
روى ان عثمان القى رجلا من شاهق على النار يوم الدار فقال الم تعلموا انه لا يحل دم احد مسلم الا باحدى ثلاث رجل قتل فقتل او
زنى بعد احصان او رجل ارتد عن دين الاسلام ورجل عمل عمل قوم لوط فلذلك ترى بعض العلماء قتل اللوطى ولا ريب في
وجوب ذلك عليه وكيف يتوهم تحقيق حل تقيمه من تحرز فيما تضمنه البحث لشهرة المذاهب فيه اللعن ابن قتله فقال
احسنوا اسره فان عثمة فانا وانا قوم وان مت فضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فان رسول الله صلى الله عليه وآله
نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور فمن يمنع عن التمثيل يقاتل مع الغيظ الذى يجده عند قتل من قتل ظلما وبسبب
ان الاستيفاء والانتقام يشتفى الانسان بينه وبينه وحيكة انه ان قتله وهذا لا يظنه به عليه الله الا الكفوف
العقوبة فما جنح على المار سكتبه من البغايا عنى وباهله فلا ان كان صحيحا وجه واضح وهو
ان في الاصل خبث البتة وعشله ما يأتى عند ذوى المراجل من وجوب الملاعنة وان كان
حلالا فليس كل حلال يشاء الانسان فعله فان من المكاسب المباحة ما يحل ويطيب
بيعه ذو المروات عنه وقد فعل النبى صلى الله عليه وآله نظير ما فعله امير المؤمنين عليه السلام فانه روى
عنه انه عليه السلام نهى عن كسب الحجام فلما رفع فيه امر المراجم ان يجعل رفيقه يعينه فيه وانما قصد
عليه السلام الى ما ذكرناه من التنزه فان كان ذلك الكسب حلالا مطلقا وهما نان قبيلتان

معروفتان بالدناءة والتهم مطعون عليهما بضاعة دياتهما لحمهم، بالكلب التيم وهو من مزله فذلك لعار
عليهم من اجل امور من غير ذكر المال وكل هذا وما يضاهيه من تدبير مسئلة فان قيل اليس قد ان
امير المؤمنين صلوات الله عليه خطب بنت ابى جهل بن هشام فجيء الرسول صلى الله عليه وآله حتى بلغ ذلك فاطمة
صلوات الله عليها فشكته الى النبى صلى الله عليه وآله فقام على المنبر قايلا ان عليا قد اذانى وخطب بنت ابى جهل بن
هشام يجمع بينها وبين ابنتى فاطمة والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله في مكان واحد فان اراد علي
مرارتى فاطمة فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله تعالى فما الوجه في ذلك المطلب قلت هذا خبر باطل
من طريق غير معروف ولو ثبت عندنا هو لقلنا فيه ذكره الكرابيسى طاعنا به على امير المؤمنين صلوات الله عليه
ومعارضا بذكر بعض ما ذكر شيعته عليه السلام في اعدائه من الاخبار وجهات ان شبهة الحق بالباطل قد لم
يكن في صفحة الاولياء الكرابيسى لهم واعمالهم عداوة لاهل البيت عليهم السلام والمناصبة لهم
وان كان على فضائلهم وما انزلهم على ما هو منهم لكن على ان هذا الخبر قد تضمن ما يشهد ببطلانه وتقتضى
عقل كذبه من جهتين احدهما ان النبى صلى الله عليه وآله ذم هذا الفعل وخطب بانكاره على المنابر ومعلوم ان
امير المؤمنين عليه السلام لو كان فعل ذلك على ما ذكر لما كان فعل محظورا وان الشبعة لا تنكر ان للامام حلال على الناس
نبينا صلى الله عليه وآله والمباح لا ينكر الرسول ويصرح بذمه وانه مأخذ به وقد رفعه الله تعالى عن هذه المنزلة
فاعلاه عن منقصة ورذيلة ولو كان عليه السلام نافر فجيع بنت ابى جهل بان غيره من الطغاة التى يتنفر
الجنس والقبح لما جاز ان يتكرم بلسانه ثم ما جاز ان يبالغ في ذمه ويعلن به على المنبر وفوق رؤس الاشهاد
ولو بلغ من ايلامه لقلبه كل مبلغ لما هو عليه من الحلم والكظم وما وصف الله تعالى به من حسن الاخلاق لنكاح
سيدة النساء العالمين صلوات الله عليها وان النبى صلى الله عليه وآله رد عنها جماعة من خطبوها
وقال صلى الله عليه وآله انى لم ازوج فاطمة حتى زوجها الله تعالى به من سمائه ونحن نعلم ان الله تعالى اختارها
من بين سائر النساء من غيرها ويوديها ويغيرها وان ذكر من ذلك ما يدل على خلاف الاولى لهذا الامر وبعد فان

الحسن علیه السلام

اشرا فما حيرت نظايره ويطرب بامثاله وقد علم كل فريق الاخبار انه لم يشهر من امير المؤمنين صلوات الله عليه
خلاف عدله الرسول صلى الله عليه وآله ولا جار حيث يزيله عن اخلاق الاحوال وتقلب الازمان وطول القصة
في عاقبته صلوات الله عليه عن شيء من افعاله مع ان احدا من اصحابه لم يحمل فرعاب على هفوة ولا
الجزلة فكيف خرق هذا الفعل عادته وفارق سجيته وسنته ومنهجه الاعداء وبعد فان كان الاعداء
من اخيه وشيعتهم عن هذه العيوب والقروف وكيف يحملون [illegible] عدلوا عن الحق وقد علمنا ان جملة من
الاعداء متقاعلم يذكر ذلك دليل على انه باصل موضوع

سيدنا ابو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما

مسئلة فان قال قايل ما العذر له عما الم فخلع نفسه من الامامة وتسليمها الى معوية مع ظاهر تجهم وبعده
عن اسباب الامامة وتعريه من صفات مستحقها ثم في بيعته فاخذ عطيته وصلاته واظهار طوعه
والقول بامامته هذا مع وفور انصاره واجتماع اصحابه ومتابعة من كان يبذل عنه دمه وماله حتى يموت
دون المؤمنين وعاينوا فيهم على التسليم الجواب قلنا قد ثبت ان الامام المعصوم المؤيد الموفق
صلوات الله عليه بالحجج والادلة القاطعة فلا يقدم التسليم لجميع احواله وحملها على الصحة وان كان فيها ما لا يعرف
وجهه على التفصيل او كان له ظاهر ربما نفرت النفوس عنه وقد مثل لخصوص من الجملة وتقرير ما فيه وضع من
كتابنا هذا وبعد فان الذي جرى منه عليه السلام كان التبعة فيه ظاهرا والحاصل عليه بينا جليا لان المحتمل له من الاحوال
وان كانوا كثيرا لعدد فهو كانت قلوب اكثرهم لغلبة غير صافية وقد كانوا صاروا لدنيا معوية ورجاء
من بعض الاحوال من غير مراقبة ولا محاسبة فاظهر عليه السلام النصرة وحض على المحاربة والاستعداد لها
فعصاه ان يربطوا ويتلوموا وحث عليه السلام بهامهم قبل التفرق والتلبيس فضل من الامر وتحرز من المكيدة التي
كادت به عبيد بن سعد من الوثوب وقد صرح صلوات الله عليه بهذا المعنى بعينه وبكثير من تفصيله في مواقف كثيرة
في لفظ محسنة وقال عليه السلام ما هو دين حصنا بلاد اوصيانها وشفقا على شيعتي وعلى والمخلص من اظهار
وكيف لنا في مراعاتهم وديانتهم على نفسي وهذا وهو عالم السلام ملا كتبا الى معوية يعلمه ان انه من قبله يعرض بعد بيعته

وليدعوه الى صلحه فاجابه معوية بالجواب المعروف للمتضمن للتهديد والموادعة وقال له في بعض كتبه انك
رقيع بعد فاضبط للناس واكيد للعدو واقوى على جميع الاحوال في البيعة التي ترى لكل خطاء وقال
كتب به ان احرى وحريته بان يكون معكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه ذلك الى خلعه
احقه بالكوفة تحضهم على جهاد ويعرفهم فضل والصبر عليه من الاجر واوعدهم ان خرجوا معكم
فواحد احد فقاتلهم على تربة حتى يقتلوا ان يعيشوا فلما اتاهم خطابه قسم قيس بن سعد و
قد وفد فيه وسهل واحسن القول وحض على من يعرض بكلام اول ان يعرض بغاله وليس
حسن ولا مظلم سوء وصفه بعد كان منهم اصابه حسن وشفه حتى وصل الغم وبلغ من يده
محمد عليه السلام ان اسيد وعبيد سعد بن مسعود عم المختار كان ميل من صلوات الله عليه واتاه
منه ما شاء فكتب على عمه ثقيفة ويثبطه عن معوية على ان يضمه حتى يخرج جوفه فسنه ان عيه وقال
محمد قبح الله رجلا عاش عمره وقل حيائه وترفق وهبي نسبه بلا ابيه الا بي سعد بن مسعود الثقفي
وكان حضض بن بيته وجيشه ثم سعد بن مسعود اتاه بصيحة وهو عيه حتى بز وجوه ان ابيض بلد بن مر
بن جوشن الكلام يسقوه بان جمهور فضاع النصرة ولعنوه وقد جاء عليه السلام حين علم ذلك
لما قال له سودت وجوه المؤمنين فقال عليه السلام ما اكثر اللحى تحت الملحف ولا رأيت كوفيين اجمع
ابقى عليكم وروى ابن عيسى بن هشام عن ابيه عن محمد عن ابي الكنود عبد الرحمن بن حبة قال لما بايع
الحسن عليه السلام معوية اقبلت بتيعة تلقاني وتطعن وجهي وتسفه وتحقرني حتى لقد هممت بقتل فرجعت به عبيد بن
بايع معوية فقال له سليمان بن صرد حتى ما يقضي بحيث من بيعتك معوية وعن رجوعك فقال له
عن بكوته كلهم يخذلوا الحسن ويقع عن ابواب منازلهم ومعهم منهم من يأتيهم وانت عليهم سوط شعلك عن
اهل البصرة والحجاز ثم لم تجد منهم ثقة في العقد والحفظ في بعضه موكنت اذا نعلت ما فعلت
شهدت عن معوية وجند الشرق وغلب عليه كنت بان الامر كل حتى كان راضي عيسى

مسئلة معاوية بن ابي سفيان
عبد الله عليهما فان قتلوا
الله عليه في خروجه صلوات
العذر له عليه والله منكلة
الله عليه وعياله الى الكوفة و
المستولي عليها اعلاق
والمتامر فيها قتل
بيد اللعين منبط
الامر والنهي وقد
ضيع اهل الكوفة
بابيه واخيه صلوات
الله عليهم اجمعين والم
عذاب ونكال وخوان
وكيف خالف ظنه
ظن جميع نصحائه و
الخروج وابن عباس
رحمة الله عليه مشير
بالعدول عن الخروج
وتقطع على الطلب
عليه ه

ت حرمة والكراهة ولم يكن دخول تلك بهذه الامور عامة فقد ان التفرد والانفراد لشهرته وظهوره
ر ذلك موجبا لاستحقاق الشهادة حتى لا يكلف الا اليسير من ولا يلزم الا اليسير وهذا الباب تظاهر بكثرة ذكرها
جوه وامثالها كافية فاما الفرق بينه وبين ابائه عليهم السلام فواضح لان خوف من يشاركه في الشهرة
عليه من يشهد بسببه وهو الاعداء وبين الاقرار والمنكر لا يكون خوف من يخبر بالشهرة ولا لازمة
عليه فيسر من تكليفه والمنع بعد التحمل عن اداء الشهادة مسئلة فان قيل اذا كان الخوف
قد تضمن الصحة واستتاره وتباعده فقد تعذر العلم اذن بالصحة بالامام واختفت امارته فيجوز
كون الصحة مستمرة بوجوده وانه مختفيا عما يروى وهذا خلاف مذهبكم الجواب قلنا اما المعلم
حتى يجب استمرارها على الدوام بوجوده وانه مختفيا للمكنة وهذه مصلحة قد تغيرت وانتفت وانما
قلنا الخوف من الظالمين اقتضى ان يكون من مصلحة هو عدم التمكن للاستتار وتباعد ويرجع المصلح
المكلفين به لم تخلف ومصلحتنا وان كانت لا تتم الا بظهوره وبروزه وقد كانت مصلحة الا تنفي خلاف
ذلك غير منافية لانتفاء الخوف للامام فاوجب الغيبة وان المنكر للاستتار مصلحة قادر
على نيل خوفه فيظهر ويبذل وسعه فيكلف المصلحة به والتمكن حتى يسهل للمصلح بكون المصلح
من هذا الوجه لم نزل نطلب الدليل الامام سبب عن المكلفين بالغيبة منه والاستتار عن ذلك يلزم
انتفى صلاته عن ذلك لما استتر في الغار وغاب عن قومه لخوف لا يعرفونه لانا نعلم ان المصلحة بظهوره فيه
كانت ثابتة غير منتفية ومع ذلك فان المصلحة له في الاستتار والغيبة عند الخوف والجواب عن ذلك ان
انه لا تناقض فيه ولا تناقض الا بمثل ما نقضناه بعينه مسئلة فان قيل فاذا كان الامام غائبا بحيث لا يصل اليه
احد من الخلق ولا ينتفع به فما الفرق بينه وبين عدمه واذا جاز ان يكون لخوفه الظالمين سببا في غيبته بحيث
لا تصل اليه حتى اذا زال الخوف ظهر فلم لا جاز ان يكون لخوفهم سببا لان يعدمه الله تعالى اذا
انقادوا واذعنوا الوجه لهم الجواب قلنا اولا ما نقوله ثانيا قاطعين على ان الامام لا يصل اليه احد

والا بقدره

ولا يلقاه بشر فهذا امر غير معنى ولا سبيل ان يقطع عليه ثم الفرق بين وجوده غائبا عن اعدائه لخيفة وكونه
خلال الملك بشرا ان يمكن فيظهر ويتصرف في علمه واحكامه ولهذا الفرق بين ان يكون الحجة فيما
فات من مصلحة العبد لانه لله تعالى وبين ان يكون لغرض للبشر لانه اذا اخيف فغيبة شخصه عنهم كانت
يفوتهم من مصلحة عقيب غيبته يتبوءه وبين اليه وكانت التهمة تلحق عليهم والدم لازما لهم واذا اعدمه الله
وعلوم ان العدم لا يسبب الظالمين وانما يفعله الله اختيارا اذا كان فيه غرض بالاعدام وامصلح الازما
له تعالى ومنوبا اليه مسئلة فان قيل فالحدود التي تجب على الجناة في حال الغيبة كيف يمكن
عن اقامتها وهذا ان تعطل صحيح بفتح شريعة الرسول صلى الله عليه وآله وان اثبتموه من الحدود
غائبا سقط الجواب قلنا اما الحدود المختصة بالاعمال القبيحة فواجبة في جنوب مرتكبي القبيح واخذ
على الامام في حال الغيبة اقامتها فالاقم فيها تعذر من ذلك على من سبب الغيبة واوجبها بفعله وليس بهذا
فتحا للشريعة لان المتقرر بالشرع وجوب اقامة الحدود التي يمكن وارتفاع الموانع وسقوط ما اقتضى من الملجئ
وارتفاع التمكن لا يكون فتحا للشرع المتقرر لان الشيء في الوجوب لم يحصل وانما كان فتحا لشريعة
فرض اقامة الحدود على الامام مع تمكنه على ان هذا يلزم فتحا لشريعتنا في الامامة اذا غيبهم الله عن الحكم
الحدود التي سقوط في الاحوال التي لا تمكن فيها اهل الحل والعقد من نصب امام واختياره وهذا يبطل
الحدود ان تسقط مع تعذر اقامتها وهل يقتضي هذا التعذر فتح الشريعة فاي شيء متعلق به من
جواب بعينه مسئلة فان قيل فلم مع غيبة الامام كيف يدرك وهذا يقتضي ان يكون اثناء فترة
مع الغيبة فان فلتم انه يدرك من جهة الادلة المنصوبة عليه قيل لكم فهذا يسقط الاستغناء به عن
بهذه الادلة الجواب قلنا ان العلة الموجبة الى الامام في كل عصر وعلى كل حال فركونه لطفا فيه وبعث على
فعله من العقليات من الانصاف والعدل واجتناب الظلم والجور لان ما عدا هذه العلة من الامور المستمرة
الى اليوم والعادة به جاريا الانتفاع به جاز ان خلق المكلفين من العبادات الشرعية والبحث عن احاديثه

لا يجوز ان يكون علة في امر سيه لا يجوز زواله وقد استقصينا هذا المعنى في كتابنا الشافي في الامامة
واوضحناه ثم نقول من يعلمنا ان الحق في غيبته هذا على ضربين فما يعقل نعلم ندركه بالعقل ولا يؤثر
فيه وجود الامام [illegible] فقده وما [illegible] انما يدرك بالنقل الذي في مثله الحجة ولا حق يجب علينا العلم به
من الشرعيات الا وعليه دليل شرعي وقد ورد النقل به [illegible] والائمة من ولده صلى الله عليهم فنحن نصيب
الحق بالرجوع الى [illegible] والنظر فيه والحاجة فلك الى الامام فربما ثابتة لان الناقلين يجوز ان
يعرضوا عن النقل اما شبهة او لا عمدا فينقطع النقل او يبقى فيمن ليس نقله حجة ولا دليل فيحتاج حينئذ
المكلفون الى دليل هو قول الامام صلى الله عليه وبيانه وانما يثق المكلفون بما نقل اليهم وانه جميع الشرع لعلمهم
بان وراء هذا النقل اماما حافظا متى اختل سدده وبين ما شذ عنه فلحاجة الى الامام ثابتة مع ادراك
الحق في احوال الغيبة من الادلة الشرعية على ما بينا مسئلة فان قيل اذا كانت العلة في استتار الامام
خوفه من الظالمين واتقاؤه من المعاندين فهذه العلة زائلة في اوليائه وشيعته فيجب ان يكون ظاهرا
لهم او يجب ان يكون التكليف الذي اوجب لطفه فيه ساقطا عنهم لانه لا يجوز ان يكلفوا ما فيه لطف
لهم ثم تحرموه بجناية غيرهم الجواب قلنا قد اجاب اصحابنا عن هذا بان العلة في استتاره من الاعداء
هو الخوف منهم والتقية وعلة استتاره من الاولياء لا يمتنع ان يكون لئلا يشيعوا خبره ويتحدثوا
بما يؤدي الى اخافته وان كانوا غير قاصدين ذلك وقد ذكرنا في كتاب الامامة جوابا آخر وهو ان الامام
عند ظهوره من الغيبة انما يعلم شخصه ويتميز عينه من جهة المعجزة التي يظهر على يديه لان النص المتقدم من
آبائه عليهم السلم عليه لا يميز شخصه من غيره كما ميز اشخاص آبائه عليهم السلم لما وقع على اماماتهم والمعجز انما
يعلم دلالته وحجته بضرب من الاستدلال والشبهة معترضة لذلك داخلة فيه ولا يمتنع على هذا ان يكون
كل من لم يظهر له من اوليائه عليه السلم فلان المعلوم من حاله انه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق به

هذا التقصير عند دخول الشبهة بمن يخاف من الاعداء وقلنا ايضا غير ممتنع ان يكون الامام يظهر
لبعض اوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئا من اسباب الخوف وان هذا ما لا يمكن القطع على ارتفاعه
وامتناعه وانما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه ولا سبيل له الى العلم بحال غيره وولا [illegible]
الكلام في مسائل الغيبة يطول ويخرج عن الغرض في هذا الكتاب لا شرحناه هنا وقد اوردنا منه
الكثير في كتاب الامامة ونحن نسأل الله تعالى ان يسهل لنا الكلام فيه على [illegible] في كتاب الامامة
[illegible] تعالى في المذهب [illegible] لنا بما فيه بعونه فهو المسئول ذلك والقادر
عليه [illegible] الكلام والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا

دعاء

اللهم صل على محمد وآله الطيبين الطاهرين [illegible]

اللهم بالذل كل جبار وبعز [illegible]

اللهم انت كهفي حين تعييني المذاهب [illegible]

انت مؤيدي بالنصر على الاعداء ولولا نصرك لكنت من المغلوبين

يا من خص نفسه بالسمو والرفعة فاولياؤه بعزه يعتزون

يا من جعلت له الملوك نير المذلة على اعناقهم فهم من سطواته خائفون

اسألك بكيفيتك التي اشتققتها من كبريائك [illegible]

[illegible]

دعاء يدعى به كل يوم بعد صلوة الفجر مروي عن امير المؤمنين عليه السلام رواه انس بن مالك قال طلبني
الحجاج بن يوسف طلبا شديدا فلما ظفر بي قال يا انس اخترا اي قتلة تريد ان اقتلك بها فقلت ما
وقلت ما تقدر على ذلك فقال ولم قلت لدعاء علمنيه مولاي امير المؤمنين عليه السلام وقال من دعا به في
كل يوم بعد صلاة الفجر لم يؤذ جبار ولا من على نفسه فقال لي الحجاج علمنيه فقلت لا فقال اذهب
من حيث جئت فقال له بعض جلسائه انكرا وقعت الطلبة على واستمكنت من سفك دمه فقال
خلوه فقال الحجاج لان رأيت ما لا ترى لقد رأيت على كتفي سبعين اذا ميما ان اتيته بها لم
يقدروا على امامها ولا يمكنني ولم يعلمه الدعاء فلما مات انس وجدوا الدعاء مكتوبا بخطه وهو
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ولا ذئب بسم الله استفتحت
وبه آمنت وعلى الله توكلت بسم الله ان الكافي بسم الله المعافي بسم الله الذي لا يضر
مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم هو الله الله الله لا اشرك به شيئا الله اكبر الله اكبر الله
الله اكبر الله اعز واجل مما اخاف واحذر اسئلك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه غيرك و
اعوذ بك من شر الذي لا يصرفه غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر كل سلطان ومن شر كل شيطان مريد ومن شر كل جبار عنيد ومن شر كل قضاء السوء
ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وانت على كل شيء حفيظ ان ولي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اللهم اني استجير واحتجب بك من شر كل شيء خلقت واحترز بك عن جميع
خلقك واحترز بك منهم ومن كل ما ذرات وبرات واقوض امري اليك واقدم بين يدي سؤالي هذا وليلتي هذه

وشهري هذا وسنتي هذه بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد بقراءاتها عن جماعة للسنة وتقول واختم ذلك بالله الذي لا اله الا هو الحي القيوم الذي لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم البصير
والصادق والقانت والمنفق والمستغفر بالاسحار شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وختم على ما قال ربنا فان تولوا
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم

دعاء آخر مروي عن سيدنا ومولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه يدعى به كل يوم بعد
صلوة الفجر وقال عليه السلام ان وحدت الاسم الاعظم في دعاء لقضاء جميع الحوائج مجرب وهو كثير الجدوى وهو
اللهم اني اسئلك يا مدرك الهاربين ويا جامع المتفرقين ويا غياث المستغيثين اسئلك بمعاقد العز من عرشك
ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم الاعظم الاكبر الاكرم الطاهر المطهر المقدس المبارك وكلماتك
قال الله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله
عزيز حكيم يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا ربناه يا ربناه يا ربناه يا ربناه يا ربناه يا سيدنا يا مولانا
يا غاية رغبتاه يا هو يا هو يا هو يا هو يا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو ولا كيف هو ولا اين هو الا هو يا ذا الجلال
والاكرام والافضال والانعام يا ذا الملك والملكوت يا ذا العز والكبرياء والجبروت يا حي يا قيوم يا عزيز يا
فقير يا من ملك فقدر يا من عبد فشكر يا من عصي فغفر يا من بطن فخبر ويا من لطف به الفكر والخفي عليه الاثر
يا رازق البشر يا فقد كل قدر يا محصي قطر المطر يا دايم الثبات يا محيي النبات يا عالما بخفي الطلبات

يا جاعل البركات يا رفيع الدرجات يا راحم العبرات يا مقيل العثرات يا كاشف الكربات يا نور الارض والسموات
يا صاحب كل غريب يا شاهد كل غيب يا مونس كل وحيد يا ملجأ كل طريد يا راحم الشيخ الكبير يا عصمة الخائف المستجير
يا منفس الباس الفقير يا فكاك العاني الاسير يا من لا يحتاج الى التفسير يا من هو بكل شئ خبير يا من هو على
كل شئ قدير يا عالم المكان يا شديد الاركان يا عظيم الشان يا من ليس له ترجمان يا نعم المستعان يا قديم
الاحسان يا من هو كل يوم في شان يا من لا تخلو منه مكان يا اجود الاجودين يا اكرم الاكرمين يا سامع الناس
يا ابصر الناظرين يا اسرع الحاسبين يا ولي المؤمنين يا ثقة الواثقين يا ظهير اللاجئين يا غياث المستغيثين
يا جار المستجيرين يا رب الارباب يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا معتق الرقاب يا منتهى الطلبات يا قاضي
يا وهاب يا من اذا دعي اجاب يا فالق الاصباح يا باعث الارواح يا مذل كل جبار عنيد يا مفتاح كل مغلاق يا باسط
النعم يا الله يا دافع النقم يا بارئ النسم يا جامع الامم يا ذا الجود والكرم يا من لا يطاع على قهر ولا يعصى
سيد العرب والعجم يا جاعل من لا عماد له يا سند من لا سند له يا الله يا عز من لا عز له يا حسن البلاء يا عون من لا عون له
يا غياث من لا غياث له يا حسن البلاء يا جزيل العطاء يا جميل الثناء يا سابغ النعماء يا حليما لا يعجل يا عليما
لا يجهل يا جوادا لا يبخل يا رؤفا لا يغفل يا صاحبي في وحدتي يا الله يا عدتي في شدتي يا الله يا كهفي
حين تعييني المذاهب ويخذلني الاقارب ويسلمني كل صاحب يا الله يا جارتي في المضيق (المضيعين) يا راحتي الموثق
يا الهي يا الهي يا رب البيت العتيق يا شفيق يا رفيق فكني من ضيق المضيق الى فرج قريب (الطريق) والكفي ما
أطيق واعني على ابليس وفرج عني كل هم وغم وكرب وضيق يا فارج الهم يا كاشف الغم يا مجيب دعوة
المضطرين يا ارحم الراحمين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك وفرج

عني بلطفك يا خير الالطفين برحمتك يا ارحم الراحمين يا خير الغافرين اتوكل بالله يا ربي العظيم الاعظم
الكبير الاكبر الذي بمشيته نفذ وامضى واستوى به على عرشه واستقر به كرسيه يا الله العلي العظيم انت
القيوم الكبير الاكبر يا ذا الجلال والاكرام استغفار مروي عن مولانا امير المؤمن صلوات الله عليه
قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وشكا اليه القلة والحاجة فقال له عليك بالاستغفار اما سمعت
قول الله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا قال يا رسول الله وانا استغفر الله ولكن ما اراني اقارف
لعلك لا تعصر تستغفر قال فعلمني يا رسول الله قال اذا كان الليل من اوله فقل اللهم استغفرك من
كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك او نالته قدرتي بفضل نعمتك او بسطت الي يدي سابغ رزقك او اتكلت
فيه على خوف مني على انانتك او وثقت فيه بحولك او عولت فيه على كرم عفوك اللهم انا استغفرك من كل ذنب خشيت
فيه اعراض من خلقت لنفعي فاحطت في عاجل او لم اقدم فيه لذتي او آثرت فيه شهوتي او سبقت فيه
او استغويت فيه من تبعني وغلبته عليه بفضل حيلتي او استهوتني على مثل فاذا كان ليل من آخره فقل
اللهم اني استغفرك من كل ذنب سبق في علمك ان ناصيته فيه بيدك واجرحه بارادتك او اتيته
بمشيتي او قارفته بمحبتي او حللت عليك فيه مولاي ولم تغلبني عليه اذ كنت كارها لمعصيتي لكن بمر
علمك في بفعل خمانت عني ولم تدخلني فيه جبرا ولم تحملني عليه قهرا ولم تظلمني فيه شيئا وانك يا اعرابي ان كنت
والا فانكا فقال علي اللهم عادا لنا الاعرابي العام المقبل وقال يا امير المؤمنين ما اردت ان يكون في اول
تسبيح مبارك قال امير المؤمنين علي اللهم ارزقنا هذا التسبيح ودعا به اعلى جمع يا امة من اجر الدنيا والآخرة
وهو سبحانك انت الله الرحمن الرحيم سبحانك انت الله رب العالمين سبحانك انت الله الملك القدوس

سبحانک انت الله المؤمن المهیمن سبحانک انت الله العزیز المجید سبحانک انت الله العظیم المتکبر
سبحانک انت الله الحی القیوم سبحانک انت الله اللطیف الخبیر سبحانک انت الله العلی الکبیر سبحانک انت الله البدیء الاحد
سبحانک انت الله الغفور الودود سبحانک انت الله الشکور الحمید سبحانک انت الله الظاهر الباطن
سبحانک انت الله العفو التواب سبحانک انت الله الوکیل الکافی سبحانک انت الله المغیث الدائم
سبحانک انت الله الحق المتعال سبحانک انت الله العظیم الکریم سبحانک انت الله البلغة الوارث
سبحانک انت الله القدیم الباقی سبحانک انت الله القریب المجیب سبحانک انت الله القادر القاهر
سبحانک انت الله الدائم الدافع سبحانک انت الله الخالق الرازق سبحانک انت الله الاول الاخر
سبحانک انت الله القادر المقتدر سبحانک انت الله التواب الوهاب سبحانک انت الله المحی الممیت
سبحانک انت الله الفاطر الخلاق سبحانک انت الله الهادی الفتاح سبحانک انت الله البصیر المتعال
سبحانک انت الله الغالب القاهر سبحانک انت الله المطهر الطاهر سبحانک انت الله المحسن المجمل
سبحانک انت الله المنعم المتفضل سبحانک انت الله خیر الوارثین سبحانک انت الله خیر الفاطرین
سبحانک انت الله راحم الراحمین سبحانک انت الله لا الٰه الا انت سبحانک ان کنت من الظالمین فاستجبنا له ونجیناه
من الغم وکذلک ننجی المؤمنین دعا بعد صلوة الفجر روی سلمان الفارسی رضی الله عنه قال رایت
علی محاریل سیدنا امیر المؤمنین صلوات الله علیه کتابة فقلت ما هذه الکتابة یا امیر المؤمنین فقال هذه احد عشر کلمة
علمنیها رسول الله صلی الله علیه وآله افلا اعلمک ایاها فتحفظک فی سفرک وحضرک ولیلک ونهارک
وثکلک واهلک ومالک وولدک فقلت نعم یا امیر المؤمنین فقال اذا صلیت الفجر فقل بعد صلوتک
اللهم انی اسئلک یا عالم کل خفیة یا منجی النجاة بقدرتک علی جمیع خلقک یا ارحم الارض برحمة مدخرة یا منجی الثمود والغمر
بعزة

بعز جلاله مضیة یا منجی البحار یا مربی البریة مجیبة یا منجی یونس مزرق العبودیة یا منجی کل
نفسة وبلیة یا منجی خواص عباده عند تقضیه یا من لیس له حاجب یغشی یا من لیس له وزیر یخفی یا من
لیس غیره رب تدعی صل علی محمد وآله واحفظنی فی سفری وحضری ولیلی ونهاری ویقظتی ومنامی ونفسی
واهل ومال وولدی برحمتک یا ارحم الراحمین دعا آخر مروی عن الائمة علیهم السلام عند طلوع الکوکب وهو
من اظهر صلوات الله علیها وهو یا منجی العباد بین وقلوب الجبابرة فی قبضته وکل الامور
من الکون تحت قدرته مدبرها بتلویته اذا شاء کیف شاء ما شاء الله کان انت الله ما تشاء ام
یکون لا حول ولا قوة الا بالله رضیت بالله ربا وبمحمد نبیا وبعلی وصیا وبالحسن والحسین
وعلی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمد بن علی
وعلی بن محمد والحسن بن علی والقائم المهدی حجج الله علیهم اجمعین وبالله التوفیق
وحسبی الله ونعم الوکیل اللهم اسطوا بالتیاد بک علی کل کبیر وبلوغ مرضاتک فی الدنیا والاخرة بذکر الکرة آناء
اللیل واطراف النهار اللهم بک اتعزز علی کل عزیز وبک اصول علی کل جبار عنید انا اشهدک اللهم وآله
العلیین ستیر انت بهذات النعم قبل استحقاقها فالخصنی بتوبة واجرها بک اعتصمت
وعلیک عولت وبک وثقت والیک لجأت اذا رهبة الهرب لا اترک بادة شیاً ولا التخذ من دونه ولیاً
ثم یجد ویقول قال الاوم تؤمن قال بل ولکن لیطمئن قلبی قال فخذ اربعة من الطیر فصرهن الیک ثم
اجعل علی کل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن الیک یأتینک سعیاً درر الامالی والیک یلجأ المستظلم وانت الله
مالک الملوک ورب کل الخلایق امرک نافذ بغیر عایق لانک الله ذو الطول والمنان ذو الجود والاحسان اسئلک اللهم
حتی تقطع النفس ثم تعقل ما انت اعلم به انک علی کل شیء قدیر ثم تقول اللهم یسر لی امر ما تعسر وارشدنی
المنهاج المستقیم وانت افضل المتمم العلیم سهل لی کل شدید ووفقنی للامر الرشید فافعل ما انت اهله
وولیه فی قضاء حوائجی وتیسیرها وانت تعلم بها منی وبصلاحها بی فعند ذلک ارفع مدیعتی

دعاء مستجاب مروي عن النبي صلى الله عليه وآله يا الله يا الله يا الله انت المرهوب منك جميع خلقك يا نور النور احتجبت دون خلقك فلا يدرك نوره يا الله يا الله يا الله انت الرفيع الذي ارتفعت فوق عرشك من فوق سماواتك فلا يصف عظمتك احد من خلقك يا نور النور قد استنار بنورك اهل سماواتك واستضاء بضوئك اهل ارضك يا الله يا الله يا الله انت الله الذي لا اله غيرك تعاليت ان يكون لك ولد او تكون لك عن ان يكون لك شبيه وتجبرت ان يكون لك ضد فانت الله المحمود بكل لسان وانت الله المعبود في كل مكان وانت الله المذكور في كل اوان وزمان يا نور النور كل نور خامد لنورك يا مليك كل مليك يفنى غيرك يا دائم كل حي يموت غيرك يا الله يا الله يا الله الرحمن الرحيم ارحمني رحمة تطفي بها غضبك وتكفني بها عذابك وترزقني بها سعادة من عندك وتحلني بها دارك التي تسكنها خيرتك من خلقك يا ارحم الراحمين يا من اظهر الجميل وستر على القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربّاه يا سيداه يا املاه يا غاية رغبتاه اسئلك يا الله يا الله يا الله ان لا تشوي خلقتي في النار قالوا يا رسول الله وما ثواب من قال هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العلم او اجتمع ملائكة سبع سماوات وسبع ارضين ان يصفوا ذلك الى يوم القيامة لما وصفوا من الف جزء جزءا واحدا والله اعلم

اذا اردت ان لا يكلمك انسان فاقرأ ما كتبت هذه الكلمات وادفنها عند بابك وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما صه صه صه صه صه صه صه صه يكفر فرة وان اذا خفت من سلطان او عدو فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم واستعذ برب الفلق من شر ما خلق واقرأ حسبنا الله لا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]

[illegible]

دعاء المرتجاف احدا الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اعز واجل من خلقه عزّ وجلّه الذي لا اله الا هو ممسك السماوات ان تقع على الارض الا باذنه من شر فلان خاصة واتباعه وحاشيته

حرز للعافية مروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال علمني جبرئيل عليه السلام دواء لا احتاج معه الى دواء قال له بعض اصحابه يا رسول الله علمنا هذا الدواء فقال يأخذ ماء المطر ويقرأ عليه آية الكرسي سبعين مرة وانا انزلناه والمعوذتين وقل هو الله احد كل منها سبعين مرة وتصلي على النبي وآله سبعين مرة وتقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبعين مرة وتشرب ذلك الماء غدوة وعشية سبعة ايام فوالذي بعثني بالحق نبيا ان جبرئيل عليه السلام قال ان الله يرفع عن الذي يشرب هذا الماء كل داء في جسده ويعافيه ويخرجه من عروقه ولحمه ويزيل جميع الاوجاع باذن الله تعالى

دعاء ليلة النوروز

تعوذ به رسول الله الحسنين صلوات الله عليهم اللهم يا ذا السلطان العظيم والمن القديم والوجه الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عافيه من انفس الجن واعين الانس [illegible]

بحذف الاسناد عن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ثم استوى في محرابه كالبدر في تمامه فقلنا يا رسول الله ان رأيت ان تفسر لنا هذه الآية قوله تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فابن ابي طالب واما الشهداء فعمي حمزة واما الصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين فنهض العباس من زاوية المسجد الى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله الست انا وانت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد فقال صلى الله عليه وآله وما ذاك يا عم فقال لانك لم تذكرني حين ذكرتهم ولم تشرفني حين شرفتهم فقال يا عماه اما قولك انا وانت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من ينبوع واحد فصدقت ولكن خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا عرش ولا جنة ولا نار كنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس فلما اراد الله بدء الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش فنور العرش من نوري ونوري من نور الله وانا افضل من العرش ثم فتق نور ابن ابي طالب فخلق منه الملائكة فنور الملائكة من نور ابن ابي طالب ونور ابن ابي طالب من نور الله وابن ابي طالب افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والارض فنور السماوات والارض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله وفاطمة افضل من السماوات والارض ثم فتق نور الحسن فخلق منه الشمس والقمر فنور الشمس والقمر من نور الحسن ونور الحسن من نور الله والحسن افضل من الشمس والقمر ثم فتق نور الحسين فخلق منه الجنة والحور العين فنور الجنة والحور العين من نور الحسين ونور الحسين من نور الله والحسين افضل من الجنة والحور العين ثم ان الله امر الظلمة [illegible] فارسلها على سماء [illegible] فقالت الملائكة سبوح قدوس ربنا منذ عرفنا هذه الاشباح ما رأينا سوءا [illegible] الا ما كشفت يا رب [illegible] فقالت الملائكة الهنا من هذه الفضة وهذا النور فقال هذا نور ابنتي فاطمة الزهراء فلذلك سميت الزهراء لان السماوات والارض [illegible] على سرادق العرش [illegible]

دعاء مستجاب مروي عن النبي صلى الله عليه وآله يا الله يا الله يا الله انت هو بوت مثل جميع خلقك يا
نور النور احتجبت دون خلقك فلا يدرك فوده يا الله يا الله يا الله انت الرفيع الذي ارتفعت فوق
عرشك من فوق سماواتك فلا يصف عظمتك احد من خلقك يا نور النور يا مستنار بنورك اهل سماواتك و
يا نور اهل الارض يا الله يا الله يا الله انت الذي لا الا غيرك تعاليت ان يكون لك ولد و تكرمت عن
ان يكون له شبه و تجبرت ان يكون لك ضد فانت الله تنعت بكل لسان و انت الله المعبود في كل مكان و انت
الله الذي في كل سماء و في كل ارض يا نور النور يا نور كل نور يا مدبر كل امر يا منور
حرمت غيرك يا الله يا الله يا الله انت الرحمن الرحيم الرحيم الرحمن تطفي بها غضبك و تكف بها عذابك
و تزوي بها سعادة من عندك و تعطي بها دار كل تقي تكنها خيرتك من خلقك يا ارحم الراحمين
يا مظهر الجميل و ساتر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة و لم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز
يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى و منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن
يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربا يا سيدا يا مولا يا غاية رغبتاه اسئلك يا الله يا الله يا الله ان
تسكن خلقي في النار قالوا يا رسول الله و انى لابي من هذا الكلام اما ترى هذا الكلام اما ترى اشد العلم
و الجمع ملائكة سموات سبع و ارضين فما ذكر ال يوم اللهم لما وصفناك من الخير كله و اهله انت اهله
و اسئلك ان يكون ثواب من كتب هذه الكلمات ادفنها عند رأسي و خفيت الاصوات للرحمن
و ذلت الوجوه للحي القيوم و قد خاب من حمل ظلما
و قد خاب من لطمان اعتدى فقل جوابا الا آله الا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم و حسبنا الله
و نعم الوكيل من شر ما خلق و ذرأ و برأ و منا الله و قوة الا بالله العلي العظيم حسبنا الله و نعم الوكيل

دعاء لمن خاف احدا الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله و الله اكبر منه اعز و اجل من خلقه
لله الذي لا اله الا هو مذل الجبابرة بقدرته من شر عبادك الظالمين و من شر بلاد الظالمين و من شر
حرز للعاقم مروي عن النبي صلى الله عليه و آله قل علمني جبرئيل عليه السلام دعاء
فقال يا محمد قل يا رسول الله علمني هذا الدواء فقال ما خذ ما اطر فقا عينه
و اكبر و اعظم ثلثا و قل هو الله احد كرهين بعد عزة و تصل على النبي و آله بعد هن مرة و تقول
لا اله الا الله و لا اله الا الله و الله اكبر سبعين مرة و تشرب ذلك الماء قبل ان تاكل شيئا كل داء
فوالذي بعثني بالحق نبيا ان جبرئيل عليه السلام قال ان الله يدفع عن الذي يشرب هذا الماء كل داء جدد
و يعافيه و يخرجه من عروقه و جسده و مفاصله و نزول جميع الاوجاع باذن الله تعالى دعاء لمن خاف السلطان
تعوذ برسول الله الخفيين صلوات الله عليهما اللهم يا ذا السلطان العظيم و المن القديم و الوجه الكريم
و كل الكلمات التامات و الدعوات المستجابات عافني من شر ما انت المن و اعيذ الانس مغل بارئ النسم

محمد بن الاسناد عن مالك قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة الفجر ثم استوى في محرابه كالبدر تمام فقلنا يا رسول الله ان رايت ان تقرئنا هذه الآية
قوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فقال لهم اما النبيون فانا و اما الصديقون فابن ابي طالب و اما الشهداء فحمزة
الصالحين فابنتي و لدها الحسن و الحسين فتفضل العباس من زاوية فسعى الى النبي بكى يا رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا عباه اما قولك فانا و اما انت يا عم و فاطمة و الحسن و الحسين من شيعتي و اما الصدقة
واحد فقال صدقا و رب الكعبة انك لانك تذكرهم حين ذكرتهم و لم تذكر حين ذكرتهم فقال لهم ياعباه اما قولك فانا و اما انت يا عم و فاطمة و الحسن و الحسين من شيعتي و اما الصدقة
لكن خلقنا الله من نور اسمائه و نور ارضه و نور عرشه و نور السماوات السبع و نور الكرسي و نور الجنة و نور الشمس و نور القمر و نور الملائكة فنور الملائكة من نور ربنا ابي طالب و نور
فخلق منه العرش فنور العرش من نور ربنا و نور ربنا من نور الله و انا افضل من العرش ثم فتق نور ربنا ابي طالب فخلق منه الملائكة فنور الملائكة من نور ربنا ابي طالب و نور
ابي طالب فنور الله و ابي طالب افضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السموات و الارض فنور السموات و الارض من نور ابنتي فاطمة و نور ربنا و نور ابنتي فاطمة
من نور ربنا و فاطمة افضل من السموات و الارض ثم فتق من نور الحسن فخلق منه الشمس و القمر فنور الشمس و القمر من نور الحسن و نور الحسن من نور الله و الحسن افضل من الشمس و القمر ثم فتق من نور
الحسين فخلق منه الجنة و حور العين فنور الجنة و حور العين من نور الحسين و نور الحسين من نور الله و الحسين افضل من الجنة و حور العين ثم ان الله تعالى خلق الملائكة خلقة
فاسكنها في سماء من سمائه فلما رات الملائكة بعضها بعضا قالت الملائكة بعضها لبعض ما رايا شيئا اعجب منهم الا ما كشف ما نزل بنا فهنالك خلق الله لهم قناديل كرحمة و علقها
عما يلي العرش فقالت الملائكة لهنالك هذه الفضيلة و هذا النور فقال لهم هذا نور ابنتي فاطمة الزهراء فلذلك سميت ابنتي الزهراء لان السموات و الارض سوى

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤنث السماعي ان كانت ثلاثية تظهر فيها مؤنثا بشيئين احدهما ظهور
تاء التانيث في الفعل الذي اسند اليها والثاني بالتصغير فان المقدرة تظهر في التصغير
تقول في الاسناد درات عين او ميزات وتقول في التصغير عميينة وان كانت المؤنث
السماعية رباعية او اكثر لا تظهر تاؤها في التصغير لانه تثقل الخلة بكثرة حروفها فلا
تقول عقيربة بل تقول عقيرب وانما يظهر هذا في الاسناد تقول رقنعت عناق
بعناق ورقعت والعناق الانثى من ولد المعز ومعرفة المؤنث السماعية متعسرة وطريق
معرفتها تتبع نقل كل كلام العرب وتتبع كل كلام العرب متعسر على الاكثر وانا نذكر هنا المؤنث السماعية بحيث لا يبقى منها الا النادر ونرتبها على ترتيب
حروف الهجاء فاذا اصبع اروى وهي المرأة الجميلة اتان اسم الانثى
الحمار اذيب وهي الغشاء الرقيق الابطح ارض افنى اريب ابهام اجاء
وهي اسم جبل اسك افعى اضحى بنصر بئر بسر باع ثمر اراك
ثمام واثاثعلب وثعبان ومثنى مذكر ويؤنث ثيب جراد
جن مجيم جعار جرذون جهنم جام جبال حلاق حصاد حرب
حمض حضاب حمر ورد قردها ون واما الحمار والحمام فمذكران
ويؤنثان خنصر خيل خمر وجميع اسماء الخمر وصفاتها واما الخرنق
فمذكر ويؤنث دبر دلو درع واما الذي هو قميص النساء فمذكر
ذراع ذكاء وهي اسم الشمس ذهب ذنوب ذود ريح وجميع اسمائها
كالجنوب والشمال الرجل التي هي العضو المعروف من الحيوان والرجل التي هي قلعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤنث السماعية ان كانت ثلاثية تظهر فيها علامتا تأنيث احداهما ظهور
تاء التانيث في الفعل الذي اسند اليها والثانية بالتصغير فان المقدرة تظهر في التصغير
تقول في الاسناد درات عين او ميزرات وتقول في التصغير عُمَيْنة وان كانت المؤنث
السماعية رباعية او اكثر لا تظهر تاؤها في التصغير لانها تثقل الكلمة بكثرة حروفها فلا
تقول عجيزة بل تقول عُجَيْز وانما يظهر ما زاد على الاسناد تقول رقت عناقا او
بعناق رقت والعناق الانثى من ولد المعز ومعرفة المؤنث السماعية متعسرة وطريق
معرفتها تتبع نقل كل كلام العرب وتتبع كل كلام العرب متعسر على الاكثر واذن
نذكر هنا المؤنث السماعية بحيث لا يبقى منها الا نادر ونرتبها على ترتيب
حروف الهجاء فاذن اصبع اروى وهي المعز الجبلي اثان امام الرحى
الدرب ازيب وهي الغشاء والربح الابط ارض انثى اريب ابهام اجاء
وهي اسم جبل اسْتُ افعى اضحى بئر بصرة بُسْر باع تبراك
ثمر ثمام واما ثعلب وثعبان وثمر فيذكر ويؤنث ثيب جراد
جن جحيم جعار جرذ جهنم جام جبال حلاق حصاد حرب
حفض حضاجر حرور حدقة رحا ون واما الحمار والحمام فيذكران
ويؤنثان خنصر خيل خمر وجميع اسماء الخمر وصفاتها واما الخرتى
فيذكر ويؤنث ذبر دلو درع واما الذي هو قميص النساء فمذكر
ذراع ذكاء وهي اسم الشمس ذهب ذنوب ذود ريح وجميع اسمائها
كالجنوب والشمال الرجل التي هي العضو المعروف من الحيوان والرجل التي هي قطعة

من الجراد ركى رحيم وهى روح واما الروح بمعنى التهجد فيذكر
زند وزوح سن ساق سعيد سلطان سماء سلم سيل
سقط سلاح سراويل سباط سقر سوق سرى سموم شمام
شعب شمس واما الشعير فيذكر ويؤنث صناع صلد صراط صبوح
صعود واما صليف فيذكر ويؤنث ضاع ضرب ضبع ضحى
طائفة طباع طبق طوى طير طيب طاوس الطهر
عين عضد عجز عروض عقب عقرب عذب عاتق عقاب
غير غدس غواء عجم غصا غشاء غنكبوت غنز غول غنم
فخذ فحث فرس فرس فاس فناء قلب قفا قدر قنا
ثلث قدام قديب كف كراع وهى الخيل ولما دون الركبة
من الانسان ولما دون الكعب من الدواب كعب كرش كتف كبد وهى الطريق
الى الوضع مرتفع صف كاس كحل لظى ليل لبوس لسان
معا ملح مسك موسى وهى ياجاى من الراس منون وهى المؤنث منجنيق
منجنون وهى الشيء الذى يرمى به بالفارسية كرادون ناب ناب وهى الجمل
الكثير السن نيل نوى وهى البعد وجمع نواه نخل نفس نخل نجل نعم
نسم وهى الخلق والنعس نخل السوء . وخس ورك وعل وهى البحر
وراء هبوط مثل الحدود يمين بجميع معانيها وكذلك يد
واليسار بمعنى اليد يعرب وهى اسم قبيلة هذه الالفاظ مؤنث سماعية
ويجمع

والجمع كلها مؤنث لاجمع السلامة واسماء البلدان يجوز تذكيرها وتانيثها تقول هذا بغداد وهذه بغداد والتذكير على تقدير الموضع والتانيث على تقدير البقعة وجميع حروف الصحاح والحرف المعتوية تخ
ف وعلى وزن وأشباهها كلها مؤنث سماعية ثم نقص من الكمل

في شرح الفضل